اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

دَلاَلَةُ الْسّلم فِي نَهْجِ الْبَلاغَةِ في ضَوْءِ الدِّراسة اللغوية

اطروحة تقدّمت بها الطالبة **وصال عبد الواحد خضير الخرساني**

إلى مجلس كلية للبنات وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه

فلسفة في اللغة العربية 0

بإشراف :

الأستاذ المتمرس الدّكتور: حاكم حبيب عزر الكريطي

شوال /1441 هـ **حزيران /2020 م**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ٠

﴿سورة البقرة: الآية: ٢٠٨.﴾

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى منبع السلام والأمان، والنهج القويم، والحق المبين، والصراط المستقيم، والنبأ العظيم سيدي ومولاي .

((أمير المؤمنين))

(ثباتاً وولاءً)

إلى من زرعا حب آل محمد (عليهم السلام) منذ نعومة أظفاري، وابصراني بنور ولايتهم .

((روح والديّ))

(جنةً وغفراناً)

إلى آبائي الروحانيين، والعلماء المجتهدين الذين نوروا لي طريق العلم والمعرفة .

((أساتذتي الفضلاء))

(عظمةً وإجلالاً)

إلى شهداء العقيدة، والحشد المقدس الذين ضحوا لأجل كرامة بلادهم وحريتها .

((شهدائِنا الأبرار))

(رحمةً واعتزازاً)

الشكر والعرفان 0

الحمد للهِ أولاً وآخراً،على منّه ولطفه، وجميل صنعهِ، وإحسانه عليَّ في إكمال بحثي هذا، فلولا لطفه لما توفقت لهذا أبداً، فلهُ الحمدُ كثيراً على كلِّ لمحةٍ وخطوةٍ في ذلك. أتقدم بالشكر والامتنان الفائقين لأستاذي المفضال المشرف الأُستاذ المتمرس الدكتور**(حاكم حبيب عزر الكريطي)** فله الأثر الكبير في ارتقاء البحث لما أبداه من توجيهات سديدة وقيمة، واهتمامه في وضع معالم الخطة على النحو المعروف، ومتابعته الدقيقة، وتجاربه الثّرة، وعلمه الوافر، وكان لي أباً عطوفاً وأستاذاً مرشداً، وعالماً متبحراً، فجزاه الله خيراً ما يجازي به عبادهِ المخلصين، وأطال بعمرهِ الشريفِ؛ ليظلَ علماً من أعلام اللغة العربية ومن أقطابها ...

وأتوجه بالشكر والتَّقدير إلى عميد كلية (التَّربية للبنات) الأستاذ الدكتور **(علاء ناجي المولى)** وإلى الأستاذ الدكتور **(عباس علي الفحام)** فما وجدناه إلاّ أخاً ناصحاً، ولبيباً عالماً، رفعَ منار العلم في كليتنا، وما ترك من أثر كبير في تشييد صرح الكلية، فجزاه الله خيراً، وأتوجه بالشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة رئيس قسم اللغة العربية **(إيمان مطر السلطاني)** لجهودها المخلصة، واهتمامها بطلبة الدِّراسات العليا، ورعايتها الكبيرة لنا، واختيارها لموضوعي في نهج البلاغة، ولتعاونها معي، فلها الشكر الجزيل، والامتنان الكبير على ذلك كلّه. وأقدم شكري الخالص وامتناني الكبير إلى ابن ذي قار، ابن الشهامة والتحدي والصمود، الأستاذ الدكتور هادي حميد شندوخ، بما قدم لي من توجيهات سديدة، فجزاه الله جزاء المحسنين، والشكر الموصول إلى صاحبة الخلق الرفيع، والصدر الرحب الأستاذة الدكتورة الفاضلة ميثاق عباس الخفاجي، وإلى الأستاذة الدكتورة صبيحة حسن فجزاهن الله جزاء المحسنين0 وإلى لجنة الدِّراسات العليا لاحتضانهم طلبة العلم، وإلى أساتيذي في السنة التَّحضيرية، داعية لهم بالصحة، والعمر المديد0

وأوجه شكري وامتناني إلى أساتيذي العلماء الأفاضل سدنة العلم أعضاء لجنة المناقشة، وذلك لما سيبذلونه من جهد في قراءة هذهِ الأطروحة، وعلى ما سيبدونه من آراء وأفكار سديدة، وملاحظات قيمة تُقوّم اعوجاج البحث، وتصحح هناته وزلاته فجزاهم الله تعالى خيراً ، وحفظهم الله ذخراً لدارسي اللغة العربية .

وأتقدم بخالص الشكر والعرفان والدُّعاء لعائلتي الكريمة؛ لتقديمها سبل العون والدّعم وشد أزري ، وأتوجُه بالشكر والتقدير إلى سدنة الكتاب أصحاب المكتبات العامرة، ولجميع زميلاتي 0

وفي الختام نسأل المولى أنْ يحشرنا وجميع أساتذتي مع صاحب هذا النهج القويم مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنْ يسقينا من حوضه يوم الورود 0

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3-1
التَّمهيد: تأسيس مصطلحات البحث	17-4
المحور الأول: قراءة في مفهوم الدَّلالة وروافدها.	4
المحور الثاني: قراءة في مفهوم السّلم في اللغة، والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وفي نهج البلاغة.	5
الفصل الاول: المكون الصّوتي في دلالة السلم 0	68-18
المبحث الأول: التَّكرار ودلالته الصّوتية	21
1- تكرار صوت الحرف في الجملة.	21
2- تكرار المقطع الصّوتي.	25
3- تكرار اللفظة المفردة ومشتقاتها في الجملة .	31
4-تكرار الجملة في النص.	34
المبحث الثاني: المناسبة الصوتية وأثرها في بنية الكلمة.....	37
أولاً- تضعيف الصَّوت وتشديده في بنية الكلمة 0	38
ثانياً-المناسبة الصوتية في المفردة.	41
المبحث الثالث: الدَّلالة الصَّوتية المطردة.	46
أولاً-الاستبدال وأثره في إثراء المعنى.	47
ثانياً: دلالة التَّنغيم وأثرها في ظهور المعنى.	53
الفصل الثاني: المكون التَّركيبي في دلالة السَّلم	111-69
المبحث الأول: البنية التركيبية للجملة ودلالاتها0.....	71
أولاً: بنية التركيب الاسمي والفعلي وأثرهما في تجليات السلم 0	71
1-البنية التّركيبية للجملة الاسمية ودلالتها0	72

2- البنية التّركيبية للجملة الفعلية ودلالتها0	75
ثانياً- العدول التركيبي 0	78
التقديم والتأخير0	79
المبحث الثاني: الأنماط البنائية للأساليب اللغوية في دلالة السّلم 0	86
الجمل الإنشائية الطلبية ودلالاتها 0	86
أولاً- أساليب صيغ الأمر.	87
ثانياً- أسلوب النهي.	92
ثالثاً-أسلوب الاستفهام .	96
4- أسلوب النداء.	98
المبحث الثالث: بنية الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الخبرية في تجليات مقاصد السلم 0	101
ثانياً: الإنشاء غير الطلبي 0	101
1-أسلوب القسم0	101
2-أسلوب التَّعَجُّب.	103
3-أساليب العرض والتحضيض0	105
ثانياً: تجليات الأساليب الخبرية .	106
1- أساليب التّوكيد.	105
2- أسلوب النفي 0	110
الفصل الثالث: المكون النّصي في دلالة السّلم 0	152-112
المبحث الأول: السَّبْك النّحوي وأنواع الإحالة 0	114
مفهوم الإحالة واقسامها	115
1-الإحالة بالضمائر الشخصية.	116
2 -الإحالة بأسماء الإشارة.	123
3-الإحالة بالأسماء الموصولة.	125
المبحث الثاني: الوصل أو(العطف) وأنواعه.....	129

1. الوصل الإضافي أو العطف 0	130
2-الوصل العكسي أو الاستدراكي0	133
3. الوصل السببي0	136
4-الوصل الزمني	138
5- الوصل الشرطي0	140
المبحث الثالث: الحذف وأثره في التَّماسك النصي 0	145
1- حذف الاسم 0	147
2- حذف الجمل 0	148
الفصل الرابع: المكون الدّلالي في دلالة السلم 0	153-199
المبحث الأول: العلاقات الدلالية	154
المفارقة الدّلالية.	155
2 - التّضاد.	163
3 - الترادف	168
المبحث الثاني: العدول الدلالي	176
1- دلالة التّشبيه.	177
2-الدلالة الاستعارية	181
3- الدلالة الكنائية.	190
خاتمة المطاف.....	199
المصادر والمراجع.....	203 -222
الترجمة	A- c- P

بسم الله الرحمن الرحيم

به نستعين

الْمُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين على ما أنعم، وله المنة والشكر على ما ألهم، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين الهداة الميامين.

أمَّا بعد:

فما يزال نهج البلاغة موضع عناية الدَّارسين، وكيف لا يكون كذلك! وصاحبه القرآن الناطق، ذلك لِمَا يحمل من مضامين عالية، ترسم سبل السّلم في مجالات الحياة كافة، وتنظم شؤون المسلمين، ولم يكن كتابٌ بعد القرآن الكريم حاملاً لمعاني السَّلم والأمان والاطمئنان مثله قط، وذلك بما فيه من المواعظ والحكم لإنارة حياتنا، والرغبة في الزهد نحو الخالق، والتحذير من كلِّ سبل الغي والنفاق والشقاق؛ ليكون مجتمعاً يسوده الأمن والسَّلم، وهو رغبة كل فرد في المجتمع، والغاية المنشودة في تحقيقه وإرسائه، لذا كان من اللازمَ توضيح هذه الطرائق التي تؤدي إلى الأمن والاستقرار والاطمئنان والسلام، وما احوجنا لهذه الموضوعات في عصرنا الحاضر لما يسود العالم كثرة الاضطرابات، والحروب، وانتهاك حقوق الآخرين0

فقد كانت رغبتي في أنْ أواصل مسيرتي العلمية بالبحث في نهج البلاغة، وقد تمنيتُ أنْ يكونَ ميداناً تطبيقياً لدراسة الدكتوراه، كما كان ميداناً لدراسة الماجستير، إذْ كانت رسالتي موسومة بـ :(مباحث دِلالية في شرح نهج البلاغة للشيخ كمال الدين مَيثم البحراني(ت679هـ)؛ ليكون ذخراً لي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلاَّ من تمسك بولاية أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهذه خير تجارة مربحة مع الله، فضلاً عن أهمية هذا الكتاب، فقد ضمّ بين دفتيه مادة لغوية مهمة، تبين عن تمكن صاحبه من ناحية العربية، ويتجلى ذلك في كل مباحثه، وهو لم يترك جانباً من جوانب اللغة إلاّ وله شأن فيه، وقد أدلى بدلوه فيه، صوتاً وصرفاً ونحواً ودلالة، والأمر الآخر حاجتنا لهذه الموضوعات، ونحن نعيش أزمة السَّلام بأنواعه كافة، ولافتقارنا لها واهميتها في مجتمعنا، وهي تدعونا إلى ذلك لا محالة، من هُنا أحببتُ أنْ يكونَ موضوع بحثي في كتاب نهج البلاغة، وأكرمني الله سبحانه وتعالى بهذا الموضوع، وهو(دلالة السَّلم في نهج البلاغة في ضَوْءِ الدِّراسة

اللغويةِ)،وقد تفضَّلتْ عليَّ بهذا الموضوع أستاذتنا القديرة الاستاذة الدكتورة (إيمان مطر السّلطاني) رئيس قسم اللغة العربية، فلها الشكر والعرفان الخالصان؛ لتعاونها معي، ومراعاتها لطلبة الدَّراسات 0

كما أرى هذا الموضوع قلة من تطرق إليه بهذا التَّنوع والتَّشعب في الدَّراسات الأكاديمية لندرته، ولقلة من تطرَّق إلى السَّلم في نهج البلاغة، وفي فكر أهل البيت (عليهم السَّلام) على الرغم من أنَّهم أساس السَّلم ومنبعه0 وقد اعتمدت في دراستي كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرَّضي؛ لأنَّه أوَّل من جمع نصوص نهج البلاغة ، شرحه محمد عبده، فقد اعتمدت دار الأندلس في النجف الأشرف على لجنة من رجال الفكر والأدب في لبنان والنجف الأشرف على تحقيقه .

وكان المنهج المتبع هنا في دراستي هو المنهج الوصفي والتحليلي لتلك الظواهر الدلالية؛ لبيان أنواع السَّلم 0

وفضلاً عن ذلك، أنَّ كتاب نهج البلاغة ما زال أرضاً خصبة يفتح أبواباً كثيرة أمام الباحثين، وتنوعاً في الدراسات وتشعباً لسعة مادته، وتنوع موضوعاته، فهناك جوانب كثيرة بحاجة إلى دراستها، والغوص فيها بياناً ودلالةً وفناً0

استناداً إلى هذا، انتظم البحث في أربعة فصول مسبوقة بمقدمة وتمهيد، إذْ جاء التَّمهيد مفسراً وموضحاً لمفاهيم الدَّلالة والسَلم، وكان بعنوان: (تأسيس مصطلحات البحث)، درست فيه تلك المفاهيم في اللغة والاصطلاح0

وفي الفصل الأول: كان مدار الحديث عن: (المكون الصَّوتي في دلالة السَّلم)، تضمن الفصل ثلاثة مباحث، كان الأول بعنوان: (التَّكرار ودلالته الصَّوتية)، في حين كان المبحث الثاني بعنوان: (المناسبة الصَّوتية، وأثرها في بنية الكلمة)، وفي المبحث الثالث بحث في: (الدّلالة الصَّوتية المطردة) 0

وفي الفصل الثاني: نوضح فيه أثر: (المكوَّن التَّركيبي في دلالة السَّلم)، وكان فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: معنياً بدراسة: (المبحث الأول: البنية التركيبية للجملة ودلالاتها0)، وأما المبحث الثاني فهو: (الأنماط البنائية للأساليب اللغوية في دلالة السَّلم)، وجاء المبحث الثالث بعنوان: (بنية الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الخبرية في تجليات مقاصد السَّلم) 0

وأما الفصل الثالث، فكان البحث فيه بعنوان: (المكون النّصي في دلالة السّلم)، إذْ حظي هذا الفصل بدراسة حديثة تناولت ثلاثة مباحث الأول بعنوان: (نحو النص)، والثاني استكملت الدراسة فيه عن: (الوصل أو العطف وأنواعه)، في حين جاء المبحث الثالث عن : (الحذف وأثره في التَّماسك النصي) 0

وأما الفصل الرَّابع: فكان البحث عن: (المكون الدّلالي في دلالة السلم)، فاختص المبحث الأول بدراسة: (العلاقات الدَّلالية)، في حين كان المبحث الثاني: (العدول الدلالي) ضمن دلالة التَّشبيه والاستعارة والكناية؛ لمعرفة معنى المعنى، أو الجملة العميقة 0

ثُمَّ خلص البحث بعد ذلك إلى خاتمة، تضمنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثُمَّ أفضى البحث بعد ذلك إلى قائمة تضمنت بين المصادر والمراجع في اختصاصات متنوعة.

وفي الختام، ومن دواعي الاعتراف والافتخار بمن هو متفضل بإشرافه علي، فلا يسعني إلا أنْ أتقدم له بالشكر والامتنان العظيمين لأستاذي المفضال أستاذي العلامة (الأستاذ المتمرس الدّكتور: حاكم حبيب عزر الكريطي) في المرحلة الأوَّلية، ومرحلتي الماجستير والدكتوراه، ومن دواعي اعتزازي وسروري أنْ أحظى بإشرافه على أطروحتي أيضاً، إذْ جمع في تعامله معي بين روحيّة الأب الحاني، وما قدّمَ لي من توجيهات سديدة وقيّمة، ووضعه الخطة بتنوعها ، فجزاه الله خير الجزاء، سائلين المولى أنْ يلبسه ثوب الصَّحة والعافية، وأنْ يمدَّ بعمره ؛ لكي يبقى مورداً لأهل اللغة والأدب؛ ولينتفع طلبة الدَّراسات من فيض خلقه وعلمهِ، وآخر دعوانا أنّ الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

التَّمهيد: تأسيس مصطلحات البحث 0

المحور الأول: قراءة في مفهوم الدَّلالة وروافدها.

المحور الثاني: قراءة في مفهوم السّلم في اللغة، والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وفي نهج البلاغة.

التَّمهيد: تأسيس مصطلحات البحث 0

المحور الأول: قراءة في مفهوم الدَّلالة وروافدها.

1-الدلالة لغة :

لم تكن لفظة (الدَّلالة) جديدة على مسامعنا، وعند الرجوع إلى المعجمات العربية للبحث في الأصل اللغوي للفظة الدلالة لابد لنا من التَّعريج بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) في كتاب (العين) فالدَّلالة تعني عنده: ((دل: الدَّلُّ دَلالُ المرأة اذا تَدَلَّلَتْ000 والرجل يُدِلُّ على أقرانهِ في الحرب يأخذهم من فوق والبازي يُدِلُّ على صيده والدالَّةُ: مما يُدِلُّ الرجل على من له عنده مَنزلةٌ أو قرابةٌ قريبةٌ: شِبْهُ جَراءةٍ منه والدَّلالة: مصدر الدليل بالفتح والكسر))[1]، إذْ جعل الخليل الجذر اللغوي لـ(دل) في الأشياء المادية، دون المعنوية، في حين توسعت اللفظة عند الزمخشري (ت538هـ) وجعلها في الأشياء المعنوية والمادية معاً، إذْ أشار إليها بقوله: ((دلل: دَلَّهُ على الطَّريق، وهو دليل المفازة وهُمْ أدلاَّؤهَا، وأُدِللت الطريق: اهتديتُ إليه...ومن المجاز: "الدالُّ على الخير كفاعله". ودّله على الصراط المستقيم. ولي على هذا دلائل، وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدل به عليه واقبلوا هدى الله ودلّيلاه))[2]، ويبدو أنَّ الزمخشري ذكر بعضاً من الاستعمالات المجازية للفظة ، فهي ترد بمعنى الهداية والمساندة ، والحجة 0

وزاد ابن منظور (ت711هـ) على من سبقه معنى التسديد للجذر اللغوي (د ل ل) بقوله: ((ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاً ودَلالةً فانْدَلَّ سدَّده إليه000 والدَّلِيل ما يُسْتَدَلُّ به والدَّلِيل الدَّالُّ وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى))[3]، والدلالة بفتح الدال وكسرها وضمها والفتح أفصح من دلل – يدلُ، إذ هدى، فالمعنى اللغوي للدلالة عند القدماء يوحي إلى : الإرشاد، والهداية، والتَّسديد، والإبانة، أو هو التوجه إلى الشيء [4].

---

[1] العين، مادة (دل) : 8/8 .

[2] أساس البلاغة، مادة (الدَّل):295/1 .

[3] لسان العرب، مادة (دلل): 247/11 0

[4] ينظر: علم الدَّلالة التَّطبيقي في التَّراث العربي: 23 .

1- **الدلالة في الاصطلاح :**

بدأ مفهوم الدلالة عند العلماء القدماء، حين أشار إليها سيبويه(ت 180هـ) عند ربطه الدال بالمدلول في أحد أبواب كتابه بقوله :((باب اللفظ للمعاني))[1]، ثم جاء من بعده ابن جني(ت392هـ)، ووضع مفهوماً واضحاً عند تعدد الدلالات، وبيان اقسامها الثلاثة وهي: الدلالة اللفظية، والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية، فالأولى تمثلت بالدلالة اللغوية أو المعجمية، في حين تمثلت الثانية بالدلالة الصرفية، وفي الثالثة وضحت الدلالة الخفية في بيان ما وراء المعنى، التي تقوم لبيان الاستدلال البياني[2]0 كما أشار إليها ابن فارس (ت 395هـ) بمعجمه (مقاييس اللغة) بدلالة الألفاظ على وجه خاص، عند ربطه المعاني الجزئية بالمادة اللغوية بوجه عام يجمعها[3] 0

لم تخرج الدلالة في معناها الاصطلاحي- أول أمرها- عن حدود الجذر اللغوي لها، قال الراغب الأصفهاني(502هـ): ((الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنَّه حي))[4]، وما يلحظ أنَّ الراغب وضع مفهوماً عاماً لمفهوم الدَّلالة لم يتجاوز فيه حدود اللَّغة المنطوقة أو المكتوبة. بَيْدَ أنَّ ما تجدر الإشارة إليه أنَّ أوَّل من وضع التفاصيل الدقيقة في تعريفها، وبين أقسامها علماء المنطق، فقد كانت دراسة الدلالة من المقدمات العامة، وذلك للتحاور بين المنطق، وعلوم المناظرة، وأصول الفقه، والتفسير، والنقد الأدبي، والبيان[5]0

وتبينت معالم الدَّلالة عند الشريف الجرجاني(816هـ) عندما حدَّها بقوله: ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول))[6] 0

---

[1] الكتاب: 24/1 0

[2] ينظر :الخصائص:3/ 98، وبنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية: 48 0

[3] ينظر : مقاييس اللغة :259/2

[4] المفردات في غريب ألفاظ القرآن: 349/1 0

[5] ينظر : علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة :5.

[6] التَّعريفات:104.

في حين تناول الأصوليون، والمتكلمون، والمناطقة، واللغويون الدّلالة بالدرس، وهم لا يختلفون في تعريفهم لها[1]، بقولهم: ((كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر)) [2]، ثُمَّ قسمت الدَّلالة إلى أنواع ثلاثة، بحسب المورد والهدف، وهي[3] :

1-الدَّلالة العقلية: وهي فيما إذا كان بين الدال والمدلول ملازمة ذاتية في وجودهما الخارجي، كالأثر والمؤثر، فإذا علم الإنسان- مثلاً- أنَّ ضوء الصباح أثر لطلوع قرص الشمس، وسمعنا صوت متكلم من وراء جدار فعلمنا بوجود متكلم ما .

2-الدّلالة الطبعية: هي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طبعية، والتي يقتضيها طبع الإنسان. فمنها: اقتضاء طبع بعض الناس أنْ يقول:" آخ " عند الحس بالألم، و" اف" عند التأسف والتضجر، وغيرها من دلالات الضجر والسأم 0

3-الدّلالة الوضعية: هي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين تنشأ من التَّواضع والاصطلاح على أنَّ وجود أحدهما يكون دليلاً على وجود الثاني، كإشارات الأخرس، والرموز الحسابية والهندسية، ورموز سائر العلوم الأخرى، والألفاظ التي جعلت دليلاً على مقاصد النفس .

وهذا ممَّا يدل على حضورها الواسع في الدَّرس الدَّلالي بأبوابه الرئيسة في معارف تراثنا [4]0

في حين، أشار المحدثون في تعريفاتهم إلى علم الدَّلالة العام أنْ يكونَ طريقاً إلى معرفة قوانين اللغات من تطور معاني الألفاظ، وأسباب استبدالها، ومعرفة تلك الصلة بين اللفظ ومدلوله، وكذلك معرفة صلة اللغة بأصحابها بوجه عام[5]، وعلَّق إبراهيم أنيس، بأنَّ الصَّلة بين اللفظ ومدلوله استرعت اهتمام القدماء من اليونانيين، وهذا ما: ((بدا من سحر الألفاظ في أذهان بعضهم، وسيطرتها على تفكيرهم، أنْ ربط بينها وبين مدلولاتها ربطاً وثيقاً، وجعلها سبباً طبيعياً للفهم والإدراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به، ولا تخطر الصّورة في الذهن إلاّ حين النطق بلفظ معين، ومن أجل هذا أطلق هؤلاء المفكرون على الصّلة بين اللفظ ومدلوله، الصّلة الطّبيعية، أو الصّلة

---

[1] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: 25 .

[2] المنطق : 35 0

[3] ينظر: المرجع نفسه :35 ، 36.

[4] ينظر: علم الدَّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي:40 0

[5] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية:164 0

الذاتية))[1]. لذا عدَّ علم الدَّلالة أحد فروع علم اللغة، أو اللغويات أو اللسانيات، وهو أهم هذه الفروع وأعقدها وأمتعها في الوقت نفسه، فهو يبحث في المعنى الذي يمثل الوظيفة الرئيسة للغة، وكذلك يُعدُّ علماً معقداً؛ لأنَّهُ يبحث في أمور مجردة ذات طبيعة فلسفية. وأمَّا متعته فإنَّه يعطي للباحث متعة ذهنية راقية [2].

وهناك تعريفات أخرى لعلم الدَّلالة، فيعرف بأنَّه: ((دراسة (المعنى) فرع من فروع علم اللغة هو غاية الدرايات الصوتية، والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية؛ إنَّه قمة هذه الدراسات))[3].

وفي نهاية القرن التَّاسع عشر وضح الفرنسي (ميشال بريال–Mich Breal)، سنة (1883م)، معنى الدلالة وقصد بها علم المعنى، وظل اللغويون الفرنسيون يعدون مسألة علم المعنى، أو الدَّلالة ضمن اهتمامات الأساليب الأدبية، بيد أنَّهم عادوا ليدرجوا علم الدَّلالة ضمن الدَّراسات اللغوية، واتسعت البحوث والدَّراسات في المعنى والدّلالة، واتضحت المناهج، وتطور البحث، ولم تقتصر الدَّراسة على الجوانب التّاريخية؛ وإنَّما أُدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية لكلِّ ماله علاقة بالمعنى، وأصبح علم الدلالة يبحث في الدَّلالة اللغوية، والتّركيز على المعنى اللغوي في الدَّراسات اللغوية [4].

---

[1] دلالة الألفاظ: 47 0

[2] ينظر: علم الدلالة(علم المعنى): 11 .

[3] علم اللغة مقدمة القارئ العربي:261 0

[4] ينظر: علم الدلالة، لكلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة نور الهدى لوشن:7، 8.

المحور الثاني: قراءة في مفهوم السّلم في اللغة، والقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وفي نهج البلاغة.

ورَدَت لفظة السّلم على ثلاثة أوجه، وهي: (السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم)، بفتح السَّين وكسره، وفتح السَّين واللام، والسِّلْم: كلها بمعنى واحد وهو الصلح ضد الحرب، ومنه اشتقاق السلامة. والسّليم: الملدوغ، سمّي بذلك تفاؤلاً بالسّلامة، والسَّلْم: والسّلام: مصدر المسالَمة [1] 0

ودلالة السِّلْمُ والسَّلْمُ و الاسْتِسْلامُ وهو ضد الحرب[2]

ومفهوم سلم، والسّلْم، والسلامة في اللغة تعني التعري من الآفات الظاهرة والباطنة[3]

في حين توسع مفهوم السَّلم في لسان العرب للمعاني الآتية، تحت جذر(سلم)، وهي[4] :

1-السَّلام : من أسماء الله تعالى، وذلك لسلامته من العيب والنقص .

2- السَّلام: البراءة 0

3- السَّلام: التَّحية0

4-السَّلام : الابتعاد عن العيوب.

5-السَّلام : ما يخلص الإنسان من كل مكروه يصعب على الإنسان تحمله .

6-السَّلام : السَّداد.

7- السلام : ضد الحرب 0

ودلالة السَّلم تعني في الأصل اسم اللَّه تعالى، إذْ كان اسم اللَّه تعالى يُذْكَرُ على الأَعمال تَوَقُّعاً لاجتماع كل معاني الخيرات فيه، والاطمئنان والراحة وانتفاء عوارض الفساد عنه، وكذا تعني السَّلم هو السَّلامة في دينه ونفسه، وتأْويل السَّلم اسم اللَّه أنَّه ذو السَّلامِ الذي يملك السَّلام [5]. وهو واهب للحياة الأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة، وهو مصدر السلامة للإنسان في الحياة

---

[1] ينظر : جمهرة اللغة ، مادة (سلم) : 858/2 0

[2] ينظر: لسان العرب ،مادة سلم :289/12 0

[3] ينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن: 493 0

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (سلم):12 / 289، 290 0

[5] ينظر: المرجع نفسه: 289/12 0

الدنيا والآخرة وجنته هي دار السلام، كما تعني سلامة للبدن من الآفات والنواقص والعيوب ، وسلامة للعقل من الضلالة والانحراف والأوهام، وسلامة القلب من الحسد الحقد والانتقام، وسلامة للجوارح من الظلم والاعتداء والاستغلال والاستعباد، وسلامة **0**

وذكر الصّاحب بن عباد (385 هـ) في كتابه (المحيط في اللغة)، تعني دلالة السّلم لديه (السداد)، كما وضح في قَوْلِه عَزَ وجَلَّ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[1] أي تعني صَوَاباً. وقيل أيضاً سَلِمَ من العَيْب [2]، وكذلك نطلب منكم السلامة، فيكون قوله (سلاماً) نصباً بإضمار فعل، أي: تعني سداداً من القول[3]،وهذا ما نستدل به من معاني السَّلم تعني الاستقامة والصَّواب في الأمور،وعدم اعوجاجها، ولا تعني نقيض الحرب والتحية فقط؛ إنَّما تعني الطَّريق المستقيم الذي تحصل السَّلامة منه .

وأمّا السَّلم في مفهوم الزمخشري، فهو سلم من البلاء، وسَلِم من المرض: فبريء، وسَلَّمَه الله، وسلّم إليه الشيء فتسلمه. وسالمت العدو مسالمة، وفلان سلم لفلان وحرب له، وعقد السَّلم والسَّلام من الهلكة [4]، وتبدو دلالة السَّلم عنده متعددة، إذً تعني السَّلامة من البلاء، والبراءة من المرض والمصالحة، والمصادقة والابتعاد عن كل المواطن التي تؤدي إلى الهلاك.

وكذلك تعني دلالة السَّلم بالفتح التَّخلص والنجاة، كما تعني دلالته السِلْم بالكسر السَّلام ،والصَّلاح ،والتَّصالح، والأمن، والأمان، والاطمئنان، وهو نقيض الحرب والاضطراب والثورة، وكل أنواع الاعتداءت على الآخرين[5]، إذْ إنَّ كلَّ شيءٍ يؤدي إلى الأمان والاطمئنان يكون هو معنى السَّلام، وكذلك خلوه من النقيصة والعيوب يؤدي إلى السَّلم أيضاً[6]، والذي يعنينا هنا أنَّ

---

[1]سورة الفرقان، الآية: 63 .

[2]ينظر: المحيط في اللغة، مادة (سلم): 8/332 0

[3]ينظر: المفردات في غريب ألفاظ القرآن: 1/ 494

[4]ينظر: أساس البلاغة، مادة (السين): 1/470، 471 0

[5]ينظر: معجم المترادفات والأضداد:0311

[6]ينظر: المعجم الوسيط ، مادة (السلم): 1/933 0

دلالة السَّلم تتوسع بمعان أخرى، فليس الصَّلح والتَّحية؛ وإنَّما أبعد من ذلك، فقد تعني النجاة من كل منغصات الحياة من النقص والعيوب والهلاك والألم والاضطراب والخوف 0

كما نستنتج من أقوال أصحاب المعجمات، أنَّ كلمة السَّلم لم تقتصر على الصَّلح أو التَّحية، وإنَّما كانت كلمة شمولية، فتعني السَّلم جوانب الحياة كافة، فلا تخص السَّياسة وحدها؛ وإنَّما امتدت إلى أبعد من ذلك، أيُّ السَّلم في جميع نواحي الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسَّياسية، والعسكرية، وفي كل مجالات الحياة، فالأمان مطلوب من كل الأفراد وفي كل الأمور.

وأمّا في الاصطلاح فقد وضح الجرجاني بأنَّ: ((السَّلام تجرد النفس عن المحنة في الدارين))[1]، أي الابتعاد عن كل ما يسبب الاضطراب والفوضى، وكل وسائل القهر والعنف، ويدلُّ هذا التَّعريف على شمولية مصطلح السَّلم، وذلك لوجود كلمة المحنة، والمحنة في اللغة: الاختبار، وأَصْلُ لفظة المَحْنِ هي ما يمتحن به الإنسان من البلاء والامتحان[2]، وتعني تجرد الإنسان في كل مجالات الحياة كافة من البلاء والفشل والانهيار .

فكثرة استعمال مصطلحات السَّلم في المسائل السَّياسية توحي إلى المصطلحات التي تختص بمفردات السّياسة دون غيرها، إلاَّ أنَّه مصطلحٌ عام لا يختص مفهومه بالمجال السَّياسي؛ وإنَّما تعداه إلى العلم والمعرفة، ولها أثرٌ واضحٌ في المجالات الأخرى، كالمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال العسكري، والإداري، والصحي وغيرها من المجالات [3] .

فدلالة الإسلام تعني: الخضوع والانقياد [4]، ولفظة الإسلام مأخوذة من مادة السَّلم والسَّلام، إذْ تناسب الموضوع؛ لأنَّ السَّلم والإسلام يلتقيان في تأصيل مبادئ الأمن والاطمئنان والسّكينة.

إذاً يعد السلم هنا بمعناه الأعم والشمولي يقتضي الأمن والعافية والاستقرار، وكل ما يوجب تقدم الحياة وتطورها ووضعها في أبعادها الصحيحة وهي: الصحية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، وهي كلمة تدخل في نفس المتلقي الاطمئنان والراحة [5] 0

---

[1] التّعريفات:120.

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (محن): 13/ 401

[3] ينظر: السّلم والسّلام:30 0

[4] ينظر: التَّعريفات : 23 0

[5] ينظر: السلم والسلام : 20

ويمكن تعريف السَّلم: بأنَّهُ كلُّ طريقٍ أو منهجٍ أو أسلوبٍ يصل بالإنسان إلى برِّ النجاةِ، بعيداً عن كل الاضطرابات، والأزمات النفسية والمادية؛ لإحلال الأمن والاستقرار، وذلك عند الابتعاد عن السَّبل التي تؤدي إلى الفوضى .

2-معاني السَّلم في القرآن الكريم، وفي السّنة المطهرة 0

وردت مادة (س ل م) في القرآن الكريم على أوجه متنوعة، وذلك في مائة واربعين موضعاً[1]، وقد جاءت في مائة واثني عشر موضعاً بصيغة الاسم ، كما وردت في ثمانية وعشرين موضعاً بصيغة الفعل[2]، قد وردت آيات عدة ذكرت فيها دلالة السلم في القرآن الكريم بدلالات مختلفة يحددها السياق، منها ما يدلُّ على صفة من صفات الله تعالى، وهي السّلام كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾،[3] وفي موضع آخر جاءت دلالة السلم بمعنى الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [4]، وقد بين أنَّ سبل السلام هنا طرق السلامة من العذاب وهو الإسلام [5]، في هذه الآية تعني الإسلام أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[6]، تشير دلالة السلم هنا بمعنى إسلامهم، وذيلها إلى كون الإسلام إضطراراً لا ينفعهم؛ فكانوا يرون لله إلوهية ولشركائهم إلوهية فاختاروا تسليم

---

[1] ينظر: قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر (باب الزاي والسين):245، 246، والوجوه والنظائر، لابي هلال العسكري: 256 وما بعدها.

[2] ينظر: معجم مفهرس لألفاظ القرآن، مادة سلم: 355، 356 0

[3] سورة الحشر ، الآية 23 0

[4] سورة المائدة ، الآية : 16 0

[5] ينظر: تفسير الصافي:22/2 0

[6] سورة النحل ، الآية:87

شركائهم وعبادتهم على التسليم لله، ثمَّ لمّا ظهر لهم الحقّ يوم القيامة، فسلموا له مضطرين وانقادوا له كارهين[1] 0

أو الثناء الحسن، كما في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2]، بمعنى هو في أمن وأمان من اللَّه أن يذكره ذاكر بسوء، وأنْ يجعل لهم ذكراً حسناً عند الناس من بعدهم والثناء الجميل[3]، كما تعني السّلامة من كل شر في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ [4]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[5]، فالسلام بمعنى السلامة من أي أذى، وألم وألم ، والأمن من كل الأخطر[6]، وكذلك جاءت بمعنى التَّحية والسَّلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ [7]. بمعنى السلام هنا بوساطة الرسول(ﷺ)، أو أنَّه من الرسول مباشرة، وكلا الاحتمالين هو القبول والتفاهم والترحيب والمحبة[8]، كما جاءت لفظة السلم بمعنى الخير قال قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [9]، فدلالة السلم هنا لا يعنى السلام والتحية، بل هي علامة المحبة والرابطة، والدال عدم المقابلة بالمثل أمام الجهلة والحمقى[10] 0

([1]) ينظر: الميزان : 12 / 312 0

([2]) سورة الصافات ، الآية 79 ، وسورة مريم، الآية: ٤٧ 0

([3]) ينظر: التفسير الكاشف : 6/ 0345

([4])سورة هود، الآية: ٤٨ 0

([5])سورة الحجر، الآية : 49 0

([6]) ينظر: الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل: 81/8 0

([7]) سورة الانعام، الآية: 54، وآيات أخرى تدل على معنى التحية وهي : سورة الرعد، الآيتان: ٢٣، 24، وسورة النور، الآية:٦١ 0

([8]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:306/4 0

([9])سورة الفرقان ، الاية 63 0

([10]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:306/11 0

ومنها ما تدلُّ على الصَّلح كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [1]، بمعنى: إذا مالوا إليك لصلح فمل إليهم[2] ، وأنْ يكون السلم هنا هو الذي بمعنى الصلح ، لأنَّ الإسلام صلح على الحقيقة [3] 0

وتأتي السَّلم بمعنى الصلح أيضاًعندما شرّع القتال والجهاد لأجل حماية العقيدة والشريعة وحماية أفراده، والدفاع عن المظلومين، وقد شرّع الجهاد من أجل الوصول للهداية والخير والسلام والأمان، لذا يدعو إلى السلم والمصالحة؛ لأنَّه لا يرغب في استمرار القتال، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[4]، يقصد هنا الصلح بأنَّ:

((الله لا يسمح للمسلمين بالمساس بقوم عرضوا عليهم الصلح وتجنبوا قتالهم، وإنْ المسلمين مكلفون بأنْ يقبلوا دعوة الصلح هذه، ويصافحوا اليد التي امتدت إليهم وهي تريد الصلح والسلام فإنْ اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا))[5] 0

كما جاءت دلالة السّلم هنا بمعنى الاستسلام، وذلك لمن ينصّبه لمقام الإمامة والخلافة أمر من الله تعالى، ويترتب على هذا الاستسلام المطلق لرسول الله (ﷺ)، وتسليم الأمور

---

[1] سورة الأنفال، الآية:61 0

[2] ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 43/2 0

[3] ينظر: البحر المحيط:2 /130 0

[4] سورة التوبة ، الآية : 90- 91 0

[5] ينظر: الأمثل في كتاب الله المنزل: 379/3 0

إليه، وعدم الرد عليه في قضية من القضايا شرعية كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [1]، فدلالة (سلّموا) تعني سلموا له بالولاية وبما جاء به 0[2]

ووردت دلالة السَّلم في الحديث الشريف، في قول النبي الأعظم (ﷺ) لبيان أهمية التَّعايش السَّلمي ، وذلك عن طريق إفشاء التَّحية بين الناس، وإشعار المسلمين وغيرهم بأنَّ دين الإسلام هو دين السَّلام، بعيداً كل البعد عن وسائل العنف والإرهاب والقتل، ووردت أحاديث عدة تفصح عن أثر السَّلام في الحفاظ على تماسك المجتمع، ففي قول الرَّسول الأكرم (ﷺ): ((السَّلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا))[3]، وفي حديث آخر: ((ما فشا السَّلام في قوم إلاَّ أمنوا من العذاب، فإنَّ فعلتموه دخلتم الجنة))[4]، وهناك كثيرٌ من الأحاديث النبوية تؤكد أهمية السَّلام في أستقرار البلاد وأمن الفرد والمجتمع من كل وسائل العنف والارهاب والاحتراب.

2-مفهوم السَّلم في نهج البلاغة.

وردت لفظة السَّلم في نهج البلاغة باشتقاقات عدة، منها ما ختم به خطبه(عليه السلام) ورسائله بقوله: (والسَّلام) فهي بمعنى التحية في اثنين وثلاثين موضعاً، في حين وردت لفظة (السّلم) في تسعة موضوعات، وإمَّا لفظة السَّلامة فقد وردت أربع عشرة مرة[5]، وأكد الإمام (عليه السلام) على السلم السلم بوصفه أصلاً يجب أنْ يكون له الصدارة في التعامل مع الآخر ثلاثة مبادئ وهي: تقديم النصح ، والتحاور، والمصالحة 0

ويمكن تلخيص السياسة السلمية بالاتجاهات الآتية [6]:

1- حرية البيعة وعدم الاجبار 0

2- أولوية النصح وتأخير القتال، كان يؤسس بعدم جواز البدء بالقتال0

([1]) سورة الأحزاب ، الآية : 56 0

([2]) ينظر: تفسير القمي : 2/ 96، والتفسير الصافي: 201/4 0

([3]) مستدرك الوسائل: 360/8 0

([4]) المصدر نفسه:363/8 .

([5]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ، مادة (س ل م) :221 0

([6]) ينظر:السياسة العلوية السليمة دراسة تحليلية ،(بحث) :20 0

3- تصنيف الآخر 0

أمَّا السَّلم المعني في دراستنا هنا فتكون مفهومه الشامل، فهو كل ما يؤدي إلى الاستقرار والأمان والاطمئنان النفسي بمجاله الأوسع0

ومن هذا المنطلق،استقى الإمام علي(عليه السلام) مفهوم السَّلم من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة، فقد أودع الرَّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين (عليه السلام) أسرار النبوة، وعبء الرسالة، ومسؤولية رعايتها وصونها، لحفظ النظام في البلاد، وبث السلم فيها، إذْ أسس الإمام (عليه السلام) كل سبل السَّلم والاستقرار. لهذا كانت خطبه ورسائله وحكمه كلها تصب في مفهوم السَّلم بمعناه الشامل في نهج البلاغة، فدلالة السلم هنا تعني كلُّ وسائل الاطمئنان والأمان، وسبل العيش الكريمة، والتَّعايش السَّلمي، والاستقرار الروحي، وكلَّ ما يؤدي إلى حفظ كرامة المواطن، وتوفير العزة له، وتوفير سبل الحياة الكريمة للرعية، وما أحوجنا لهذا السَّلام بكل أبعاده، ولأهمية هذه الموضوعات في وقتنا الحاضر، ونحن نعيش أزمة السَّلم في نواحيه كافة، فقد احببنا أنْ نلتمس من كلامه (عليه السلام) سبل السَّلم، ونأخذ الدَّروس والعبر من تلك المواقف النبيلة، والنَّصائح العظيمة مع رعيته من المحبين والأعداء معاً، إذْ إنَّه (عليه السلام) منبعٌ للسّلم، وقد حلَّت مفاهيم السلم في عهد حكومته العادلة في بناء دولة مستقلة، يسودها الأمن والاستقرار عن طريق ما رسمه في استراتيجية حكومته الحكيمة في إقامة العدل، والحرية والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين، وجعل المؤاخاة شعاراً لهم، وهذا ما صرح به (عليه السلام)على أنَّ الرعية: ((صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْق))[1]، كما قام بإظهار الحق، ومجانبة الباطل وأهله؛ ليسود الأمن والأمان في البلاد، وتحقيق السّلم في جوانب الحياة كافةً، وهذا يؤدي الى القضاء على تفشي الجرائم في المجتمع، فالجانب الاقتصادي الذي عمل به أمير المؤمنين (عليه السلام)، وانتهجه في حكمه، وهو التَّأكيد على تحقيق وسائله في المراقبة الدقيقة للعاملين في مجال الاقتصاد، وبالأخص أصحاب الجباية والولاة، والاهتمام الواضح بالأرض والمزارعين، وعدم إجبارهم بدفع الضرائب المنهكة، وتوفير كلّ وسائل الرَّفاهية، والاهتمام بالجانب التَّجاري، ومراقبة التَّجار، ومراقبة حركتهم في السوق، ومحاسبة المحتكرين فيه، وتوفير رفاهية العيش؛ ليحلَّ السَّلم فيه، بعيداً عن أساليب الغش والخداع والاحتكار، وهذا ما يحقق الأمن والاطمئنان النفسي لدى الناس، وكذلك القضاء على البطالة والاهتمام بالأكفاء، واختيار الأصلح منهم، وتوفير سبل الأمان، وهذا

---

[1] نهج البلاغة : 458/3 0

ما أدى إلى الانتعاش الاقتصادي، والابتعاد عن مسببات انهياره، فهذه الوسائل التي استعملها(عليه السلام) لها آثار كبيرة في تطور اقتصاد البلاد وازدهارها، ممَّا يحل السَّلم والأمن، وذلك عند توطين العلاقة بين الحاكم ورعيته في توفير سبل العيش الكريم، وسدَّ الحاجة الاقتصادية، والقضاء على البطالة، وتوفير الرواتب من بيت مال المسلمين للجميع من شرائح المجتمع من الموالين ومن الأعداء أيضاً، على الرغم من معارضتهم الكبيرة له، وهذا ما نستدل به عن مدى سيطرته على تنظيم الحكم، ونشر السّلم أدى إلى انتعاش الحركة الاقتصادية في البلاد في ظل حكومته (عليه السلام) الحكيمة.

وأما موضوعات السلم التي وردت في الجانب الاجتماعي في كلامه (عليه السلام)، هو تقرب العبد لخالقه، ومحاسبة النفس وتقواها، إذْ إنَّ معظم الجرائم التي ترتكب بحق الإنسان لنفسه، وبحق الآخرين، هو سبب الابتعاد عن قيم السَّماء، وعدم الخوف من عقاب الخالق، ومحاسبة النفس ولومها؛ لذا ركَّز الإمام (عليه السلام) مفهوم السَّلم على التربية الروحية ومراقبتها ورياضها، والابتعاد عن كلِّ وسائل الزيغ والانحراف؛ بلْ البحث عن وكل الوسائل التي تؤدي إلى سمو الروح وطهارتها؛ ليحلَّ الاستقرار النفسي، والاطمئنان الرَّوحي، وهذا ما تنعكس معطياته على سلامة الفرد أولاً وعلى المجتمع ثانياً، مع تأكيده(عليه السلام) في خطبه ورسائله على أواصر الأخوة بين الرَّعية، والتَّماسك الأسري والعشائري، وحبّ العلماء ومجالستهم، والتَّواصل معهم، مع كفالة الأيتام والطبقة الفقيرة، والدَّعوة إلى الأخاء بعيدة عن التَّطرف، إذاً فالسلم هنا ليس بمفهومه الضيق، وهو ضد الحرب، أو إداء التَّحية، وإنَّما السَّلم بعناه الشامل.

وأمَّا السلم السَّياسي في فكره (عليه السلام) فينصب في المهام التي تحقق السلم، وذلك عند قيامه(عليه السلام) بالمتابعة الدقيقة للولاة، واستعمال أساليب الحوار الهادئ مع الأعداء، واجتناب الحروب التي تؤدي تدهور البلاد، وهلاك الجيش إلاَّ تلك الحروب التي يرى الإمام (عليه السلام) أنَّها تصون كرامة البلاد وهيبته من اعتداءات العدو وهيمنته، فهي أفضل من صلح مع العدو، والخضوع له، وكما أنَّ أهم مقومات السَّلام العسكري في فكر الإمام (عليه السلام) هو الاختيار الدَّقيق للوزراء، والقادة الجنود من أهل النزاهة، والخبرة والكفاءة، وممن يمتلكون من مقومات التَّقوى والصَّلاح، ومن البيوتات التي لها قدم في الإسلام، وهذا يدلُّ على حرصه الشديد على سلامة البلاد من هؤلاء الظالمين، مع إنشاء الجيش وتجهيزه، إذْ إنَّ الولاة والقادة هم العمود الفقري للبلاد،

ومركز ثقلها، فصلاحهم ينشأ من صلاح الرَّعية، وبث الأمن والاستقرار والسَّلم في مجالات الحياة كافة، وكان الإمام (عليه السلام) شديد الحرص على مسألة هؤلاء في نزاهتهم؛ لذلك كانت توجيهاته للأشتر(رضوان الله عليه) في اختيار الولاة في دقة متناهية، ومراقبته الدائمة لهم، فضلًا عن ذلك كانت حروبه هي من صميم السّلم بكل معناه؛ لأجل ترسيخ مبادئ الدّينِ الحنيف، والدَّفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين، وعدم الانقياد إلى الأعداء 0

فرؤية الإمام (عليه السلام) في بيان الأحكام السَّياسية والقيادية، تتسم بالشمولية والعمق والتطبيق العملي لتلك الأحكام الشرعية، وكذلك الاستفادة من هذه الرؤية لمعالجة التدهور الأمني في البلاد ، ووضع الحلول المناسبة لإشكالية الأحكام السّياسية في واقعنا المعاصر من جهة أخرى، وبيان الأساليب التي يجب اتباعها لنشر السلام والأمن في العالم[1].

ومن هذا المنطلق، سنوضح في هذا البحث دلالة السَّلم في نهج البلاغة؛ لبيان مواطن الإبداع في المفردة والجملة والنص، وذلك عند دراسة الوسائل التي تحقق السَّلم، بمعناه الشامل، لا يقتصر على السّلم مقابل الحرب أو التحية؛ وإنَّما السّلم في ميادين الحياة كافة.

[1] ينظر: فقه السَّلم عند الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (بحث):353 0

(الفصل الأول)

المكون الصّوتي في دلالة السّلم

المبحث الأول : التَّكرار ودلالته الصّوتية 0

المبحث الثاني: المناسبة الصّوتية وأثرها في بنية الكلمة0

المبحث الثالث: الدّلالة الصّوتية المطردة0

الفصل الأول: المكوُن الصَّوتي في دلالة السَّلم

توطئة :

تعدُّ الدّراسةُ الصّوتيةُ المحورَ الأوَّلَ عند الدخول إلى عالمِ النَّص، والكشف عن خصائصه في تكوين الكلام، وتنبَّه علماء العرب قديماً لأهمية الصّوت في بناءِ الجملة وبناء المعنى والكشف عن الدِّلالة، لذا يعد معجم العين للخليل (ت 175هـ) أهمّ الدّراسات الصّوتية وخاصّة مقدِّمته التي تدلل على حسٍّ لغوي دقيق فقد أشار الخليلُ إلى ذائقته الصّوتية الفذة مخارج الحروف، وصفاتها من همس، وجهر، وشدّة، ورخاوة ونحوها، ووزعَها على مدارج و أحياز[1]، وتوالَتْ بعده الإشارات في جهود العلماء الذين جاءوا بعده إلى أنْ وصل الأمرُ الى سيبويه(ت180هـ)، حين ذكر ربط الصوت ببنية الكلمة بقوله : ((ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزوانُ والنَّقران؛ وإنَّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع... لأنَّ الصوت قد تكلَّف فيه من نفسه ما تكلَّف من نفسه في النزوان ونحوه،000مثل هذا الغَلَيان؛ لأنّه زعزعة وتحرّك. ومثله الغَثَيان؛ لأنّه تجيُّشُ نفسهِ وتثُّور))[2].

ثم جاء ابن جني(ت392هـ) مؤيداً ما قال به الخليل وسيبويه، وموضحاً تلك القيم التعبيرية للأصوات في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني بقوله: ((فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونَهْج مُتْلِئِب عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرَّ بها عنها فيعدلونها بها ويحتذُونها عليها . وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعِره))[3]،

وهذا يدل على معرفة القدماء مدى ارتباط دلالة الأصوات بالمعاني في اللغة، فهم الذين رسموا معالم الدلالة الصوتية، ووضعوا لها الخطوط الأولى في مدلول الصوت، ثُمَّ سار عليها العلماء فيما بعد.

---

(1) ينظر: كتاب العين ، مقدمة : 1/ 58

(2) الكتاب:14/4.

(3) الخصائص:157/2.

كما لقيت الدراسة الصوتية عناية من قبل العلماء قديماً وحديثاً في بيان صفاتها ومخارجها وتعاملها مما جعلها واضحة بينة، كذلك بيِّن العصر الحديث أهمية هذه الدراسة، إذ يقول محمود السعران: ((لا يمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما، دراسة علمية ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية. فالكلام أولا، وقبل كل شيء سلسلة من الأصوات، فلا بد من البدء بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة، أو للعناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة، هذه الوحدات التي تتألف منها "المقاطع"))[1] 0

وأهتم العرب منذ نشوء اللغة بموسيقى الألفاظ نظماً ونثراً، وذلك لاهتمامهم المفرط بجمال الرنة وحسن الإيقاع؛ لأنَّ بنية اللغة البلاغية اتسمت بالتلاؤم الصوتي، كما عرف نقاد العرب ما بين اللفظ والمعنى من صلات خفية، وما يستطيعه النغم والصوت من دلالة على المعنى، أي جعلوا اللفظ الرقيق للمعنى الرقيق، واللفظ الجزل للمعنى القوي والرصين [2] 0

وكما عنيت الدراسات الصوتية الحديثة: ((في جانب مهم منها بالبنية الصوتية للكلمة، وما تتطلبه هذه البنية من عناصر الانسجام والتوافق بين الحروف أو التباعد بين مخارجها فالتركيب الصوتي بما يتضمنه من مزايا خاصة بفرضها الاستعمال والقصد الدلالي، يتعدى إطاره المحدد له في اللغة، ويصبح ذا أثر مهم في جلاء القصد وايضاح المغزى، كما أنَّه يحوي ميزة جمالية يضفي على التعبير أنغاماً تتداخل في بنية الخطاب)) [3] ، فجمالية الكلمة وقيمتها الذاتية تكتسب أهميتها من الطبيعة النغمية لأصواتها عن طريق انسجامها الصوتي الناتج من التآلف الصوتي تستتعذبها النفس 0

ونرى أنَّ الدراسة الصوتية لا تنفك عن الدراسة الصرفية، ولها الدور الكبير في إظهار الوظيفة الدلالية ؛لأنها : ((لا يزال هناك اختلاط كبير بين منهج الدرس الصوتي وبين الصرف، فإذا كانت دراسة الأصوات بحثا في في العناصر الأولى البسيطة التي تتكون منها اللغة، فإنَّ

([1]) ينظر: علم اللغة مقدمة للقاريء العربي: 104 0

([2]) ينظر: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي:132 0

([3]) استقبال النص عند العرب: 99 0

كثيراً من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تتبنى على قوانين صوتية مرجعها ذلك اتاثير للتبال بين الحروف حتى تتألف ويتصل بعضها ببعض))[1] 0

وقد تناول هذا الفصل في دراسة الدلالتين الصوتية مع البنية الصرفية في بعض المباحث في دلالة السلم، تناسبت فيها الأصوات مع الأصداء، والبنية الصرفية، فستكون دراستنا هنا مبدأ التَّحْلِيل والتَّعليل والوصف الصَّوتي والصرفي، في ألفاظ السلم :

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية: 159 0

المبحث الأول: التَّكرار ودلالته الصَّوتية.

إنَّ دراسة الصَّوت لاتنفك عن دراسة التَّكرار الصَّوتي، الذي يعد أسلوباً أدبياً من أساليب الإبداع عند المخاطِب، واستعمل في الشعر الجاهلي ونثره، وفي القرآن الكريم الذي نزل بلغتهم فخاطب به عقولهم، لهذا بهروا به، واستلذوا بسماعه، وعليه فظاهرة التَّكرار في اللغة تعني الإعادة والرد والرجوع، كما أشارت المعجمات إلى ذلك: ((وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى 000 ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إذا ردّدته عليه وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إذا رَدَدْته والكَرُّ الرجوع))[1].

ويعرف التَّكرار بمعنى الإتيان أيضاً، كما ذكر القاضي الجرجاني: ((التّكرار: عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى))[2]، ويفيد التكرار التَّوكيد أو التَّنبيه على شيء، ولتعظيم أمر أو تهويله، أو التلذذ بذكر المكرر[3]،وتهتم الدِّراسات الحديثة بالمتلقِّي، وتلفت انتباهه، وتنصب معظم عنايتها في إظهار الجرسِ الصَّوتي، الأثر النَّفسي الذي يحدثه أسلوب (التَّكرار) في المتلقي0

وأدركوا في العصر الحديث أهمية الدَّراسة الصَّوتيّة، وأكدوا وجود علاقة بين الصَّوت ودلالته، ومن ذلك ما صرح به محمد مبارك بقوله: ((ونستطيع أنْ نقول في غير تردد، أنَّ للحرف في اللغة العربية إيحاءً خاصاً فهو إنْ لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى يدلُّ دلالة اتجاه وإيحاء، ويثير في النفس جوّاً يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به))[4].

سندرس في هذا البحث أهمية التَّكرارودلالته الصَّوتية، في دلالة السلم، ويمكن تقسيمه على:

1-تكرار صوت الحرف في الجملة.

كان لمسألة الرَّبط بين الصَّوتِ ومدلولِه حيزٌ كبيرٌ في مؤلفات العلماء القدماء، ووصلت المسألة إلى العلماء المحدثين[5]، وأشاروا إلى أنَّ تكرار الحروف الفونيمية يؤدي وظيفة نغمية

---

[1] لسان العرب، مادة (كرر):135/5 ، و مقاييس اللغة ، مادة ، (كر): 126/5 0

[2] التعريفات:65 .

[3] ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، باب (التكرار): 345/5-347 0

[4] فقه اللغة وخصائص العربية:261.

[5] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية،:261، ودراسات في فقه اللغة:151.

للصوت، وإيقاع خاص لها: ((ويضفي هذا التّكرار بُعداً نغمياً يُعد مكوّناً تتضمَّنه العناصر اللسانية، الأمر الذي يفضي إلى اكتساء هذه العناصر إيقاعاً خاصاً هو مكوّن ذاتي في اللغة ينبثق من طبيعة الفونيمات نفسها، ويمكن أنْ يتمثّل التكرار الفونيمي بما سُمَّي بـ (الرمزية الصوتية) أو(المحاكاة الصوتية) التي تتأسس على علاقة بين البنية الصوتية للكلمة او مجموعة من الفونيمات بصوت معين تحاكيه البنية محاكاة مباشرة أو محاكاة غير مباشرة))[1]، وتتكرر الأحرف؛ لإدخال تنوع صوتي، يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف؛ ليحدث فيه إيقاعاً خاصاً يؤكده، وإما أنْ يكون لشدّ الانتباه إلى الكلمات بعينها بوساطة تآلف الأصوات بينها، وإما أنْ يكون لتأكيد على قصدية المخاطب [2].

وسنبين هنا دراسة البنى الصَّوتية في دلالة السَّلم؛ لبيان معطيات تكرار المقطع بأنَّه إحدى مرتكزات الإيقاع، وأثره في دلالة الألفاظ ، منها:

من خطبة الاستسقاء له (عليه السلام) يأكَّد فيها على تربية الذَّات وتقويمها عند الاستسلام والخضوع للخالق، والتوجه الصادق نحوه، وهذا ما استمد من مفهوم القرآن الكريم، بقوله: **((إِنَّ اَللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ اَلْأَعْمَالِ اَلسَّيِّئَةِ بِنَقْصِ اَلثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ اَلْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ اَلْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ0 وَقَدْ جَعَلَ اَللَّهُ سُبْحَانَهُ اَلِاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ اَلرِّزْقِ، ورَحْمَةِ اَلْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [3]،فَرَحِمَ اَللَّهُ اِمْرَأً اِسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاِسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ))[4] 0**

إنَّ أوَّلَ ما يجذب المتلقي في النَّص الجرس الصَّوتي فيه، وفي النص أعلاه نَلحظُ تكراراً لصوت (التاء) الذي هيمن على فضاءِ النَّص، بتكراره أربع عشرة مرة، فضلاً عن صوت (الدَّال) المكرر ثماني مرات، فهذان الصوتان هيمنا على نغمات النَّص، فقد يتحدان من المخرجِ واحدٍ

---

[1] البنى الأسلوبية دراسة في((أُنشودة المطر)) للسياب:98.

[2] ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب: 78.

[3] سورة نوح ، الآيات : 10 ، 11، 12 0

[4] نهج البلاغة:226/2 0

يكاد ينحصر الصوتان بين أول اللسان (بما فيه طرفه)،والثنايا العليا (بما فيها أصولها) فهما الأصوات الاسنانية، ويحتويان على صفة الشدة، إذْ تجتمع فيهما صفة انحباس الهواء فيحدثُ صوتاً انفجارياً [1]،فكانت هذه الأصوات مناسبة؛ لتورث قرعاً قوياً ومكثفاً في مسامع المخاطَب، بما تحتوي من ايحاءٍ موسيقي شديد، يفزع إليه المخاطَبُ؛ وبهذا يحقق لفت انتباه متميز عند المتلقي وأنَّ الحرفين من العناصر الموسيقى اللغوية الجذابة، ولهما القدرة على التعبير في تأكيد الجهر بالتوبة والتوَجُّهِ للخالق، وتجنب الذنوب، وتكرار صوت (الرَّاء) ثلاث عشرة مرة في النص ساعد على تشكيل صورة الحدث المتكرر، فصوت الراء لثوي تكراري مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [2]، وتكرارها في قلع الذنوب، والمبالغة في كثرة الاستغفار لاستمرارية إدرار الرزق، وتكرار نزول الرحمة الربانية، وزيادة القوة للبشر، إذاً: ((فلا يخفى أثر التّكرار الذي أحدثه حرف الراء، بضرباته المتلاحقة عند النطق، وزمنه الصّوتي من تناسقٍ فني انسجم مع مكونات السياق))[3]، ووضح هذا الانسجام مدى ارتباط الإنسان بالقيم السّماوية، وعدم الانفصال عنها، وهذا ما وعد الله به عباده في زيادة خيرات السماء، والبنين، لهذا ربط الإمام (عليه السلام) نمو الاقتصاد بأعمال البشر، وتربية الذات، ونبه الإمام (عليه السلام) المخاطَب بأنْ تكون علاقته وثيقة بالخالق، وإصلاح الذات أفضل من إصلاح الأرض، وأسرع لنزول الخيرات، ولها آثار كبيرة في تطور اقتصاد البلاد مرتبطة بسلامة الناس من الذنوب، وقوة إيمانها بالله وتقواها، وهذا ما صرَّح به القرآن الكريم، وذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[4]،

يوضح المفسرون أنَّ هناك أثراً بين العبد والحوادث الكونية، تتبع أعمال البشر بعض التَّبعية، فالأعمال الحسنة لها آثار كبيرة في نزول الخيرات، وانفتاح أبواب البركات، في حين عدَّ الانحراف عن صراط العبودية، وفساد النيات مُوجباً لظهور الفساد في البر والبحر، وهلاك الأمم، وتفشي

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية:47،48، وعلم الأصوات اللغوية:60

[2] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:71، وعلم الأصوات اللغوية:072

[3] الأثر الدّلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ، (أطروحة دكتوراه): 78 0

[4] سورة الأعراف، من الآية:96 0

الظلم، وسائر الشرور الراجعة إلى الإنسان وأعماله ما يؤدي في نقص الخيرات ربما يبتلى الإنسان بفقده: كالأمن، والاطمئنان،والرخاء ،والصحة، والمال، والاولاد، وغيرها [1] 0

واستناداً إلى ما تقدم: ((فظلم الإنسان في حياته العملية وكفرانه بالنعمة الإلهية هما السببان الأساسيان للمشكلة الاقتصادية في حياة الإنسان. ويتجسد ظلم الإنسان على الصَّعيد الاقتصادي: في سوء التّوزيع0 ويتجسّد كفرانه للنعمة: في إهماله لاستثمار الطبيعة وموقفه السلبي منها))[2].

وفي الوقت نفسه، أكَّد الإمام (عليه السلام) على أساليب نجاح المنظومة الاقتصادية من الانهيار، فقد ذكر مسببات تطورها، والنتيجة الحاصلة من ذلك، كما في المخطط الآتي :

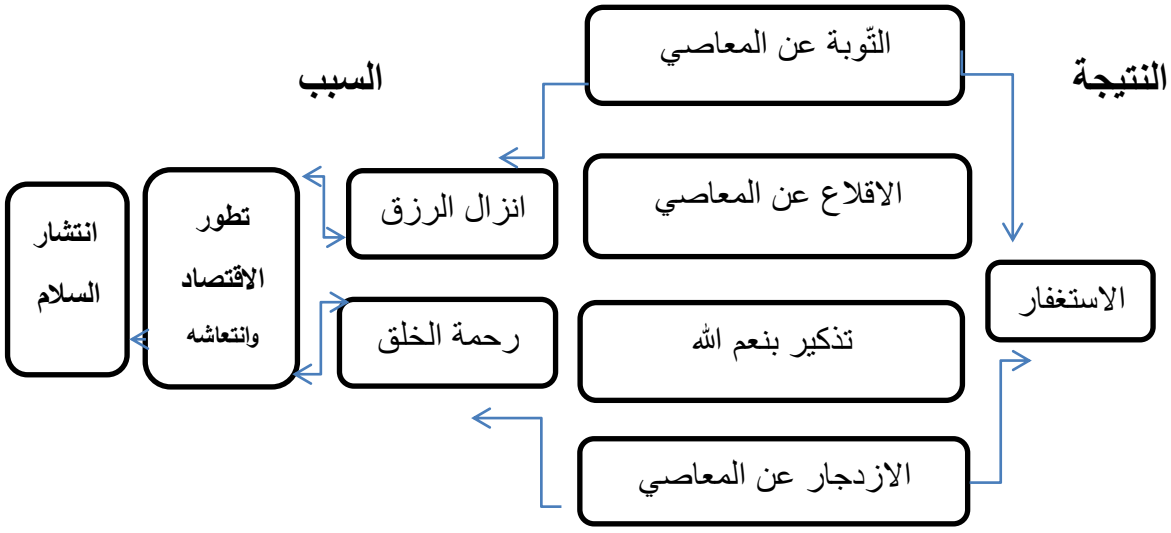

فالمخطط الأعلى يوضح معطيات الاستغفار، وما يُجنى من الإنابة والتَّوبة والاقلاع عن المحرمات وارتكابها، وتذكير بعظمة الخالق، فيعطي ثماراً مربحة، ويحقق الأمان والسلام للبلاد 0

ومن كتاب له (عليه السلام) يبيِّن لعامله مالك الأشتر(رضوان الله عليه) صفات الإداري الناجح في إدارة المجتمع وبقوله: ((**وذلك، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ، وَالنَّظْرَةِ، وَالْإِشَارَةِ، وَالتَّحِيَّةِ؛ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ. والسَّلَامُ**))[3].

([1]) ينظر: الميزان: 208/8 0

[2] اقتصادنا:380، 0381

[3] نهج البلاغة: 452/3 .

تجسدت لنا هذه الأفعال (أَلِنْ، آس) إشارة إلى المعنى المراد من سياق الكلام، وهو تحقيق الإدارة الناجحة، لمن يتصدى لشؤون الأمة في بيان العلاقة القائمة بين المسؤول والناس؛ والثقة القائمة بينهما، وتحقيق السَّلام بأنواعه كافة 0

ولمّا كان صوت الهمزة شديداً لا مهموساً ولا مجهوراً[1]، يتناسب مع أهمية التَّواضع للرعية، واللين لها؛ لاستمالة قلوبهم، فهذه الصَّفة قربت المعنى المراد منه إذْ: ((أمره بإلآنة جانبه كناية عن الرفق في الأقوال والأفعال وعدم الغلظة عليهم والجفاوة في حقّهم في كلّ الأحوال. وهو قريب من التواضع))[2].

2- تكرار المقطع الصَّوتي.

أَكَّدَ الدارسون أهمية المقاطع الصَّوتية وأدوارها الفاعلة في بيان الدَّلالة العميقة للنص، وهو أعلى درجة من الصوائت، وهذا ما يمثل: ((درجة أعلى من الفونيم في سلم الوحدات الصوتية الفونولوجية، لأن المقطع مكوّن من فونيمات مرتبة ترتيباً معيناُ بحسب كل لغة))[3] ، وقسموا المقاطع الصوتية على هذا النحو على قسمين: أحداهما مقطع متحرك، هو الذي ينتهي بصوت قصير أو طويل، والآخر مقطع ساكن ينتهي بصوت ساكن[4]، إذاً: ((المقطع الصوتي هو عبارة عن كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها))[5]، ويُعدُّ تكرار المقاطع الصَّوتية في الجملة من الفنون البديعية التي تكون في نمط التَّكرار، وهو السّجع الذي يعرّف بأنَّه تواطؤ الفواصل، وهو من عناصر التَّناسب في الكلام، فالأسلوب مقسم على فقرات متساوية، ومتشاكلة المقاطع، متناسقة النّغم، فيؤدي إلى ربط الكلام وتلاحمه[6]0 وهذا التكرار وظَّفَ الأصوات توظيفاً دلالياً وإيقاعياً للتأثير في المتلقي؛ لأنَّ غاية الخطاب التأثير والإقناع لما يظهر آثار التَّماسك النَّصي، وانسجام فقراته.

---

(1) ينظر: الأصوات اللغوية:87 ، علم الأصوات ، كمال بشر:288 ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي :157 0

(2) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني:422/4.

(3) مبادئ اللسانيات: 154 0

(4) ينظر: الأصوات اللغوية:150 .

(5) فصول في فقه اللغة: 194.

(6)ينظر: دراسات منهجية في علم البديع:110.

ومن هنا سنوضح أثر التكرار المقطعي في الكلمة الواحدة وفي الجملة؛ لبيان الهدف في وضوح الدَّلالة، منها، ما جاء في كتاب للإمام(عليه السلام) يوضح فيه العناية الفائقة لاختيار الإداريين الصالحين، فلا يكونون أعواناً للوزراء السَّابقين الظَّالمين والآثمين، وهذا ما ورد في كلامه(عليه السلام) من مقاطع متوازية، ومتكررة بنغمات متنوعة، بقوله: ((**إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي اَلْآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ اَلْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ اَلظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ اَلْخَلَفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ، أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ**)) [1] .

يتَجلَّى التَّقارب في المقاطع الصَّوتية وتكرارها الصوتي، وتوافقها في تَّكثيف المعنى المقصود منه، إذ خلق نوعاً من الانسجام بين موسيقى اللفظ ومعناه؛ ليكون أكثر قوة على تنبيه الذهن نحو المقاصد التي أرادها الإمام (عليه السلام)، ونلاحظ أثر تكرار المقطع الأخير(هِمْ)، وهو مقطع قصير مقفل في النص [2]: (**مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ، وَأَوْزَارِهِمْ**) يتجلى في نهاية الكلمات ما يسمى بـ(السَّجع المطرَّف)[3]،ويمكن بيان المقاطع الصوتية للكلمات أعلاها:

آرَائِهِمْ = آ: ص ح ص، رَأ : ص ح ح ، ئِ : ص ح ، هِمْ: ص ح ص 0

نَفَاذِهِمْ= نـ : ص ح ، فَا : ص ح ح، ذِ: ص ح ، هِمْ: ص ح ص 0

آصَارِهِمْ= آ: ص ح ص، صَا: ص ح ح، رِ: ص ح ، هِمْ: ص ح ص 0

أَوْزَارِهِمْ= أو:ص ح ص ، زَا: ص ح ح، رِ: ص ح ، هِمْ : ص ح ص0

وجاء هذا التكرار المقطعي المكثف والمتوازي؛ لبيان إصرار أمير المؤمنين(عليه السلام) على استبدال هؤلاء الوزراء والإداريين عند تغيير الحكم، ذلك لِمَا يحملوا من رواسب في أفكارهم من القوانين

---

[1] نهج البلاغة:461/3.

[2] ينظر: مناهج البحث في اللغة : 141 0

[3] يقصد به: اختلاف الفاصلتين في الوزن واتفاقهما في التقفية (الصوت الأخير) 0ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:362.

الجائرة القديمة، والتَّسلط العدائي على الناس، وحبهم في إراقة الدِّماء؛ إنَّما يصب اختياره على من يحمل فكراً نيراً وأرْآءً سديدةً؛ لحفظ سلامة البلاد من الاضطهاد، ثُمَّ واصل كلامه(عليه السلام) في بيان صفاتهم باستعمال أسلوب تكرار المقطع الصوتي في الجناس الاشتقاقي، واشتقاق اللفظة من جذر واحد: ((وطبيعة التكرار الاشتقاقي هو أنْ تتولى مفردات لها جذر واحد حتى يكون هذا الإجراء أكثر قدرة على لفت انتباه المتلقي الى ذلك الجذر، كما أنَّ هذا اللون من التكرار يعمل على تركيز الدلالة في ذهن القارئ))[1]؛ للتأكيد على سلامة السِّيرة الحسنة للوزراء، وذلك ما يحتلون من مواقع مهمة في الدَّولة، فيعدونهم العمود الفقري الذي يرتكز عليه نظام البلاد وسلامته؛ لذا جاء النَّص مكثفاً بهذا التَّكرار في الفقرتين، وهما: (مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ ولاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ) مع تشابه المقطع الصَّوتي وهو قصير مفتوح[2] في نهاية الكلمة في(مهِ) 0

سنوضح المقاطع الصوتية للكلمتين **(ظُلْمِهِ و إِثْمِهِ)** :

ظُلْمِهِ= ظُلْ : ص ح ص، مِهِ : ص ح ص 0

إِثْمِهِ = إِثْ : ص ح ص، مِهِ : ص ح ص 0

أفاد هذا التَّكرار تنبيه المتلقي على بيان مزية الدِّقة، والحذر في اختيار الإداريين المخلصين، الذين لم يحملوا أوزارَ الظَّلمة وآثامهم، ويستوقف المخاطب؛ لبيان مدى استبعاد هؤلاء الظلمة عن مواقع الدَّولة، واستبدالهم بالأكفاء والمخلصين من البيوتات الصَّالحة، المعروفة بالتَّقوى، وحسن السِّيرة، فنلاحظ أعطى تكرار المقطع ظلالاً للمعاني، وهو تأكيد الاختيار الدّقيق في تنصيب الإداري المخلص ومراقبته، والتَّركيز على أهم شريحة في المجتمع، ثُمَّ ادرك كلامه في بيان خطورة (أعوان الظلمة)، وهم أشد خطورة من الحكام أنفسهم؛ لسرعة تنفيذ أوامرهم، وتزيين أفعالهم، والتَّملّق لهم؛ لأجل كسب الأموال أو المناصب على حساب دماء الآخرين، وتعويدهم على سفك الدماء، وخنق حرية الآخرين، ثُمَّ بين(عليه السلام) أهمية إحسانهم، ومعونتهم له، والوقوف في مواطن الضعف معه، ومساندتهم عند إصدار القرار ودراسته، بما يخدم الناس، بتكرار المقطع

([1]) الأسلوبية الصوتية في شعر أدونيس:264.

[2] ينظر: مناهج البحث في اللغة :141 0

الصَّوتي القصير المقفل الأخير(ص ح ص) وهو(نَةً) في نهاية الجملتين: (**أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً**) ضمن السَّجع المتوازي[1]، وسميَّ بالجناس المضارع أيضاً[2] 0

ويمكن بيان المقاطع الصوتية، هي:

مَؤُونَةً= مَ: ص ح، ؤو: ص ح ص، نَةً : ص ح ص 0

مَعُونَةً = مَ: ص ح، عُو: ص ح ص، نَةً : ص ح ص 0

فالمقاطع لها القدرة على تنبيه المتلقي في أهمية الوزراء الإكفاء، لأنَّ المقطع القصير المغلق المتكرر يبقى صوته متردداً؛ ليوقظ المتلقي حول أهمية الأمر المرجو منه، وتتوجه ظاهرة السَّجع، أو الجناس بتوجه الدّلالة مع مناسبة الفكرة المراد منها، وورد تكرار المقطع ضمن استعمال السجع المتطرف في الفقرتين: (**وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً**) يمكن بيان المقاطع الصوتية هي:

عَطْفاً = عَطْ : ص ح ص ، فاً= ص ح ص 0

إِلْفاً = إِلْ: ص ح ص ، فاً= ص ح ص 0

على الرَّغم من تكرار المقطع الصَّوتي (ص ح ص) ليخدم المعنى المراد منه، وبيان مزايا الإداري الناجح، وذلك عند التقرب واللين والعطف مع الرعية، والبعد والغلظة مع أعدائه، وهذا ما يصب أثره في تحقيق السَّلام والأمان في البلاد، ويظهر هذا التَّلوين الصَّوتي في النُّصُوص من تنوع في المقاطع، وتوزيعها بصورة دقيقة، لافتاً النظر، ومنبهاً على الفكرة، وكذلك عند استعمال الجناس والسَّجع في التَّكرار يؤديان إلى خلق حالة من التَّأمل للمتلقي في التكرار بعيداً عن الملل،

---

[1] السجع المتوازي يقصد به: ((وهو أنْ تكون الكلمتان الأخيرتان من السّجعَتَين متَّفِقَتَيْن في الوزن، وفي الحرف الأخير منهما، مع وجود اختلافً فيما قبلهما في الأمرين، أو في أحدهما))0 ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:506/2.

[2] ويقصد به: الاختلاف بحرف متقارب من المخرج ، وهما (الهمزة والعين) ينظر: التّبيان في علم البيان المطُلع على إعجاز القرآن: 167 .

ووجود هيمنة المقاطع القصيرة المقفلة والمتكررة في نهاية الكلمات على سائر المقاطع الأخرى، وهي:(هِمْ)،والمقطع (نة) والمقطع (فاً) يوحي أهمية هؤلاء الأكفاء على سلامة المجتمع وتماسكه0

وسنوضح أثر تكرار المقطع في المخطط أدناه:

الفقرة	عدد الكلمات	تكرار المقاطع الاخيرة	الحرف الروي	نوع السجع	دلالة القصد أو البنية العميقة
مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ	4	هِمْ ص ح ص	الميم	السَّجع المطرَّف	اختيار الأكفاء، وعدم اختلاطهم بالظالمين0
لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ	2	مِهِ ص ح ص	الهاء	السَّجع المطرَّف	النزاهة وحسن السيرة وبغضه للظلم 0
أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً	2	نة ص ح ص	النون	الجناس المضارع والسجع المتوازي	الاعتماد عليه في وقت الضيق.
وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً	2	فاً ص ح ص	النون	السَّجع المطرَّف	الولاء الصادق للوالي.

ومن وصية له (عليه السلام) لواليه مالك الأشتر(رضوان الله عليه) يبيِّن فيها مدى اهتمامه البالغ في سلامة الاقتصاد، وذلك عندما تكون الرقابة شديدة في حركة التِّجَار، ووضع(عليه السلام) شروطاً لعمل التِّجَار والصُّنّاع بعد أنْ أوصى بهم خيراً، بقوله: **((ثُمَّ اِسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي اَلصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً، اَلْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَاَلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَاَلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ اَلْمَنَافِعِ وأَسْبَابُ**

اَلْمَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ اَلْمَبَاعِدِ وَاَلْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ اَلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، وَلاَ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ))[1].

إنَّ التكرار لا يعطي للنص قيمة معنوية فقط؛ بل يوفر له قيمة موسيقيّة يحتاجها المخاطِب؛ لجذب ذهن المتلقي والتأثير فيه، وذلك ما اكسب النّص إيقاعاً واضحاً متولداً من تكرار هذه المقاطع، وقد جاء النص بمستويات صّوتية متوازية: (فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ)، كما سنبين المقاطع الصوتية للكلمتي **(بَائِقَتُه و غَائِلَتُه)** وهي :

بَائِقَتُهُ = بَا: ص ح ح ، ئق : ص ح ص ، تُهُ: ص ح ص 0

غَائِلَتُه = بَا: ص ح ح ، ئق : ص ح ص ، تُهُ: ص ح ص 0

نلاحظ في الكلمتين تكرار المقطع القصير المفتوح (ص ح ص)[2]، وهيمنته يتجاوز أحياناً جمال الوزن، ولاشك ما بنى منها على قصار الجمل، فترى لها جاذبية خاصة تشدُّ إليها انتباه المتلقي نحو كسر النمط الإيقاعي، وذلك لدفع الرّتابة عن المتلقي عند تغيير في نمط الجملة إلى السجع، وهذا التكرار المقطعي للكلمات يؤدي إلى دفع السّأم، والملل عن المخاطَب، وشدّه نحو الهدف المرجو تحقيقه، مع بيان التّماثل في البنى الصرفية على صيغة (فاعل)؛ لتعزز الجانب الإيقاعي بين الكلمات المسجوعة، ولعل تكرار المقطع الأول من الكلمتين على حرف مدي الألف زاد في عمق امتداد الألف، ومجيء الهمزة بعد الألف في كلمة واحدة، أصبح زيادة في تمطيط صوت الألف، وهذا ما يسمى عند علماء التجويد بـ (المد المتصل)[3]، فله وضوح سمعي عن طريق استطالة الكلمتين، وتواتره مرتين، ناسب طول المقطع وامتداده؛ لإسناد المعنى المراد منه في إطالة وصف مزايا التّجار، وأثرهم في تطور الحركة الاقتصادية، وامتداد تجارتهم مع البلدان الأخرى، فيؤدي إلى حركة انتعاش السّوق، والقضاء على البطالة 0

---

[1] نهج البلاغة:3/469 0

[2] ينظر: مناهج البحث في اللغة : 141 0

[3] ينظر : الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد:451، والأصوات اللغوية:148 0

وربما يتساءَل المتلقي لِمَ هذا الاهتمام الكبير بشريحتي التّجار والصّناع، وما أثرهما في تطور البلاد وسلامته ؟ وهنا نقول: إنَّ التِّجَار والصُّنَّاع جزءٌ من الرَّعية، وهذا ما يتطلب من الحكومة الحفاظ على سلامتهم، وذلك لأهميتهم في حركة اقتصاد البلاد، وبحركتهم تزداد الأرباح، وبهذه الزيادة يتطور العمران، وبنماء حركة العمران تكثر أموال البلاد، ويعود بالخير عند استحسان الوالي هذه الطاقة، واستغلالها لمصالح رعيته، وينمو ويصبح قوةً مُهابةً 0

فضلاً عن ذلك، عدّ الإمام (عليه السلام) التجار من ضمن حلقة متكاملة؛ لذلك سعى إلى النهوض بواقعهم؛ لتحقيق التنمية الاقتصادية للبلاد، مدركاً لأثر التجارة الرئيس في إحداث هذه التنمية المنشودة التي ترتقي بالإنسان، وتوفر سُبل العيش الكريمة لهم، لذا اهتم أمير المؤمنين (عليه السلام) بشريحة التِّجَار،لآثارهم العظيمة في التنمية الاقتصادية، وتطور البلاد[1].

3 – تكرار اللفظة المفردة ومشتقاتها في الجملة.

إنَّ تكرار اللفظة يوفر للنص قيمة موسيقية تجذب انتباه المتلقي؛ لأنَّها حاملة دلالات عدة، يقصدها المتكلم لتوكيد كلامه، فإنَّ كلَّ لفظةٍ تحمل في طبيعة دلالتها نغماً ناتجاً عن الجرس الذي تحمله أصواتها المكونة لها،وتحمل موسيقى باطنية عفوية أساسها التَّوافق الفطري[2]، وتكرار الألفاظ يزيد المعنى وضوحاً مع صيغة المبنى، يُعدُّ ملمحاً من ملامح التَّكثيف الدَّلالي[3] 0

ومن هنا سندرس أهمية تكرار اللفظة، وآثارها في المتلقي، وهذا ما نتلمَّسه في وصاياه (عليه السلام) لواليه مالك الأشتر(رضوان الله عليه)؛ لبيان أهمية الخراج للبلاد كافة، وذلك ما جاء بكتاب له: **((وَتَفَقَّدْ أَمْرَ اَلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلاَحِهِ وَصَلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ، لِأَنَّ اَلنَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى اَلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ))** [4].

إنَّ لفظة (الصَلاح) بتكرارها خمس مرات وسيلة لإيصال المعنى بوضوح، وحصول التَّأثير في المتلقي، وهي على وزن (فَعال)، والتَّأكيد على معنى الصَلاح، وتقريره في ذهن المتلقي، وهذا يدلُّ

---

[1] ينظر: السِّياسة الاقتصادية والمالية للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)(بحث) :1491.

[2] ينظر: النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي دراسة لغوية أسلوبية:124،125 .

[3] ينظر: الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ،(أطروحة دكتوراه): 79 0

[4] نهج البلاغة:467/3.

على أنَّ الوحدات الصَّوتية ترددت في السياق بصورة منتظمة، بحضور الإيقاع الموسيقي المتولد من ترديد كلمة الصلاح، بصوت الصاد الصاخب والمستعلي وأزيز صوته وصفيره وانطباقه[1]وهي من علامات قوة حرف الصاد اقواها للأطباق والاستعلاء،وهو من حروف الصفير والصفير حدة الصوت أحدثت الوحدات الصّوتية المتنوعة تردداً صوتياً، وتوحي أهمية الصلاح في المجتمع وآثار الخراج في رفع المستوى المعيشي، والقضاء على الفقر، والبطالة في المجتمع، مع تطوير مجالات الحياة كافة، ومن هنا أدتْ مزايا التكرار مهمة جذب انتباه المخاطب إلى أمر الخراج وصلاحه، وعند تواتر اللفظة، تعني التّأكيد على عطف الوالي واهتمامه بمسألة الخراج بما يصلح به الناس لرفاهية المجتمع 0

ومن موضوعات السلم التي أكَّد عليها أمير المؤمنين(عليه السلام) في فضيلة الوفاء بالعهد، لأنَّها تعدُّ سبباً من أسباب التقارب والتّوادد بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى إحلال السَّلم، ونبذ الخلاف، وهذا ما جاء بكتاب لواليه، بقوله: **((وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اَللَّهِ شَيْءٌ، اَلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اِجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ اَلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ اَلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ اَلْمُسْلِمِينَ))**[2].

إنَّ تكرار الكلمات: (العقدة) و(والذمة) و(العهد) مرتين بصيغ متباينة من الاسم، والفعل ومصدره ، تكون أكثر قوة في جرسها الصّوتي، ونغمها الإيقاعي، معبرة عن مضمون الفكرة، ولا يخفى أثرهم الصوتي في إداء المعنى، وتأثيرهم الدّلالي، لتنبه المتلقي إلى الهدف المرجو منهم، إذْ يزداد التّكرار الفكرة أكثر وضوحاً، ويقوي حجة اللفظة لتأكيد الأمر على الالتزام بالوفاء عند انعقاده، وصون الأمانة والوفاء بالعهود؛ لأنَّ أساس الحياة الاجتماعية تتمثل في الثقة المتبادلة، وهذه الثقة بين الناس قد تذلل كثيراً من المتاعب، لذا كانت الدعامة الأصلية للدين هو الوفاء بالعهد[3]، فالدِّولة التي تربي أفراد مجتمعها على حب الوفاء بالعهد، وتجعله واجباً من واجباتهم الدينية والأخلاقية، وتهتم بمراعاة ذلك اهتماماً بالغاً، وتكون الأمور الاقتصادية والمالية في تلك الدولة مبنية على أساس الثقة المبادلة، وتنضبط المعاملات على أساس من الصَّحة والدِّقة، فلا

([1]) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد: 145 0

[2] ينظر: المصدر نفسه: 474/3 0

[3] ينظر: نفحات الولاية:2/ 288 0

غش ولا خداع ولا تماطل في العهود، في مثل هذه الحالة يكون التّعهد الناشئ من شرف النفس، وفضيلة الأخلاق أغلى من أي سند رسمي، وأعظم من أي متاع نفيس [1].

كما وضح الإمام(عليه السلام)عن الالتزام بالعقود، وعدم افسادها بشروط عدة، وذلك جلي بقوله: **((وَقَدْ جَعَلَ اَللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً، أَفْضَاهُ بَيْنَ اَلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ، وَلاَ مُدَالَسَةَ، وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ اَلْعِلَلَ ، وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ اَلتَّأْكِيدِ وَاَلتَّوْثِقَةِ))**[2].

إنَّ أساليب تكرار اللفظة بصيغها المختلفة، يشيع جواً من التَّناغم الموسيقي، إذْ يجعل النَّص كقطعة شعرية، يأنس بها المتلقي؛ لسهولة الفهم وقوة صداها، فتكرار لفظة العقد **(وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً)** يعطي تقارب أصوات الفعل ومصدرها وتكرارها في تكثيف المعنى المراد منه؛ لتنبيه المتلقي على أهمية الوفاء بالعقود وصحتها، لذا نهى(عليه السلام) نهياً مطلقاً عن أنْ يعقد عقداً يحمله على أوجه مختلفة في دلالة اللفظ، معولاً على تأويل خفي، أو فحوى قول وتزويقه بعبارات يخادع بها الناس، فإنَّ العقود تعقد على ما هو ظاهر من الألفاظ في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف[3] ، فمن أدخل في العقد ما ليس فيه يفسده بهذا الفعل، والأدغال ليس من خلق المؤمن، فهذا التَّعارض بين الإيمان والأدغال يحتّم على المؤمن أنْ يتجنب الفعل الذي يخرجه من دائرة الإيمان، وكذلك تنطوي دلالة المدالسة على خداع غير ظاهر، وستر المخادع بخداعه، كأنّه لا يرى، ولا يستقيم هذا الفعل مع خلق الإسلام؛ بل هو مدعاة لسخط الله وغضبه، وبهذا يبتعد عنه المسلمون، وابتعاد الوالي عنه قبل غيره؛ ليكون قدوة للرعية[4]0

ومن كتاب له الإمام (عليه السلام) يوضح بعدم المساواة بين المحسن والمسيء، وذلك ما نبه عامله على مصر بذلك في قوله: **((وَلاَ يَكُونَنَّ المُحسِنُ والمُسِيءُ عِندَكَ بِمنزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ في ذَلِكَ**

---

[1] ينظر: الطفل بين الوراثة والتربية:17/2.

[2] نهج البلاغة:474/3،475.

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:109/17.

[4] ينظر: الوفاء بالعهد أسّ من أسس بناء الدولة والمجتمع، (بحث):37-042

تَزْهِيدًا لأَهْلِ الإِحْسَانِ فِي الإِحْسَانِ، وَتَدرِيبًا لأَهلِ الإِساءَةِ عَلى الإِسْاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ0))[1]

إنَّ تكرار اللفظة وما يرافقها من إيقاع موسيقي ساعد بشكل كبير في معرفة الأثر الدَّلالي في النَّص، فقد وردت كلمات متكررة ومتقابلة في المعنى، كما في لفظتي **(الإحسان والإساءة)**، فخلق انسجاماً تاماً، أضفى جرساً واضحاً؛ ليشد أذهان المتلقي حول الهدف المراد منه، وجاء تكرارهما هنا؛ لإفادة تنبيه الوالي، وإرشاده حول المعاملة الحسنة في تقييم المحسن، ومعاقبة المسيء، وعدم مساواتهما في الحقوق، وقد يحمل هذا الخطاب في مضمونه فكراً أخلاقياً ناجحاً، يهدف إلى ارتقاء المجتمع إلى حماية حقوق الآخرين، وتحقيق العدالة 0

وكذلك، أضفى تكرار اللفظتين تنبيهاً للمتلقي إلى قيمة الفرد بما يقدّمه من انجازات في عمله وإخلاصه له، وعليه أراد الإمام (عليه السلام) تفعيل قانون التَّرغيب والتَّرهيب في النظام الإداري عن طريق مكافأة المحسن على إحسانه، ومحاسبة المسيء على إساءته؛ لتحقيق العدالة في ظل حكومته الواعية؛ لإحلال سبل السَّلام، وتعزيز دور الرَّقابة الذاتية للأفراد في المجتمع عند إثابة المحسن، وتأنيب المسيء، وعدم الإغفال عنهم، لهذا يعدُّ الإحسان للمحسن زجراً للمسيء بعدم تكريمه: ((لأنَّ إهمال نظام الثواب والعقاب، وعدم الشكر والتقدير تضييع للمواهب وبخس لأهل الإحسان والعطاء، وتشجيع للمسيئين على الاستمرار في طريق الإساءة))[2]0

4-تكرار الجملة في النَّص.

يمتاز هذا النوع من التكرار بأنَّه في نسق إسنادي كامل، وإنْ حصل هذا التّكرار الصَّوتي فالإسناد أكثر تحديداً للدلالة، وعليه فإنَّ الجمل لا تأتي لغاية صوتية، أو صرفية بالأساس؛ وإنَّما ترد لغاية دلالية تتقدم على ما يرافقها إلى المثيرات السِّياقية، فتدعو للتأمل بسبب تقلب الفكرة الواحدة [3]0

---

[1] نهج البلاغة: 461/3 0

[2] البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر:204 0

[3] ينظر: مقالات في الأسلوبية:88 0

وجاء التَّكرار في كلام الإمام (عليه السلام)؛ لتوضيح معاني السَّلام الاجتماعي، منها ما يُبيِّنَ الإمام (عليه السلام) لواليه أهمية العمل الصالح عن طريق تملك الهوى، وانصاف الناس منه، ومن جملة ما أُوصى به(عليه السلام) لواليه مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، بقوله: ((**فَلْيَكُنْ أَحَبُّ اَلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ اَلْعَمَلِ اَلصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ اَلشُّحَّ بِالنَّفْسِ اَلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ،**))[1].

تكررت الجملتان(**وَشُحَّ بِنَفْسِكَ**)، و(**فَإِنَّ اَلشُّحَّ بِالنَّفْسِ**) على الرغم من اختلافيهما في صيغتهما الفعلية والاسمية، وذلك لأجل تأكيد المعنى وتوضيحه، أو تقريره في نفس المحاطب، فضلاً عن البعد الجمالي الذي أضافته على النص عن طريق الإيقاع اللفظي، الذي يتولد منها نتيجة الترديد الصوتي للبنى الصوتية المتماثلة. وقد تكررت جملة (شح النفس) مرتين، وهذا يعني أنَّ وحداتها الصوتية ترددت في النص بانتظام، ويعد من عوامل حضور الإيقاع اللفظي في النص، فيشكل أرضية مناسبة لازدهار المعنى، فالتعدّد هذه الجملة للتأكيد إلى أهمية التربية الذاتية، وحفاظ النفس عن ما لايحل لها وترويضها حب الانصاف، وجمالية تكرار الجملتين وكثرة ورود الأصوات المهموسة، وذلك لأهمية الإنصاف مع شرائح المجتمع كافة، سوآء أكان مع الصديق أم العدو، فلا يمكن التَّعامل معهما إلاَّ بمبدأ الانصاف، بعيداً عن الأهواء، وهذا ما يعبر عن أهمية الإنصاف لدى الإداري الناجح، فالأساس الأول لنجاح الشخصية الإدارية، تزكية النفس من الهوى وشحها، ونشر الإنصاف في حالة الكره والحب والعدل، وعدم الإجحاف بحقوق الآخرين، لذا جاء تكرار الجملة هنا؛ لتنبيه المتلقي على أهمية التَّربية الرُّوحية لهؤلاء الذين احتلوا تلك المواقع المهمة في البلاد؛ لأجل الاستعداد الرُّوحي للعمل الصَّالح وحبهم للخير، وتهذيب النفس، وترويضها على الصَّبر في الحب والكره، وذلك ما يؤدي الى التعايش السلمي بين الناس، ونبذ كل الخصومات .

وفي موضع آخر أمر الإمام (عليه السلام) واليه في مهامه أنْ يتحلى بالإنصاف مع الله، وإنصافه للناس، بقوله: ((**أَنْصِفِ اللَّهَ، وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً**

---

[1] نهج البلاغة:458/3.

مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اَللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ))[1] 0

إنَّ هيمنةَ جملة الإنصاف وتكرارها في النَّص **(أَنْصِفِ اللَّهَ، وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ)**، وأثر إيقاعها، وأزيز صوت الصَّاد وصفيره وانطباقه[2] ولَدَ جرساً يوحي بالتنبه، وعدم غفلة المتلقي حول العمل بالإنصاف واستمرارية الدوام به، مع الخالق والمخلوق، ولو نظرنا إلى هذه الوصايا القيمة في الإرشاد، والوعظ الإداري، لأنَّها تمثل دستورًا خلاقًا ودليلاً واضحاً على نجاح أية حكومة، وهذا ما أشار بوجوب الأخذ بالنَّصائح والتَّعاليم من الإمام المعصوم(عليه السلام)؛ لتكوين شخصية إدارية ناجحة، عند تطبيقها قانون الإنصاف بين الرِّعْية بما تمتلك الرُّؤية الشرعية في أعمالها، وعند اتخاذ قراراتها، بعيدة عن التَّعسف والجور، وأنْ يتصف في مبدأين هما: العدل والرحمة[3]. ثُمَّ وضح الإمام (عليه السلام) تجنب الأسباب التي تؤدي إلى الفشل الإداري؛ وذلك لانتهاكه حقوق الرِّعْية، وذلك عند تكراره الجملة **(إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ)**، وهذا التكرار ذو طبيعة إيحائية لدلالة على ترك الظلم، فأعطتْ إلى المعنى الظاهر إيحاءً صوتياً عند تكرار الجملة مرتين؛ للارشاد وذكرى بيان عواقب الظلم لاجتنابه، خطورته المترتبة على الظلم، وتحذيره من عقوبة الله، وسطوته عليه0

ومن جملة الأضرار التي تلحق بظلم الرِّعْية من الوالي عند تفضيل أرحامهِ وأصدقائهِ وأعوانهِ وتمكينهم من مهام الدولة، وعدم مراعاة الأكفاء، إذاً فالإدارة غير الكفوءة تؤدي بالمجتمع إلى الانحراف[4] 0

وخلاصة القول: تسهم ظاهرة التكرار في بيان معانى السلام وترسيخها فى الأذهان، وللتأكيد على أهمية الأمر عند توجيه الكلام وتكراره على المتلقي لتوصيل الفكرة ، ويوحي بأهمية كبيرة للمعنى المراد بيانه**0**

---

[1] نهج البلاغة:: 459/3 0

[2] ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد: 145 0

[3] ينظر: موسوعة الجهادية وأهدافها عند الإمام علي (عليه السلام):97/4 0

[4] ينظر: علي ونظام الحكم في الإسلام :51-52 0

المبحث الثاني: المناسبة الصَّوتية وأثرها في بنية الكلمة

تركت قضية ربط الصَّوتِ ومدلولِه أثراً كبيراً في كتب العلماء من القدماء، ولم تقفْ دراستها لديهم، بل أكمل العلماء المحدثون مسيرتها، دون مللٍ أو سأمٍ؛ فخاضوا مسيرتهم العلمية بالبحث والتَّحري. ووضحوا المناسبة بين الصَّوت والمعنى، وهي من الأمور الَّتي لا تُدرك إلا بعد أنْ يوضع اللفظ للدلالة على معنى معيّن، ونظَرَوا في هذه الألفاظ وتدبّروها، ثم بحثوا أسباب تراكيبها من تلك الأصوات التي جاءت عليها، وسميت بـ(محاكاة الأصوات)، وعقد ابن جني في كتابه(الخصائص) باباً طويلاً جعل عنوانه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[1] 0

ويرى بعض العلماء أنَّ مناسبة اللفظ للمعنى مناسبة حتمية، فاللفظ يدلُّ على معناه دلالة وجوب لا انفكاك فيها، وذلك بوجود مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله حاملة للواضع على أنْ يضع اللفظة لهذا المدلول[2] 0

فضلاً عن ذلك، فقد تحمل الكلمة في طبيعة دلالتها نغماً موسيقياً ناتجاً عن المناسبة الصوتية أو الإيحاءات الصَّوتية، فتعني وجود علاقة وثيقة تربط بين الصَّوت ودلالته المعنوية، فيختص كلُّ صوتٍ من أَصوات اللغة بمدلولٍ له، يميّزه من غيره، وذلك: ((قد يكون اللفظ نفسه بما له من وقع صوتي معين عاملاً من عوامل التأثير العاطفي للمعنى، فالمعروف أنّ بعض الأصوات وبعض التراكيب الصوتية ذات قوة تعبيرية عن المعنى، وملائمة لهذا المعنى بوجه خاص))[3] 0

وفي هذا البحث سندرس المناسبة الصَّوتية، أو الدَّلالة الصَّوتية في ألفاظ السَّلم وتناسبها في معانيها ومبانيها، في تكوين النص، وعلى النحو الآتي:

---

[1] ينظر: الخصائص:152/2.

[2] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة :18 0

[3] دور الكلمة في اللغة:93.

أولاً- تضعيف الصَّوت وتشديده في بنية الكلمة 0

يتَجلَّى نهج البلاغة بوفرة الألفاظ التي تتناسب مع أصواتها، بشكل دقيق، فكلُّ لفظة لها طاقتها الإيحائي، التي تعبّر عن الفكرة المناسبة للأحداث بتلك الأصوات وصفاتها، وتكون هذه المناسبة الصّوتية في بنية الكلمة في المضعف الرّباعي؛ لأجل المبالغة والكثرة، وهذا ما نبّه عليه الخليل بقوله: ((قولك: صَرَّ الجُنْدُب صريراً وصَرْصَرَ الأخطَبُ صَرْصَرَة فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجُنْدُبِ مَدَّاً وتَوَهَّموا في صوت الأخطب ترجيعاً)) [1]0

ووردت مجموعة من الألفاظ في كلام الإمام(عليه السلام)على صيغ متنوعة، أدت إلى زيادة في مبنى الكلمة، والتّضعيف له أثر فيما توحيه أصواتها من معانٍ تناسب الأحداث،ومن تلك الكلمات التي وردت في إطار البحث منها:((**وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ**))[2].

توحي الدَّلالة المعجمية في أصل الفعل(حصن) بمعنى المنع والحظر والعفة أمَّا دلالتها المجازية فتعني كلّ موضع حصين لا يُوصَل إلى ما في جَوْفِه، وحصن القرية إذا بنيتَ حولها [3]، فهنا جاء الفعل مشدداً لحرف الصَّاد في (حَصِّنُوا) وهو على وزن (فَعِّلُوْا) فزَادَ من صلابة الدلالة وقوتها في التَّفكير والإمعان في كيفية حفظ الأموال وصونها، فصوت الصَّاد يعد من الأصوات المطبقة تحمل صفة القوة[4]، وهو صوت احتكاكي، تلتقى الأسنان السَّفلى بالأسنان العليا عند النطق به، ولا يمكن نطقه في حالة الفم يكون مفتوحاً[5]، ممَّا يدلُّ على أهمية إخفاء العطاء، وعدم التفوه به، والمن على المعطى وتعظيمه؛ لتسود المحبة والتوادد والاطمئنان النفسي بين أبناء المجتمع، ولا يخفى على المتلقي أثر البنية الصرفية في وضوح الدلالة عند تضافرها مع جرس الصوت، لتقوية الفكرة، لذا جاء الفعل (حَصِّنُوا) بتشديد عين الفعل ما توحي دلالته، على التّكثير والمبالغة في تحصين الأموال، إذْ يقول سيبويه: ((تقولُ: كَسَرْتُها وقطعْتُها، فإذا أردتَ كثرة

---

[1] العين، المقدمة:56/1.

[2] نهج البلاغة:532/4.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (حصن) :119/13 0

[4] ينظر: الأصوات اللغوية: 26 -27. ومناهج البحث في اللغة : 100

[5] ينظر: المرجع نفسه:74 .

العمل قُلتَ: كسَّرْتُه وقطَّعْتُه ومَزَّقْتُه))[1]. وتعني كثرة المزاولة في تحصين الأموال عند إعطاء فضيلة الزكاة، فناسبت البنية الصرفية (فعّل)؛ لتقوية معنى تحصين الأموال والحفاظ عليها، فقد ضعف عين الفعل، لأنَّهم: ((جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق. وذلك أنهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أنْ يقابل بهِ قوّة الفعل والعين أقوى من الفاء... فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرّروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدَّث به)) [2]، وبيِّن الإمام(عليه السلام)؛ أنَّ عامل الزكاة هو أحد عوامل تطور التِّجَارة ونمو اقتصاد البلاد، عند دوران رأس الأموال بين الناس، وزيادة التّداول السّلعي بينهم، إذاً فتشديد صوت (الصَّاد) يشكِّل جرساً رناناً وصفيراَ عالياً في مسامع المتلقي[3]، يتناسب في إيحائه الصوتي في بيان أهمية الزكاة في الرخاء، والراحة النفسية الحاصلة عند دفع فريضة الزكاة للمستحقين وانتعاشهم بها.

ومن كتاب له (عليه السلام) يخاطب به واليه مالك الأشتر (رضوان الله عليه) لمراقبته حركة السوق، وعدم الاجحاف بالأسعار؛ ليعم الأمن والسلم في المستوى المعيشي، بقوله: ((**وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إياهُ، فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ**))[4].

لا يخفى على المتأمل أثر الإيقاع الصَّوتي للفظة (نكّل)، وإظهار البّراعة في اختيارها، إذْ إنَّ الأصل اللغوي للفعل (نكّل) يدل على ضرب من اللجم والقيود، وكل شيء يُنكل به غيره فهو نكل، والنّكل هو الامتناع[5]، وأصل النِّكْل: القَيْد والمنع. أما المعنى المجازي، فيقصد هنا به الضعف، فناكلٌ عن الأمور: ضعيفٌ عنها، ومعناه أنّه فَعَل به ما يمنَعُه من المعاودة ويمنع غيرَه من إتيانِ مثلِ صَنيعِه[6]، وهذا ما نستدل به من معناه المعجمي، بأنَّ النكال هو التضييق،

---

[1] الكتاب:64/4.

[2] الخصائص:155/2.

[3] ينظر :الأصوات اللغوية: 73 0

[4] نهج البلاغة: 470/3 0

[5] ينظر: العين، مادة (نكل) :371/5، 372.

[6] ينظر: مقاييس اللغة، مادة (نكل):473/5.

والتقييد لحركة الناكل وتضعيفه؛ لعدم الإتيان بفعله وتكراره؛ لذلك أراد الإمام(عليه السلام) انزال النّكال بمن أخل بنظام الدولة، وتشديد العقوبة بهم ، لذا تناسب تشديد حرف الكاف في الكلمة، وهو من الأصوات الانفجارية[1] مع الحدث وخطورته على المجتمع، وهذا يدلُّ على أنَّ الزيادة في دلالة الفعل(نَكِّل) بتضعيف العين جاءت من دلالة (فَعِّل) التي تفيد التوسيع في اللغة، والزيادة في المعنى[2]، فلا يخفى على المتلقي أثر البنية الصرفية في وضوح الدلالة عند تضافرها مع جرس الصوت لتقوية الفكرة ، أيّ الشدة والكثرة في تنكيل المحتكر؛ فتوحي إلى قوة تكرار الحرف إلى أثرٍ نفسي في حالة الغضب والسخط للذين يعملون إرباكاً في السّوق، وكذلك أفاد تضعيف الحرف على المبالغة في تشديد محاسبته في حالة تهوينه أوامر الوالي، وعدم الالتزام بتوجيهاته السَّديدة 0

ومن وصية لأمير المؤمنين(عليه السلام) يبيِّن لعامله الشروط التي يجب أنْ تتوفر عند تعيين الإداريين باعتماده على التَّجربة معياراً للاختيار لا الفراسة، بقوله: **((ثُمَّ اُنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمُ اِخْتِبَاراً، وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ اَلْجَوْرِ وَاَلْخِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ اَلتَّجْرِبَةِ وَاَلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ اَلْبُيُوتَاتِ اَلصَّالِحَةِ، وَاَلْقَدَمِ فِي اَلْإِسْلاَمِ اَلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي اَلْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ اَلْأُمُورِ نَظَراً))**[3].

جاءت كلمة (تَوَخَّ) متسقة كمال الاتساق مع سياق الكلام في بيان ودقة اختيار الاداري، وتعني دلالتها في اللغة القصد والتحري والطلب والإرادة والاتخاذ[4]، وهذا التشديد نشأ نوع من المط والاستطالة في نهاية الكلمة ،ويتناسب تشديد حرف الخاء وهو من الأحرف المجهورة [5]، مع الشدة والدقة والمبالغة في التحري واتخاذ الإداريين ذات صفات تمكنهم بقيام واجباتهم على أتم الوجه، من الذين يتصفون بالصَّلاح والتقوى، وامتدادهم العريق في الإسلام، ممن يمتلكون صفات الكمال والأدب، وطهارة النسب ، بما ينتج من ذلك الاستقرار في البلاد وسلامته 0

---

[1] ينظر: الكتاب:4/434 0

[2] ينظر: المهذب في التّصريف:79-80 0

[3] نهج البلاغة:3/466.

[4] ينظر: مجمع البحرين:1/ 422 0

[5] الأصوات اللغوية: 85 0

لذا جعل الإمام (عليه السلام) هنا شرطين الشرط الأول: الكفاءة؛ لضمان جودة العمل ونزاهته. أمَّا الشّرط الثاني: فكانت الأمانة، وأشار إليها بالحياء؛ لأنَّها تزجر صاحبها عما يشين[1]، وتمنعه الإتيان برذائل أو بنواقص في أعماله، ثُمَّ بيِّن العلة من اختياره من البيوتات الصَّالحة؛ وذلك ما يتمتع من ملكات روحية فطرية اكتسبها من البيئة التي احتضنته، ويؤكد أنَّ سلامة الأسرة لها آثارٌ واضحةٌ في رفد المجتمع بالرجال الصالحين0

وخلاصة القول: استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) الفاظاً ذات أصوات تحمل طاقة إيحائية تتناسب مع مدلولها، فيولد معنى المبالغة والتفخيم والشدة واللين، فكل مفردة مختارة تؤدي وظيفتها بدقة متناهية، مع تناسب صوتها لدلالتها الإيحائية وصيغتها الصرفية، وجرسها الموسيقي يوحي إلى اختيارها في مكانها المناسب بعمق دلالتها وموضعها، إذْ لا تسد مسدها لفظة أخرى أبداً.

ثانياً–المناسبة الصوتية في المفردة.

يتجلى نهج البلاغة بوفور الألفاظ التي تتناسب أصواتها، بشكل دقيق وجميل، ففي كل لفظة لها طاقتها الايحائية، التي تعبر عن الفكرة المناسبة للأحداث، بتلك الأصوات وصفاتها، كما ذكر القدماء هذه المناسبة من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني، فيتشاكل أصواتها، وعده من الأبواب الواسعة، ما يحملون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها أكثر ما تقدر وأضعاف ما نستشعره، فمن ذلك قولهم: (خَضَمَ، وقَضَمَ)، فقالوا ان الخضم لأكل الرَّطِب، والقضم لأكل الصلب اليابس فاختاروا (الخاء) لرخاوتها للرطب، و(القاف) لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع [2]، أو مناسبة الأصوات مع ابنيتها، أو حكايتها لها، فوردت هذه الألفاظ مزخرفة، تتناسب أصوات الحروف في كلام الإمام (عليه السلام) يمكن الإشارة إليها منها:

ما أمر به الإمام (عليه السلام) واليه الأشتر(رضوان الله عليه)، عند محاسبة عماله، وبعث العيون عليهم ألاَّ بعد أنْ أعطى سبلَ العيش والرفاهية لهم، ، ومنحهم مكانة لائقة؛ كي لا تميل أيديهم إلى الناس، فلا عذر لهم بعد ذلك، إذا ما خانوا الأمانة وذلك من كناب له ، بقوله: ((**ثُمَّ أَسْبِغْ**

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:81/4.

[2] ينظر: الخصائص :157/2 0

عَلَيْهِم الأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِم، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِم، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِم إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ)) [1] 0

إنَّ مناسبة استعمال اللفظة والدقة في اختيارها، تثري النَّص بإيحاءات صوتية، ودلالية تستريح لها نفس المتلقي، مع انسجام بين جرس اللفظ ومعناه، وما يتركه إيقاع اللفظة من إيحاءٍ صوت ينبع من رقة اللفظ وهمسه، ومن تنوعه النَّغمي، وهذا ما نتلمَّسَهُ عند استعمال الفعل **(أَسْبِغْ)** فليس ثمة لفظة أنسب منها في هذا السياق، فجرسها هو أكثر دلالة من الكلمات الأخرى، والدلالة المعجمية للجذر(سبغ) تعني تمامِ الشيء وكماله [2]، والسَّبغ أَكْمال النعم، واتمامها وأنّهم لفي سَبْغةٍ من العَيْشِ أَي سَعةٍ [3]، وقد تضافرت أصوات المفردة لتناسب مع إيحائها الصوتي، إذْ إنَّ صوت السِّين بهمسه وبرخائه وبصفيره[4]، يتناسب مع سياق الكلام المراد منه، لرسم مشهد عن كثرة النّعم، وهدوء النفس واسترخائها أمام ترف العيش الرغيد الذي ليس فيه منغصة الفقر والعوز، وأبانت أجراس حروفها الهادئة الرّاحة والاطمئنان عند سماعها، بما تحمل من رقة الطلب المحبب في إكمال النعم؛ وذلك أنَّ إيقاعِ صوت السِّين له أثر في النص، فإنَّه يدل على الليونة والسهولة [5]، فتتناسب مع جريان النعم وامتدادها للآخرين بأساليب الرِّقة والاسترخاء لا الشدة والعنف؛ مع تناسب استعمال صيغة فعل الأمر(أفعل) لدلاته على الاستمرارية في العطاء، لذلك كان الهدف الأهم في فكر أمير المؤمنين(عليه السلام) إصلاح الإداريين، وليس معاقبتهم 0

ومن خطبة لأمير المؤمنين(عليه السلام) يوضح أهمية الذكر الدائم للخالق وتعبّده، والاقتداء برسوله، والتمسك بالقرآن الكريم، وهذا الذكر الذي يلجأ إليه الفرد يؤدي إلى نشر السلم، والابتعاد عن الجرائم كافة بقوله: **((أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اَللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ اَلذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ اَلْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ**

---

[1] نهج البلاغة:466/3، 467 0

[2] ينظر: مقاييس اللغة، مادة(سبغ): 129/3.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (سبغ):432/8.

[4] ينظر: الأصوات اللغوية: 74 0

[5] ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية:150، وفقه اللغة وخصائص العربية:104 0

وَعْدَهُ أَصْدَقُ اَلْوَعْدِ، وَاِقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ اَلْهَدْيِ، وَاِسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى اَلسُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا اَلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ اَلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ اَلْقُلُوبِ)) [1] 0

إنَّ استعمال دلالة (أفيضوا) في السياق تتناسب مع جرسها السمعي، وتعني دلالة (الفيض) في اللغة الكثرة والاتساع، وماء فَيْض بمعنى كثير[2]، فصوّر لنا السياق هنا تدفق جريان الماء وامتداده عن رقة الطلب للمخاطَب الذي أراده الإمام (عليه السلام) للرعية، فتتناسب دلالتها المعجمية مع إيحائها الصوتي، فصوت الضاد بما يمتلك من قوة الجهروالتفخيم والشدة[3]، وتضافره مع أصوات المد (الألف والواو والياء) في إطالة الذكر، والجهر بالدعوة للتوجه نحو الخالق، والاقتداء بسنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والرغبة الشديدة بما وعد المتقين من جنات ونعيم، ومقام وذكر حسن، فأراد الإمام(عليه السلام)ترغيب المتلقي، وتوجيهه إلى الخالق، وذلك عند الذكر الدائم، لحصول ملكة التقوى، مما يعصم الإنسان من الوقوع في الخطيئة، عند التَّمسك بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ لتنزيه الفرد من المعاصي، ويوجه مساره نحو الطريق المستقيم، وهذا ما ينعكس على سلامة المجتمع بأجمعه، لحصول الاطمئنان الروحي، بعيداً عن الأمراض النفسية والاضطرابات، كما وضح ذلك القرآن الكريم: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [4].

وفي كتاب آخر للأمير المؤمنين(عليه السلام) لزياد بن ابيه ينصحه فيه الابتعاد عن الإسراف، وهذا ما يصب في السلم الاقتصادي، بقوله: **((فَدَعِ اَلْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاُذْكُرْ فِي اَلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ اَلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ اَلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ))**[5].

تتجلَّى دلالة الفعل (دع) بجرس أصواتها، وأساليب استعمالها في النَّص لتوحي بمعنى الترك[6]، فأعطى النَّص القوة في استمرارية في ترك الإسراف، ولعلَّ المناسبة الصَّوتية وجرسها واضحة المعالم في صوتي (العين والدال)، فالعين من الأصوات المجهورة، بين الشديدة والرخوة،

---

[1] نهج البلاغة:1/ 187 0

[2] ينظر: لسان العرب ، مادة (فيض): 7/ 210 0

[3] ينظر: علم الأصوات:48، 49 0

[4] سورة الرعد، من الآية : 28.

[5] نهج البلاغة:406/3.

[6] ينظر: لسان العرب، مادة (دع): 8/ 383 0

ويهتز الوتران الصوتيان عند النطق به[1]، أمَّا صوت الدال فهو صوت أسناني لثوي شديد مجهور انفجاري[2]، يتناسب مع الشدة والقوة والعزم في الترك والابتعاد عن الإسراف في المجتمع، بما فيه من أخطار في دمار الاقتصاد، فهنا جاء الفعل بقوة حروفه مناسباً لدلالة الحدث، بين لفظ الفعل وجرس أصواته، وتعدّ من أهم المثيرات الانفعالية عند المتلقي؛ لإفادة التّنبيه من الإسراف وتحذيره ؛ ليكون شعاراً سائداً للتنظيم في مجالات الحياة كلها.

ومن كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) يوضح فيه منهجه السلمي عند تسليح المجتمع بسلاح القوة والشجاعة للتصدي الطغاة، وعدم الخضوع للسلطان ومراوغته، بقوله: **((فَلاَ تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ اَلْجَبَابِرَةُ، وَلاَ تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ اَلْبَادِرَةِ، وَلاَ تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلاَ تَظُنُّوا بِي اِسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلاَ اِلْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي. فَإِنَّهُ مَنِ اِسْتَثْقَلَ اَلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ اَلْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ اَلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلاَ آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اَللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي))**[3].

استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (اِسْتَثْقَلَ) بأصواتها على وزن (اسْتَفْعَلَ) الثّلاثي بزيادة (الألف والسين والتاء)، توحي بزيادة الثقل، والتباطؤ في قول الحق، وتستعمل هذه البنية الصَّرفية في معنيين الأول: بمعنى التّكلف، نحو: تكَّبَر، واستَكْبَر، الثاني: بمعنى الاستدعاء والطلب[4]،فدلالة والطلب[4]،فدلالة التَّثاقُلُ في اللغة تعني التباطؤ والتحامل[5]، فكانت اللفظة أدق الألفاظ وأفصحها لتؤدي وظيفتها موازية لدلالتها المعجمية، فهي تصوّر لنا معنى التَّباطؤ في الحركة، والتَّثاقل في ملازمة قول الحق والتَّقاعس عنه، وشدة الانجذاب إلى الباطل، والعمل به، ومن هنا توحي أصداؤها الصّوتية بعسر النَّطق عند اجتماع الأصوات المهموسة والمجهورة معاً،

---

[1] ينظر: الكتاب: 434/4، 435، وسر صناعة الإعراب: 229/1، والأصوات اللغوية:85 0

[2] ينظر: الأصوات اللغوية:49 ، ومناهج البحث في اللغة : 93 0

[3] نهج البلاغة:362/2.

[4] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: 170، وشرح الملوكي في التصريف: 76.

[5] ينظر: العين، مادة (ثقل):137/5 .

فأصوات الهمس هي حرف التاء والثاء والسّين والقاف مع الحرف المجهور اللام [1]، وعليه فإنَّ اجتماع هذه الأصوات في الفعل يدلُّ على العسر والثقل من استماع الحق، واستماع النصح من أحد، فالإيحاء الصَّوتي للفظة مناسبٌ لبنيتها الصرفية، فقد تحمل اللفظة القيمة الذاتية للمفردة قبل ورودها في السياق، كما أنَّ ورود الفعل (استثقل) ومصدره، وتكراره ثلاث مرات له القدرة العالية من قوة دلالية على الرفض النفسي، والرد العملي على عدم تطبيق العدالة في المجتمع، والعمل على برمجة تعيين الوزراء والقضاة والإداريين ضمن المؤهلات المناسبة0 لذلك أرادَ الإمام من المجتمع أنْ يثقف بثقافة الوعي والشجاعة، وعدم التَّملق للحكام، وقبول النقد البناء0 ويهدف إلى تدارك النواقص الموجودة في سلوك الآخرين ومعالجتها؛ لأجل أنْ تتآزر القوى الاجتماعية في بناء الشخصية المتكاملة، وهو أحد وسائل التَّكامل الفردي والاجتماعي[2]؛ ولترويض النفس قبول الحق، وعدم التمرد عليه 0

خلاصة القول: استعمل الإمام (عليه السلام) طائفة من الألفاظ تتناسب أصواتها مع أصدائها، وكانت دلالتها مستوحاة من جنس صياغتها، وهذا يدل على براعة المبدع في دقة اختياره اللفظة وتناسبها مع سياق الكلام، لذا لا يمكن استبدال أي كلمة بمرادفتها، وذلك بما تمتلك من إيحاء صوتي لاتمتلكها الأخرى 0

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية:23 0

[2] ينظر: الطفل بين الوراثة والتربية:305/2 0

المبحث الثالث: الدَّلالة الصَّوتية المطردة.

تتَجلَّى التَكوينات الصَّوتية في النص على امكانات ذات أداءٍ صوتي إيقاعي له الأثر الكبير بإنتاج المعنى وإثرائه من جهة الإيضاح أحياناً، أو التأثير في المتلقي أحياناً أخرى، وفي بعض السياقات يتجلَّى المعنى الموضوعي في النص عن طريق فاعلية ذلك اللفظ الصَّوتي[1] 0

والجدير بالذكر إنَّ الدلالة الصوتية تكون ذات دلالة وظيفية مطردة، وغير مطردة، فالمطردة تعتمد على مواقع الأصوات، وهذا عند استعمال المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حتى يحدث تعديل أو تغيير في المعاني لهذه الألفاظ، فلكلِّ صوت مقابل استبدالي يحل محله، ويحدث تغييراً في الدلالة مثل: (هز، وعز، ونفر، ونفذ)، فعند تغيير الأحرف أحدث اختلافاً في الدلالة [2]، وهذه الدَّلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات، وهذا التغيير أو الإبدال أو إحلال صوت مكان صوت في الكلمة يؤدي إلى اختلاف المعنى، وتستمد أيضاً من ظواهر صوتية أخرى كالتنغيم، وغير ذلك [3]0

وأما الدلالة غير المطردة أو الخاصة، وهي ما تؤدي دوراً خاصاً، كما في بعض أوزان الأفعال، والمصادر، والمشتقات، وجموع التكسير، كما جاء في صيغة (الفعلان) التي تدلُّ على التقلب والاضطراب، وما جاء على وزن (فِعلالة) التي تدل على الحرفة[4].

وهنا سنتحدث عن الدَّلالة الصَّوتية المطّردة، وتكون على نوعين، هما [5]:

(أ)- الدَّلالة المعتمدة على تغيير الفونيمات التركيبية للكلمة، وهو استعمال المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، إذْ تؤدي إلى إحداث تغيير في المعاني مثل: طابَ وشابَ وعابَ وخابَ، ومثل: الذُلّ والذِلّ، والعِوَج والعَوج .

---

[1] ينظر: الأسلوبية بوصفها مناهج الرؤية والمنهج والتطبيقات:70، 71.

[2] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية : 18 0

[3] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، فريد عوض:30.

[4] ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية:50.

[5] ينظر: البحث الدّلالي في التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ)، (أطروحة دكتوراه): 33 0

(ب)–الدَّلالة المعتمدة على تغير الفونيمات فوق التَّركيبية للكلمة، وهي تلك المَلامِح الصوتية المرافقة للكلام، منها التنغيم .

وهذا ما سندرسه هنا وهي الدَّلالة الصَّوتية المطردة، وبيان موضع السلم منها، بما يأتي :

أولاً–الاستبدال وأثره في إثراء المعنى.

يرى عبّاد بن سليمان الصيمري(ت250 هـ) من المعتزلة أنّ هنالك مناسبة بين الصوت ومدلوله، إذ ذكر السيوطي قائلاً: وتبنَّى ابن جني (ت392هـ) في دراسته للأصوات فكرة الاستبدال بين الفونيمات الصَّوتية عند ربطه بين الصَّوت ومدلوله، وعقد له ثلاثة فصول في كتابه (الخصائص)[1]، واستبدال فئة من الوحدات بفئات أخرى يمكن أنْ تشغل المكان ذاته في الجملة، أو في التّركيبية اللغوية، أو استبدال في الحركات، وهذه العملية تقع في الصَّوامت والصَّوائت على السَّواء [2]0

وعدت ظاهرة الاستبدال (Commutation) عملية تقتضي وضع صوت، أو مقطع مكان صوت،أو مَقطع آخر في كلمة واحدة، إذْ إنَّ التغيير في دلالتها يؤدي إلى تغيير في المدلولات، وتستقلّ كلّ وحدة صوتية بكيانها الخاص، وهي من الوسائل التي تُعين اللغة على تنويع مفرداتها، والتفريق بينها لتكون أداة تفاهم بإجراء التبادل بين أصواتها، ويكون لكلّ صوت منها قيمته اللغوية[3].

وهذا ما تمتاز به اللغة العربية في التنوع والاتساع، والحصول على معان عدة، عند التغيير في الفونيمات والاستبدال بين الأحرف،وهذا يعني أنَّ المتغير يكون مقابلاً استبدالياً (**Substitution Counter**)، للفونيم الأصلي؛ لأنَّه يسبب حلوله في محلِّه في تغيّر معنى

---

[1] ينظر: الخصائص، (باب في الاشتقاق الأكبر):من2/133إلى2/ 139، و(باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني): من2/ 145 إلى2/ 152، و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني):من2/ 152 إلى 2/168.

[2] ينظر: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية:26.

[3] ينظر: علم الأصوات العام: 169 ، والبحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ)، (أطروحة دكتوراه): 34.

الكلمة، وإثبات قدرة الحرف على حمل المعنى من الإضافة والاستخراج، وصار يحمل في إطاره شيئاً من المعنى الجديد[1] 0

سندرس ظاهرة الاستبدال، في بيان دلالة السَّلم بما يأتي:

يظهر الإمام (عليه السلام) مبدأ السلم في أسمى صوره وأرقى في الدِّقة والحذر عند اختيار القضاة، لما لهم من أثر كبير في سلامة البلاد وأمنه وسيادته، والسلطة القضائية من أهم السلطات في المجتمع، لأنَّها معنية في فض المنازعات، وهي بمثابة الكهف الحصين للأمة للقضاء على الفوضى والاضطرابات[2]، ومن هذا المنطلق، وضح الإمام (عليه السلام) بوصيته هذه لواليه الاشتر (رضوان الله عليه) صفات القاضي الناجح، بقوله: ((**ثُمَّ اِخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ اَلنَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ اَلْأُمُورُ، وَلاَ تُمَحّكُهُ اَلْخُصُومُ، وَلاَ يَتَمَادَى فِي اَلزَّلَّةِ وَلاَ يَحْصَرُ مِنَ اَلْفَيْءِ إِلَى اَلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي اَلشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ... مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ**))[3].

يؤدي صوت الحرف في كثير من الأحيان أثراً حاسماً في فونيم (الطاء والغين)بيان الفرق الدَّلالي بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة، وهذا ما نتلمَّسَهُ بين:(إِطْرَاءٍ، وإِغْرَاءٍ) في الحرفين (الطاء، والغين)، وتعذر استبدال الكلمة بمرادفتها، وهذا يدلَّ على براعة المنشئ، ومقدرته العالية في صياغة الألفاظ واختيارها، إذ إنَّه استعمل لفظة (إِطْرَاء) التي تعني المبالغة في المدح في الوجه، وفي حسن القول مع الغفلة [4]، واستعمل لفظة الإغراء في الولع والعجب[5]، فتناسب دلالة الكلمة مع الإيحاء الصوتي لحرف الغين؛ لأنَّ صوت الغين من الأصوات الرخوة، وأدنى الفم من الأصوات الحنكية، ويسمع لها حفيفاً عند النطق بها[6]،والجرس اللفظي لهما يتناسب تناسباً وثيقاً

---

[1] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 77،76 .

[2] ينظر: موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي (عليه السلام):115/4 .

[3] نهج البلاغة:465/3،466 0

[4] ينظر: الفروق اللغوية:51 .

[5] ينظر: لسان العرب، (غرا):121/15.

[6] ينظر: الأصوات اللغوية:85 .

مع صوت المد، فكأنَّه هنا أوحى بامتداد الطَّغيان والتَّجبر عند الإطراء، بَدْءاً من صوت(الطاء)، وهو صوت شديد انفجاري، يوحي بقوة الحدث وشدته، ومن الأصوات المفخمة والشديدة[1]،وهي من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا تناسب في غلظة الشيء وتفخيمه، وتفيد أصوات كلمة (الإطراء) المفخمة والمستعلية والشديدة تقوية المعنى في السياق؛ لِمَا تحملُ من صفات الجهر والشِّدّة والقوّة والاستعلاء، وهي من الأصوات القوية[2]،مع مساندة أصوات شديدة وانفجارية أخرى مثل صوت (الرَّاء) وهو حرف متوسط، ومجهور، ومكرر[3]، امتداد صوت (الألف) يوحي بجرسه الطّويل إلى العلو والسّمو، فيناسب مع دلالة الكلمتين: (الإطراء والإغراء) 0

بناءً على ذلك، فقد يتوافق صوت الطاء في طغيانه واستعلائه في ظلال المعنى المراد منه، وهو التَّكبر والتَّجبر، وفخامة التّبجيل للإداري؛ لذلك أراد الإمام (عليه السلام) من واليه أنْ يكون دقيقاً في اختيار الإداريين، الذين لا يتأثرون بالإطراء والإغراء والتَّبجيل من قبل المتملقين، وإيقاظهم من غفلة مدح الجهلاء، وصمودهم أمام مغريات الحياة، والابتعاد عن التَّكبر والتَّجبر، وحب الإطراء؛ لأجل خلق إداري ناجحٍ واثقٍ بنفسه، ومخلصٍ بعمله، لا يحتاج من ينزهه ويطريه؛ ليسود العدل والرفاهية والأمان في المجتمع0 وهنا وضع الإمام (عليه السلام) بين عينيه التأمين الاقتصادي ليضمن الاستقامة والعدل وحسن السيرة لواليه، فالقاضي مهما يمتلك من سمو الخلق، وطهارة النفس، فهو إنسان قد يطمع في المزيد من المال والرفاهية، وإذا جاز عليه هذا جاز عليه أنْ ينحرف في موقف معين، فتدفعه الحاجة إلى قبول الرشوة، ويدفعه العدم إلى الضعف أمام الإغراء، وهذا يؤدي عدم الانتصاف من الظالم، لذلك وضع الإمام (عليه السلام) شروطاً للقاضي لضمان سلامة البلاد في حفظ حقوقهم[4] 0

وتتَجلى في النَّص أهم الضوابط والمعايير التي تراعي في اختيار القضاة على وفق الشروط التي اشترطها الإمام (عليه السلام) على واليه، وهي الأفضلية في مزايا خلقية، وتفاضله على أقرانه، كونه عالماً مجتهداً يستخرج الأحكام من مصادرها، وله القدرة على حلها، لا تحمله مخاصمة

---

(1) ينظر: الأصوات اللغوية،: 48 0

(2) ينظر: التّمهيد في علم التجويد:121، والأصوات اللغوية: 47 .

(3) ينظر: الأصوات اللغوية:66، التحديد في الإتقان والتجويد:151 .

(4)ينظر: دراسات في نهج البلاغة : 65 0

الخصوم على اللجاج والإصرار على رأيه، ولا يحدّثَ نفسه بالطَّمع في الافادة من المترافعين، فيتوجُّه إلى الرشوة، والميل عن الحقّ والحكم بخلافه [1]0

ومن كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) وجهه لواليه الأشتر(رضوان الله عليه)، وهو يعد وثيقة السلم والسلام للرعية وهو تمسكه بالإنصاف مع العامة، وعدم الاجحاف بحقوقهم، وعدم تفضيل ذوي القربى على الرعية، وذلك بقوله: ((**أَنْصِفِ اَللَّهَ، وَأَنْصِفِ اَلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ...وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ اَلرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى اَلْوَالِي مَؤُونَةً فِي اَلرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي اَلْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ اَلْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ اَلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ اَلدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ اَلْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ اَلدِّينِ، وَجِمَاعُ اَلْمُسْلِمِينَ، وَاَلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ اَلْعَامَّةُ مِنَ اَلْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ**))[2] 0

يبدو للمتلقي وجود تشابه بين كلمتي (**مَؤونَةً، وَمَعُونَةً**) بمعنى واحدٍ، لكن ما نرى أنَّ التغيير الدلالي حاصل بينهما، لأنَّ لكل منهما أصلاً لغوياً يختلف عن غيره، على الرغم من تقارب الحرفين (الهمزة ، والعين) من مخرجٍ واحدٍ وهو الحلق [3]، فقد استعمل حرف الهمزة في سياق الرخاء، في حين استعمل حرف العين في سياق موضع البلاء، فدلالة المؤونة هي من القوت [4]، وما يتحمله الإنسان من ثقل النفقة التي ينفقها على أهله وولده[5]. أمَّا المعونة فتعني المساعدة والاستعانة [6]، أي المعونة لها دلالة أوسع من النفقة ، فالمساعدة تكون جسدياً أو معنوياً أو مادياً؛ لمواجهة الأخطار، فتحتاج إلى القوة والجهد، وكثرة التَّصبر والتَّحمل، إذاً يتناسب السياق هنا مع صفة حرف العين، بما يمتلك من الشدة، وجهر الصوت[7]، ويوصف حرف (العين) بأنَّه أطلق الأصوات نطقاً، وأفخمه جرساً، وأنصعه سمعاً [8]، وذلك اختار لفظة

([1])ينظر: شرح نهج البلاغة ،ميثم البحراني :163/5، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،الخوئي: 235/20، في ظلال نهج البلاغة:74/4، الراعي والرعية :52 0

[2] نهج البلاغة:459/3، 460.

[3] ينظر: الأصوات اللغوية :85

[4]ينظر: القاموس المحيط، مادة (مؤونة):1327.

[5]ينظر: التعريفات: 196 .

[6]ينظر: لسان العرب، مادة (عون):298/13 .

[7]ينظر: سر صناعة الاعراب: 229/1 ، والأصوات اللغوية:85 0وضح د0 إبراهيم أنيس أنَّ حرف العين عند بعض القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة 0

[8] ينظر: العين، المقدمة: 1 / 53 .

المعونة؛ لكونها أكثر تناسباً في تحمل الصعاب، وفي مواجهة العدو: ((ليكن آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ، فإنَّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك))[1]0 أيّ من يمتلك القوة والشجاعة والصلابة في تصدي الأعداء والخطر الذي يحيق بالوالي والبلاد، في حين استعمل حرف (الهمزة)، وهي من الأصوات المتوسطة بين الهمس والجهر والشدة، ومن حروف الاستفالة، وهي أقل قوة من العين[2]، يتناسب صوتها مع لفظة (المَؤونَة) في موضع الرخاء ؛ لأنَّ أولئك الذين يجب اختيارهم الوالي بقربه هم أخفَّ مؤونة؛ لأنَّهم أهل صلاح وسداد، ولم يعتادوا على الإسراف في المعيشة، وادّخار الأموال[3]0

وفي موضع آخر، أكد الإمام (عليه السلام) في حكمة قصيرة له مبدأ التَّسامح بين أبناء المجتمع، مع التَّأكيد على التعاون ورعاية الضعفاء، وتشجيع الأغنياء على البذل؛ للقضاء على الفقر في المجتمع[4]، بقوله: **((كُنْ سَمْحاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً ،وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّراً))**[5]**0**

لو تأملنا الفارق الدَّلالي المترتب على الفارق الصوتي لرأينا تماثلاً بين الصوتين المُبدلين بين

حرفي (الدال والتاء) وكليهما يتصفان بالشدة والانفجار[6]، ومن الأصوات الأسنانية، ولا فرق بينهما سوى أنَّ الدالَ حرفٌ مجهورٌ والتاءَ حرف مهموس[7]، وقد استعملا بصورة دقيقة للكلمتين: (**مُقَدِّر**، و**مُقَتِّر**)، فدلالة (القدر) تعني في اللغة: التوسع، وموافقة الشيء وتدبيره، وقَدَرْتُ عليه الثوبَ قدراً فانْقَدَر أي جاءَ على المِقْدار[8]، في حين تعني دلالة القتر ضِيق العيش[9]، فاختيار الصوتين كان يتناسب مع سياق الكلام، إذْ استعمل الصوت الأقوى للفعل أكثر قوة وعطاء وحركة، فيتناسب مع صوت الدال بجهره وقوته واهتزاز الوترين الصوتيين[10]، مع دلالة البذل

---

(1) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي : 203/20 0

(2) ينظر: علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية:117، 118. والأصوات اللغوية:87 0

(3) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي : 188/20 0

(4) ينظر: موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي:91/4 0

(5) نهج البلاغة :509/4 0

(6) ينظر : الأصوات اللغوية : 48 0

(7) ينظر : المرجع نفسه : 60 0

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (قدر):74/5 0

(9) ينظر المصدر نفسه ، مادة (قتر): 5 /73 0

(10) ينظر: الأصوات اللغوية:48،49 0

والتوسيع في العطاء، في حين يتناسب صوت(التاء) بضعفه وهمسه[1] للشيء أقل طاقة، إذ قلة الإنفاق على الناس ومساعدتهم لا يحتاج إلى جهد وحركة، كما أنَّ صوت التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان فيه، فيتناسب مع صفة البخيل بعدم سعيه لمساعدة الآخرين0 لذلك أراد الإمام(عليه السلام) أنْ يسود المجتمع السَّلام والمحبة والسخاء، ويقدر العواقب، ويدخر الفاضل لوقت الحاجة، وينفق على نفسه وعياله واهل بيته والمحتاجين بعيداً عن البخل والتبذير، ويكون سمحاً ولیناً لا يقتر ولا يبذر، ويضع كل شيء في محله [2] 0

ونختم هنا القول: لا يمكن أنْ تستبدل لفظة بمكان أخرى، لأنَّ ذلك سيؤدي إلى تغيير في المعنى، وقد يتميز الفونيم عن سواه بذلك الوضوح السمعي، وجرسه الصَّوتي، الذي يبرز المعنى المراد على النحو الذي يريده الإمام (عليه السلام).

([1]) الأصوات اللغوية :61 0

([2]) ينظر: في ظلال نهج البلاغة :238/4 0

ثانياً: دلالة التَّنغيم وأثرها في ظهور المعنى.

يقصد التَّنغيم في اللغة: جرس الكلام، أو هو حسن الصّوت، كما أشار إليه الخليل بقوله: ((النَّغْمَةُ : جَرْسُ الكلامِ وحُسْنُ الصَّوْتِ من القِراءةِ ونحوِها))[1].

وأمَّا في الاصطلاح قد أشار إليها ابن جني في(الخصائص)، في قوله: ((إنَّ تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها (وعليها) أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك))[2]، علمًا أنَّ التَّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة علامات التَّرقيم في الكتابة؛ فبوساطتِه يُمكن تحديد دلالة الجملة من إثبات، أو نفي[3]، غير أنَّ التنغيم يكون أوضح من التّرقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة [4]؛ لأنَّه يعد قرينة صوتية تكشف عن البنية العميقة المراد منها؛ وذلك أنَّ معرفة البنية العميقة توضح لنا المقاصد من وراء الجملة؛ والبنية العميقة تساعد على تفسير الجملة بصورة واضحة وصحيحة لدى المتلقي[5]؛ لهذا أشار الدكتور إبراهيم أنيس إلى مصطلحَ التَّنغيمِ ضمن الدِّراسات اللغوية العربية المعاصرة، باسم (موسيقى الكلام)، وذلك بقوله: ((برهنت التَّجارب الحديثة على أنَّ الإنسانَ حين ينطق بلغته، لا يتبع درجة صوتيَّة واحدة في النُّطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد، قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، ومن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذْ تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصَّوت حين النطق بها))[6]؛ لذلك ترتبط مجموعة من المصطلحات بالتنغيم أو

---

(1) العين، مادة (نغم) :426/4 .

(2) الخصائص:2/ 371.

(3) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 164.

(4)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 226، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية: 52.

(5)ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي– الدَّلالي : 118 ، 119 0

(6)الأصوات اللغوية: 163.

موسيقى الكلام هي: النغمة واللحن والايقاع، وهي مصطلحات ذات دلالات فنية في مجال الموسيقى والغناء، ولكن تستعمل هنا بالدلالات المتعارف عند دارسي الأصوات اللغوية [1]0

والكلام عند إلقائه تكسوه ألواناً موسيقيةً لا تختلف عن الموسيقى في درجات، والتوافق بين النغمات الداخلية، وتظهر هذه الموسيقى في صورة ارتفاعات، وانخفاضات، أو تنويعات صوتية، ولا تكون على درجة واحدة [2]، في حين عدّ برتيل مالمبرج التنغيم نبراً في الموسيقى العربية، عبارة عن جملة من العادات الأدائية، تتناسب مع المواقف المتباينة من أسلوب التّعجب والسّخرية والاستفهام والتّأكيد وغيرها من المواقف التي تؤدي إلى الانفعالية [3]0

وهذا يدل على أنَّ التّنغيم أحد الظواهر الصَّوتية في توجيه معنى النُّصُوص الأدبية من الالتباس الدَّلالي: ((حيث ينبئ اختلاف النغمات، وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية، عن حالات أو وجهات نظر شخصية في عملية الاتصال بين الأفراد، وهذه النغمات تؤدي دورها في الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى من ظواهر التطريز الصوتي...))[4] .

استناداً إلى ما تقدم، فقد قسّمت التّنغيمات الصَّوتية على درجات عدة منها: المنخفضة، والصّاعدة، والثابتة وهي منبورة وغير منبورة [5]، وهناك من جعلها أربعة مستويات، وتعرف هذه هذه المستويات بالأرقام [6]، ومنهم من حدد ستة مستويات للتنغيم من جهة النوع [7].

فيما يأتي سنشير إلى الأنماط الثلاثة التي بيّنها المحدثون في تقسيماتهم للتنغيم، وهي [8] :

---

[1] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 242 0

[2] ينظر:علم الأصوات، كمال بشر:533 .

[3] ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج:209 .

[4] علم الأصوات، كمال بشر:539.

[5]ينظر: مناهج البحث في اللغة: 167.

[6] ينظر: تشكيل الصّوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية:141.

[7] ينظر: مناهج البحث في اللغة: 165.

[8] ينظر: مناهج البحث في اللغة:167، وعلم الأصوات، كمال بشر:534،537، والمدخل إلى علم أصوات العربية:244-245.

1-النغمة الصَّاعدة: ويقصد بها وجود درجةٍ مُنخفضة في مقطعٍ أو أكثر تليها درجة أكثر علوًّا منها[1]،وهذه التنغيمات تتمثل في الأساليب الإنشائية، فالمستوى الأعلى يقع على أساليب الاستفهام، وأفعال الطلب[2] 0

2- النغمة المستوية: تعني وجود درجةٍ عاليةٍ في مقطعٍ، أو أكثر تليها درجة أكثر انخفاضًا، وتسمى بالنغمة المسطحة أيضاً[3]،ويتحقق قبل اكمال المتكلم تمام المعنى:((وكثيراً ما يرى المتكلم أنَّ المعنى يتطلب تقسيم الجملة تنغيماً بحسب الاعتبارات الالقائية إلى فقر تنفسية تتصل بوجود مفاصل من الألفاظ كأدوات العطف وغيرها)) [4].

3-النغمة المنخفضة: وتعني وجود عددٍ من المقاطع تكون درجاتُها متَّحدةً[5]، وتتمثل في أسلوب التمني، والتّهكم، وإظهار الحزن والأسف[6]0 وفي الاستفهام المجازي، والاستبطاء، والاكتفاء، والإنكار، والتّحقير، والتفجع، والتمني، والتهكم، والتوبيخ، والدعاء، والعتاب، وغيره[7].

وهذا الاختلاف في التنغيم، يُعَدُّ وسيلةً مهمةً لملاحظةِ المعنى، وفَهم المقصود من كلامه (عليه السلام) وفقاً لأنماط التركيب والمواقف الذي قيلت فيه0 وهنا سنبين أنواع التنغيمات التي جاءت في كلام الإمام(عليه السلام) في بيان دلالة السلم، منها:

بيان أهمية حفظ الأمانة، فكان هدف الإمام (عليه السلام) المنشود إقامة مجتمع عادل ومسالم، ومتوازن، بعيداً عن التَّمايز والمحسوبية، وهذا منهج سار الإمام (عليه السلام) مع أقرب الناس إليه، يتمثل ذلك بحادثة أخيه عقيل(رضوان الله عليه)حين طلب منه مالاً، وهذا ما جاء خطبة له، بقوله: **((وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اِسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً 000فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ**

---

[1] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 244.

[2] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية:59 .

.

[3] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 244.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها :230، 231.

[5] ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 244.

[6] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:229 0

[7] ينظر: أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية بعلم المعاني (الاستفهام أنموذجًا)(بحث):44-45 0

ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟! أَتَئِنُّ مِنَ اَلْأَذَى وَلاَ أَئِنُّ مِنْ لَظًى؟! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ: "أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ اَلْبَيْتِ))[1].

أسهم التَّنغيم في إضفاء دلالة جديدة على النَّص، ففي نهاية جملة النداء:(ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ) نغمة صاعدة تحمل العتب والأسى والتَّوبيخ فـ : ((يكتسب النداء تنغيماً قدرة تعبيرية مثلى تتشكل من النغمية، والشدة والطول والحدة بالشحنة الشعورية والانفعالية))[2]، ثُمَّ تتصاعد هذه النَّغمة لتغطي مساحة النص بأسلوب الاستفهام المتلو بوقفة قصيرة، ثم يستصحب نغمة صاعدة عند نهاية الاستفهام بصيغة التّعجب من فعل أخيه عقيل، مع تواصل غضبه(عليه السلام) بأسلوب الاستفهام المجازي، ممثلاً بهمزة الاستفهام التي تتصف بالشدة، وهذا يتطلّب جهداً كبيراً عند النُّطق بها، فهي من أشقّ الأصوات [3]، تتناسب مع شدة العقوبة وهول الحساب؛ لذلك أصبحت التنغيمات أكثر صعوداً في نهاية جملة الاستفهام مناسبة لسياق الموقف في سخط الإمام(عليه السلام)، وتعجبه وتأنيبه لأخيه عند تألمه من حديدة نارها من نيران الدنيا، ثُمَّ كرّر الجملة الاستفهامية مصدّرةً بالفعل(**أَتَئِنُّ**) مرتين إذْ أعطت قوة للجملة، وذلك عند خروج الاستفهام للعتب: ((يستعمل في التمني والعتاب مع نغمة ثابتة أعلى مما قبلها))[4]؛ لتصوير هول الحدث وسوء العاقبة عند أكل أموال الناس بالباطل، بنغمات تدعو إلى القدرة على التَّأمل والتَّفكير في مدى خطورة الأمر عند الاستهانة بالأمانات. سنوضح بالمخطط الآتي أثر التَّنغيمات في وضوح المعاني :

ثَكِلَتْكَ اَلثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ (نغمة صاعدة) ، (نهاية جملة النداء خارجة للتعجب)

أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ ، (،) تَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ؟!

---

[1] نهج البلاغة:375/3.

[2] التَّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السَّياق، (بحث):10،11 .

[3] ينظر: الأصوات اللغوية:87.

[4] مبادئ اللسانيات:169 0

(نغمة صاعدة) (نغمة أكثرصعوداً) وقفة (نغمة مستوية) (نغمة أكثرصعوداً)

وتتصاعد التنغيمات في نهاية الجملة للنبر على الكلمة الأخيرة، إذْ يزداد ضغط الصَّوت في المقطع الأخير للكلمتين (للعبه، ولغضبه). وذلك لشدة غضب الإمام (عليه السلام) على اخيه من تألمه من نار الدُّنْيا التي أوقدها إنسان للعبه: ((أي إذا كنت تئنّ من أذى نار الدّنيا وألمها على ضعفها وحقارتها فكيف لا أئنّ من نار الآخرة الَّتي وقودها النّاس والحجارة على شدّتها وقوّتها . ومحصّل غرضه من ذكر قصّة عقيل التّنبيه على غاية مراعاته للعدل وتجنّبه عن الظلم ومحافظته على بيت مال المسلمين)) [1].

أتَئِنُّ مِن الْأَذَى وَلاَ أَئِنُّ مِنْ لَظَى؟ (نغمة أكثر صعوداً)(جملة استفهامية)

ويزداد التنغيم علواً في نهاية الجملة، وأكثر حدة في الكلمتين (الأذى ولظى)، وكان أكثر حدة وصعوداً في التّنغيم؛ لوجود أسلوب الاستفهام بالتَّعجب، فالصوت العالي : ((يكون المقطع الأعلى درجة في الصوت إما على الكلمة السؤال أو على الكلمة التي يشد عليها كثيراً))[2] ، فبرزت شحنات صوتية صاعدة مليئة بالغضب والسُّخْط تتناسب مع سياق الموقف، وكذلك أسهم النَّفي في المد الدَّلالي للحرف الألف (**وَلاَ**) لرفضه القاطع نحو عدم قبوله الأمر، فيتجَلى المعنى من طول المد الصَّوتي الذي أضفى المقطع الصَوتي المفتوح حزمة صوتية مشحونة بتنغيمات صاعدة ألقت ظلالاً دلالية للمعنى المراد منه، وهو التأكيد على عدم رضاه نحو الاستهانة بالأمانات، فيتجلَّى التَّنغيم صاعداً، فضلاً عن ذلك، تتَّسم به أصوات المد، واللين من صفات الجهر، والوضوح السمعي العالي[3]0

وهناك سمة أخرى في التَّنغيم، وذلك عند مساعدة النبر على إظهار المعنى في الضغط على الحرف الأخير من الفعل، مع تكرار جملة الاستفهام بنغمته الصاعدة، والضغط الكبير على المقطع الأخير في الفعل(**أتَئِنُّ**) يتجلَّى صوت الغنة أكثر صعوداً لذلك أطلق على التَّنغيم بالنبر بـ (النبر الموسيقي)[4]، وذلك لاشتراكه مع التَّنغيم في خفض الصَّوت وعلوه، وقد تتصاعد التّنغيمات

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي:293/12.

[2] التّشكيل الصَّوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية : 144 0

[3] ينظر: علم اللغة مقدمة القارئ العربي: 150.

[4] ينظر: علم الأصوات، برتيل مالمبرج: 209.

علواً، وذلك بما تملك الكلمة **(أَتَئِنُّ)** من إيحاءٍ صوتي منح الكلام انفعالاً يبين به أهمية الأمانة، لذلك يحذر من سوء العاقبة، فهذه النغمات المتصاعدة تحرك المشاعر، وتثير الأحاسيس والخيال، وترسم صورة متنوعة؛ لكشف خطورة الموقف، فتؤدي وظيفة لغوية زيادة على المعنى الأصلي، لذا ساعدت الجملة الاستفهامية والمنفية بنغماتها المتصاعدة، ليتجلَّى فيها القوةً والإيحاءً، فَتُصبْح تلك التّنغيمات الصاعدة مشحونة بالغضب، وممزوجة بالتّعجب والنفي من قول أخيه، يؤكد مدى حفظه للأمانة، وقد أبدع في توظيف التَّنغيم مناسبة لسياق الحال0

ثم تحدث الإمام (عليه السلام)عن الأشعث[1]، وكان من فعله أكثر عجباً من فعل أخيه، فتتجلَّت بتنغيمات متصاعدة، تتمركز في نهاية الجملة التّعجبية، تتناسب مع شدة تعجبه وسخطه وسخريته (عليه السلام) من مكر الأشعث، عندما أهدى الأشعث هدية للإمام(عليه السلام) بقوله: (وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا)، فجاء الأشعث في الليل طارقاً بيت أمير المؤمنين(عليه السلام) ليستميله بالإهداء لغرض دنيوي؛ لأنَّ الأشعث كان يبغض الإمام (عليه السلام) ويتفطّن بخبث نواياه ولذلك ردّ هدّيته [2]، وتأتي تنغيمات مستوية تتوسط الجمل ليتواصل حديثه عند إنكاره عمله القبيح، بجمل خبرية لم تستكمل معناها في وصفه الرشوة، كأنَّها عجنت بالسمّ القاتل لينفر الناس من أمثالها نفوره منها.

وهذا هو موقف الإسلام اتجاه الرشوة، وتبعاتها على المسلمين، وعدم التَّعامل مع المرتشين، وهو موقف صريح واضح، يقضي بإزالة شبحها وإبعادها عن واقع الحياة الإسلامية، كما حكم بأنّ الأموال التي يرتشى بها هي ملك لصاحبها لا يجوز تملكها، ولا التَّصرف بها، فلم تعد حرية التّصرف بأموال المسلمين[3]. وقد يعد منهج الإمام (عليه السلام) منهجاً سلمياً ينطبق على واقع الحياة؛ لاستلهام العظة والعبر من أجل تكريس السَّلام الاقتصادي، والحفاظ على ثروات البلاد 0

سنوضح الكلام أعلاه بالمخطط الآتي:

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا0 (نغمة صاعدة)، (نهاية جملة التعجب)

وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ ،أَوْ قَيْئِهَا0

---

[1] ينظر: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة .(ينظر: سير أعلام النبلاء:40/2) 0

[2] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي:295/14.

[3] ينظر: العمل وحقوق العامل في الإسلام:250 .

(نغمة مستوية) (نغمة منخفضة)، (نهاية جملة خبرية)

ثُمَّ جاء (عليه السلام) بتنغيمات منخفضة عند خروج الهمزة الاستفهامية من دلالتها الحقيقية إلى أغراض دلالية مجازية، لأنَّه (عليه السلام) هنا لا يجهل قصدية الأشعث من الهداية، حتى ينتظر جواباً لهذا الاستفهام؛ وإنَّما أبان خبثه وقبح سريرته، وعند تكرار همزة الاستفهام مرتين أضفت قوة للفعل ودلالات أخرى للجملة، فانخفاض موسيقى الكلام؛ لغرض التّحقير والانكار بفعل الأشعث، وكذلك أسهمت أصوات الهمس في تجليات النص وهي: (التاء، والحاء، والصاد، والفاء، القاف، والكاف، والهاء)، وهذه الأصوات لا يهتز معها الوتران الصوتيان[1]، وعليه فقد شكلت نسبة عالية من الهبوط في تنغيمات مناسبة لأسلوب الإنكار لفعل من لا يهتم بالأمانة عنده، ولا يخفى أنّ هذا التنوع في التنغيمات تُحدث انفعالاً وإثارة في نفس المتلقي، فتؤكد أهمية الأمانة على سلامة المجتمع وحصانته، كما أضفت هذه النغمة للنص هالة من الأدلة على حرمة أهل البيت(عليهم السلام) من تلك الصلة، وتبين غاية دنيئة، أنَّها كالسّم الناقع في جوف الأفعى؛ لشدة خطورتها وما تسبب من نتائج وخيمة في انهيار اقتصاد البلاد، لهذا يحرم أخذها إطلاقا على أهل البيت وغيرهم [2].

وبناءً على ما تقدم، يُعدُّ موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أخيه عقيل درساً واضحاً؛ لنجاح الشخصية الإدارية القوية، وما صقلت على أُسسٍ وقيّمٍ مستمدةٍ من قيّم السماء، بعيدة عن الأهواء والرغبات غير المشروعة المسؤولة أمام الله عزّ شأنه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفظ الأمانة، وعدم هدر أموال المسلمين، والبذخ والتّبذير والتّرف على حساب الآخرين.

ومن كتاب له ، وضح فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) حرصه الشديد ومراقبته في كيفية أداء عمل الولاة، وحفظهم للأمانة، فلا يتركهم دون متابعته الشخصية، للحفاظ على اقتصاد البلاد؛ لذلك وبخَّ الإمام (عليه السلام)عامله مصقلة بن هبيرة الشيبانيّ[3]، وهو واليه، بقوله: **((بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ؛ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ**

---

[1] ينظر: الأصوات اللغوية: 22 .

[2] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:318/3.

[3] وملخص القصة : أنَّ مصقلة بن هبيرة الشيباني كان عاملاً لأمير المؤمنين (عليه السلام) على بلد من بلاد الأهواز، اشترى أسارى من معقل بن قيس بـ 500 ألف درهم وأعتقهم فأعطاه 100 الف، ولم يستطع إعطاء ما متبقى من الأموال، فهرب مصقلة ليلاً لمعاوية 0 ينظر: الإمامة والسّياسة:107، تأريخ الأمم والملوك: 0147/3

رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ اِعْتَامَكَ*مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَ الَّذِي فَلَقَ اَلْحَبَّةَ وَبَرَأَ اَلنَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً، لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلاَ تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً0))[1].

عند دراسة سياق النّص وما يحيط به، نرى أنَّ الموقف هو الذي يحدد أنواع التنغيمات التي طرزته ولونته، فنلاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) جاء بنغمات عالية، حاملة فيها أساليب السخط والتّهديد والتّنكيل بعامله، عند اظهار عتابه(عليه السلام) في كتابه هذا، يشير إلى أنّه تصرّف عامله في بيت المال على وجه غير صحيح، وقسّم الخراج في بني قومه من دون إجازة الإمام (عليه السلام) ظنَّاً منه احتسابه عليهم من سهامهم في بيت مال المسلمين، فنبّهه الإمام(عليه السلام) على قبح ما فعل من تخصيص قومه بذلك المال، فغضب (عليه السلام)على هذا التصرف، فبيّن أنَّ الفيء من أيِّ بلد يحوز فهو للمسلمين جميعهم، ولا يختصّ بمن حضر ذلك البلد منهم، فلا بدَّ من جمع خراجها في بيت المال، وتقسيمه بنظر الإمام (عليه السلام) بصورة عادلة [2]، ونهى بشدة عامله بتوزيعه الفيء على غير أهله، وتقسيمه على قومه الذين اتخذوه سيداً ورئيساً، وتحريمه الأموال على المسلمين الذين حازوا عليه بأنفسهم وسلاحهم ، وإيثار أهله وأقاربه بمال الفئ دون الرعية[3]، وهذه الأموال حق للمسلمين اكتسبوها بالجد والجهاد، فلا يجب الاستهانة بشيء منها، وتقسيمها على أهله وذويه على حساب الكادحين والمجاهدين[4] .

بعد بيان الأجواء التي قيل فيه النص، يتضح أنَّ النص جاء بتنغيمات متنوعة من الارتفاع والانخفاض والتساوي في والحدات الصَّوتية في النَّص الواحد، فيؤدي إلى بيان القصدية من تلك التنغيمات لإعطاء ظلالاً للمعاني.

سنوضح في المخطط الآتي لبيان معطيات التّنغيم في وضوح المعاني، وهي:

إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ (نغمة صاعدة)

---

[1] نهج البلاغة: 445/3.* اعتامك:اختارك 0المرجع نفسه:445/3

[2] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني:95/5 ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 82/20 0

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابنبي الحديد:176/16.

[4] ينظر: في ظلال نهج البلاغة :6/4 0

أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ اَلْمُسْلِمِينَ اَلَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ، وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ

عدم اكتمال الكلام (نغمة مستوية)

فِيمَنِ اِعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ ، (نغمة المنخفضة)، (نهاية الجملة الخبرية)0

فَوَالَّذِي فَلَقَ اَلْحَبَّةَ،وَبَرَأَ اَلنَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً

(تنغيمات صاعدة) اكتمال جملة القسم 0

فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، ولاَ تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ0

(تنغيمات صاعدة)(نهاية جملة النهي)

نلاحظ ارتفاع التنغيمات وحدتها في أسلوب النهي المحض الذي يشوبه نوع من التَّهديد والوّعيد بمن يستهين بحقوق الخالق، وإصلاح إمر دنياه على حساب آخرته، لذا كان الضغط على المقاطع المنبورة في المد أسهمت في خلق جرس موسيقي ينبه المتلقي نحو خطورة الأمر، فقد أسهم المقطع المنبور (لا) المتناسب مع علو الصَّوت، في حالة غضب الإمام (عليه السلام) بعدم الاستهانة بحق الخالق، والتقصير بحق الدين، فيتناسب هذا الموقف بالصوت المرتفع في المقطع الأخير من الكلمتين عند نهاية الجملة (ربك، دِينِكَ)؛ لبيان مدى حرصه(عليه السلام)، ومتابعته الدقيقة لولاته وتوجهاته السديدة من أجل سلامة دينهم وصلاحه، ففي صلاح أنفسهم يصلح البلاد ويعمّ الانتعاش الاقتصادي، عند الحفاظ على أموال الرّعية، وعدم الاستهانة بحقوقهم.

وكذلك يلاحظ أنَّ صعود التنغيمات في نهاية جملة القسم، وجملة النهي، وجملة فعل الشرط تتمرّكز في صياغتها قمة السّخط والوعيد والتّهديد؛ لأنَّ الجمل الإنشائية لها قوة إيحائية في تصوير المواقف الحاسمة والشديدة، وأمَّا في الحالات الشعورية ينتابها الحزن في إخباره (عليه السلام) وليه بعدم إنصافه في توزيع الأموال، فعبَّر عنها بالجمل الخبرية، فكانت أكثر وروداً من غيرها؛ لهذا تتجلَّى نبرات أمير المؤمنين(عليه السلام) بالتسوية والهبوط في تلك الجمل، وبيان حرصه على

التنمية الاقتصادية من التّلاعب، وهدر الأموال؛ لأجل إشباع رغبات الوالي وحواشيه، وهذا يؤدي إلى انحلال في المنظومة الاقتصادية، وتوّقف الحركة العمرانية له وتسرب الفقر، وإفشاء الجريمة؛ لهذا كان الإمام (عليه السلام) دقيقاً في اختيار ولاته، مع مراقبته الدائمة لهم: ((فهو ينتخبهم انتخاباً، ثُمَّ يوليهم اختباراً، ثُمَّ يراقبهم ويحملهم على الإصلاح ما وجد إلى ذلك سبيلا. والعامل الاقتصادي أداة يستخدمها الإمام هنا...لأجل ضمان استقامة الولاة على ما سنّه لهم من شرائع العدل. ولذلك لم يغفل الإمام (عليه السلام) ما للعامل الاقتصادي من عظيم الأثر في إصلاح هذه الطبقة وإفسادها، فقد تدفع الحاجة أحدهم إلى الخيانة والظلم))[1].

ومن موضوعات السلم التي ركز عليها الإمام (عليه السلام) تلك الوصية التى وجهها لواليه مالك الأشتر(رضوان الله عليه) عند متابعته المتواصلة للقضاة، والنظر في شؤونهم، وحفظ حرمتهم واستقلالهم، وهو أصل من أصول القضاة[2]، لنشر العدالة بين الناس ليحل السلم والأمان عند نشرها ، واوصاه بوجوب إشعار القاضي وإنْ اكتملت به شروط النزاهة بأنَّه مراقبٌ ومحاسبٌ من قبل السِّلطة، من كتاب له، يقول: ((**ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي اَلْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى اَلنَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ اَلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ، مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اِغْتِيَالَ اَلرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هَذَا اَلدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي اَلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ اَلدُّنْيَا**))[3].

وردت مجموعة من الأوامر ذات جرس تنغيمي صاعد، انبثقت في قول الإمام (عليه السلام)؛ للعناية الفائقة بشريحة القضاة، فقد جاء النَّص بتنغيمات صاعدة مناسبة لسياق المقام، وذلك عن طريق المراقبة التَّامة والمحاسبة الدَّائمة، وهي من التنغيمات العالية؛ لأنَّ المستوى الأعلى يقع على أدوات الاستفهام والطلب[4]، وهذا ما يحدده سياق الموقف، فقد أعطى التَّنغيم ظلالاً للمعاني في أفعال الأمر بتصاعد الصَّوت التَّنغيمي ووحدته؛ لبيان شدة المراقبة لهم، والاهتمام

---

[1] دراسات في نهج البلاغة: 73.

[2] ينظر: القضاء وصفات القاضي عند الإمام علي (عليه السلام):16.

[3] نهج البلاغة:466/3.

[4] ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية:58 ، والتّشكيل الصَّوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية:143.

بأمورهم الاقتصادية، ويؤدي إلى البعد عن الطّمع، وعدم استغلالهم من قبل الناس وارتشائهم، وهذا يقود إلى عدم تسخير القضاء لتسيير أمور الخاصة مقابل إهمال أمور العامة، وهذا يعني عدم العدل الذي يحاربه الإمام (عليه السلام) قولاً وفعلاً خشية أنْ يقع من ولاته وقضائه وذوي الشأن في الدولة؛ لهذا أكّد الإمام(عليه السلام) العناية بشريحة القضاة، واستجلاب الاهتمام الوالي نحوهم؛ لترغيبهم واستمالتهم إلى الحكم العادل عند اكتفائهم الذاتي، وعدم انحرافهم عن مسار تطبيق القوانين العادلة، فجاء (عليه السلام) بمجموعة من الأوامر بتنغيماتها الصاعدة؛ لإظهار العناية، والاستعلاء لما يقول؛ لتوجيه المخاطَب باتجاه الحدث المطلوب، وتحمله الأوامر؛ لذا كان من المناسب لهذه المعاني أن تتجلّى بالتنغيم الصّوتي الصّاعد في نهاية الجمل، وتستعلي في أثناء التّكلم بالأمر، بالنصح تارة، وبالتّذكير والموعظة تارة أخرى، لحرصه (عليه السلام) على نزاهة القضاة.

ثُمَّ تنوعت التّنغميات من أداء إلى أداء آخر، ومن حالة إلى حالة أخرى، وهذا التّنويع يُسْهِمُ في جعل النَّص متماسكاً ومترابطاً عند استعمال التنغميات بمستوياتها المختلفة، مما تشد أذهان المتلقي حول عرض الإمام (عليه السلام) إعطاء المنزلة للقضاة بأسلوب هادئ أنبنى بجملة خبرية منفية تعبر عن أفعال الوالي بتنغيمات منخفضة(مَالاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ)،بجملة منفية خبرية تنفي عدم طمع ما حوله من استغلاله في خدمة مصالحهم:((وكناية شدّة صلابته في أمره، وهيبة إيمانه، وتمسّكه بالحقّ بحيث لا يطمع الخصوم في جعله محكاً يمتحنونه، هل يقبل الرشوة أم لا، وهل يؤثّر فيه التّطميع والتّهديد أم لا))[1]، ثُمَّ صاغ الحديث بتنغيمات مستوية، وختمها بنغمة منخفضة ، مناسبة لسياق المقام؛ لأجل الأخبار والتّذكير، بأنَّه القضاء كان سابقاً بيد القضاة والحكام الظلمة والأشرار، إذْ لا قيمة له، فهم يعملون بأهوائهم، وما يخدم مصالحهم.

ومن كتاب له (عليه السلام) يُبين فيه مواطن السلم عند مراقبته لقضاته في الأمصار عندما جعل العيون تحيط بهم، وتَتَفَقَّدُ آثارهم، وسيرتهم في الرعية؛ مع عقوبة المقصرين، مخاطباً عثمان بن حنيف واليه في البصرة ، بقوله:((**امَّا بَعْدُ، يَا اِبْنَ حُنَيْفٍ*! فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ اَلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ اَلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ اَلْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ**

[1] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:233/1.

أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اِشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، ومَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ))[1].

تتلوّن نغمة الصوت صعوداً، ذلك ما يريد الإمام(عليه السلام) بيانه وتوجيهه للمخاطَب على اهمية الاهتمام بشريحة الفقراء، فصوته مُترجِم عن مقاصده، وكاشفٌ لبيان أغراضه، وإظهار المعاني وظلالها نحو الهدف المنشود، وهنا يبدأ بأهمية التنغيم في بيان أنواع الجمل خبرية وإنشائية ضمن الانفعالات النفسية، وجرس تنغيماتها، وهذا ما نتلمَّسَهُ في تلك الوصايا لعامله.

والجدير بالذكر، أنَّ دلالة النداء واضحة في بداية الخطاب، بتنغيمها الصّوتي الصّاعد، عند نطق حرف الألف المدي بـ (يا) النداء فيتصاعد معه الصّوت، مصحوباً بتوبيخ واستنكار وبغضب الإمام(عليه السلام)، على ما فعله والي البصرة ابن حنيف في تلبية دعوة الأغنياء إلى مأدبة الطّعام، فنجدُ أمير المؤمنين(عليه السلام) يُؤَنِّبُ عامله بشدة، ليس على ما أَهْدَرَ من أموال المسلمين؛ بل لقبوله دعوة الوليمة لرجل ثري، كان فقيرهم فيها غائباً، وغنيهم حاضراً، فأرَادَ أمير المؤمنين(عليه السلام)أنْ يكون الوالي قدوة يقتدي به الناس؛ لذَّا جاء التَّوْبِيخ هنا بنغمات متصاعدة وذلك :((ليكون الموظَّف في جهاز الدولة نزيهاً ولا يستجيب لأيّة دعوة يدعى إليها حتّى لا يكون مطمعاً للوجوه فيتّخذونه جسراً لتنفيذ أمورهم))[2]، وهذه التنغيمات الصَّاعدة ممتدة إلى نهاية الجملة تحمل ألماً وحسرةً ما يختلج في نفسه على فعل واليه، إذاً: ((التنغيم يحدد المراد من دلالة الجملة أيضاً ويشارك في ذلك السياق الخارجي أو سياق الموقف))[3].

---

*وهو عثمان بن حنيف واليه على البصرة، وصحابي جليل من الأنصار، الذين آووا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،وفدوه بالأرواح، وهو من قبيلة الأوس في « الاستيعاب »: ذكر العلماء أنَّ عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجهه إلى العراق، فأجمعوا عليه، وقالوا: أنْ تبعثه الى أهم من ذلك فإن له بصراً وعقلاً ومعرفةً، فولاّه مساحة من أرض العراق، وضرب الخراج و الجزية ، ثمَ ولاه الإمام علي (عليه السلام)البصرة، وسكن الكوفة بعد استشهاده (عليه السلام) ومات بها في زمن معاوية ينظر : أنساب الأشراف:222/2، معجم البلدان:275/3 0

[1] نهج البلاغة:447/3 .

[2] أضواء على السياسة العادلة والظالمة : 40 0

[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية:51.

ثم تحدَّث (عليه السلام) بلوعة وحسرة على سرعة إجابة عامله للوليمة بقوله:(فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ اَلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ اَلْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ) ، فجاء هنا بجمل خبرية خالية من الأساليب الإنشائية الطلبية؛ لبيان غفلته عن الأيتام، ممَّا أدى بهبوط التنغيمات، وذلك عند اخبار الإمام (عليه السلام) بحاله، ومدى سرعة قبوله للوليمة، إذْ يحمل في طياتها خيبة الظن به عند اجابته؛ لتلك الوليمة التي تخلو من الفقراء وأيتام البلدة، فجاءت منخفضة؛ لوضوح الفكرة واستكمالها؛ لبيان مدى أسفه وحزنه؛ لقبوله الدعوة واستطابته الطعام المتنوع من دون النظر إلى فقراء المسلمين، تحمل بطياتها من التوبيخ والعتاب والحسرة في قلبه(عليه السلام)، فلم يظن(عليه السلام) بقاضيه تحت ظل حكومته العادلة أنْ يقبل الدعوة، لكنَّه تفاجأ:((أي ما كان يخطر ببالي أنَّك تذهب إلى وليمة قوم فقراؤهم مبعدون ومطردون، وأغنياؤهم مدعوون مقربون وبأنواع الأطعمة منعمون فكهون))[1]، وما زاد غضب الإمام (عليه السلام) وسخطه عليه هو أنَّ الوليمة كانت للوجهاء أغنياء المنطقة، وقد تخللها رياء ليس لوجه الله تعالى، فهذا ما نَهَى رسول الله (عليه السلام)عنه بقوله: ((من أطعم طعاماً رياء وسمعة أطعمه اللَّه مثله من صديد جهنم، وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه[حتّى] يقضي بين الناس))[2]

ثُمَّ واكبَ أمير المؤمنين (عليه السلام) حديثه بتنغيمات متصاعدة مكثفة، تحمل بطياته جملة من الأوامر والنصائح لواليه: (فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ... فَالْفِظْهُ... فَنَلْ مِنْهُ)، فارتفاع هذه التنغيمات توحي بدلالات إضافية، وهي شدة التنبيه، والنظر، والدقة، فيما يأكله الوالي، وعدم انغماسه بالحرام، وبيان ما أشتبه بعلمه عليه، بعدم مضغه لورود الشبهة فيه، فضلاً عما تحمل من دلالات تبين حرص الإمام(عليه السلام) وخوفه على واليه، ووجوب الاحتياط في الدّين فوق حدّ العدالة الَّتي كانت شرطاً في التصدي لهذه المناصب؛ لأنَّ مقام هذا الوالي أجلّ من أنْ ينال ما لا يحلّ له من الطعام جهلاً بالمسألة [3]. وكان هذا التوبيخ لابن حنيف ليكون عبرة لكلِّ موظفٍ في جهاز الدولة 0

---

[1] نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة:32/4 0

[2] هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام):8 /116 ، ومستدرك سفينة البحار 545/6 0

[3])ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 93/20 0

ومن مواطن السلم عند الإمام(عليه السلام)محاسبة القضاة عند التهوان بحقوق الرعية، إذْ كتب إلى بعض عماله يؤنبه على ما قام بفعله، بقوله:((**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ. بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ اَلْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاِعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اَللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ اَلنَّاسِ.**))[1].

وردت في النَّص أساليب إنشائية وخبرية، نلحظ أنَّ وفرة الإنشائية أضفت شحنات كبيرة بنغمتها المتصاعدة على السَّياق، منحت النص تنغيماً تستعذبه النفوس؛ لإدراك المعنى المراد منه، وذلك لما للأسلوب الإنشائي من قوة التنبيه للمتلقي، ولفت مسامعه نحو الغرض المقصود.

لو تفحصنا سياق الحال الذي كتب فيه الكتاب[2]؛ لفهمنا داعي وجود تلك الانفعالات التي طغت في النّص، وهي من شحنات الغضب والتأسف والحزن التي تجلّت قلبه (عليه السلام)[3].

سنوضح في الأسهم هنا أنواع التنغيمات في نهاية الجمل، كالآتي:

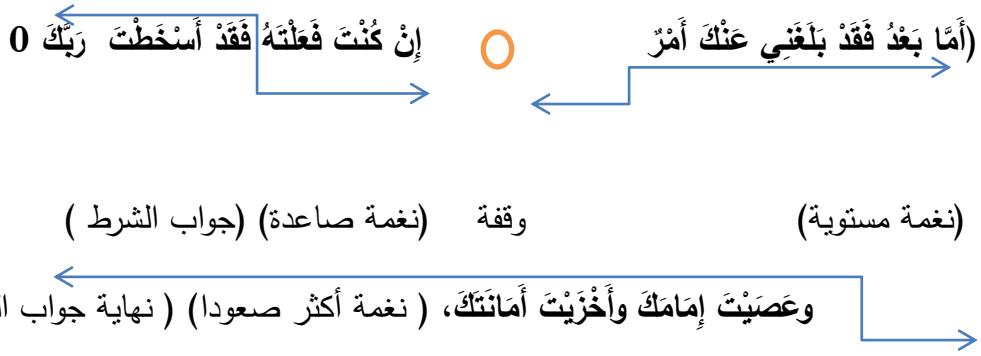

---

[1] نهج البلاغة:3/442 0

[2] كان هذا الكتاب يخاطب به عبد اللّه بن عبّاس وهو أحد خواصّه (عليه السلام)، ومن بني عشيرته، وكتب هذا الكتاب بعد استشهاد محمد بن ابي بكر (رضوان الله عليه)، عندما أيس عبد اللّه بن عبّاس، من إدامة حكومة الإمام (عليه السلام)، وكان عامله في البصرة في ظل حكومته (عليه السلام)، وعلم أنَّ الحكومة تقع في يد أعداء بني هاشم، لذلك خاف عبد اللّه بن عبّاس من الفقر، وانتقام الأعداء من أصحاب الأمام (عليه السلام) وعماله بسلب حقوقهم ، وإيقاعهم في ضيق المعاش، وضنك الحياة، فادّخر من بيت مال البصرة، وقد أثر عمله هذا في قلبه الشريف(عليه السلام)؛لأنَّه سبب سلب حقوق عشرات الألوف من الأرامل، والأيتام اللاّتي قتل أزواجهنّ، وآباؤهم في معارك جمل والصفين0ينظر :منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:20/75 0

(تتوسط بين جملة الاخبار) (نغمات مستوية)

فقد بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ اَلْأَرْض، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ (نغمة منخفضة)0

(استكمال المعنى في جملة الأمر خرجت للتهديد والتحذير)

فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، واِعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اَللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ اَلنَّاسِ(تنغيمات صاعدة)**0**

نلاحظ ارتفاع تنغيمات الأصوات وحدتها في فعل جملة الشرط والأمر، وذلك لتنبيه المخاطَب لخطورة الأمر، وعدم الاستهانة بالأمانة، فكانت دلالة، التّهديد ،والوعيدن والتّحذير فيها تتجلى إظهار الجد والمثابرة، والتّشديد في محاسبة المقصرين، وهذا ما يتلاءم مع التنغيمات الصّاعدة في أسلوب الحدة نحو الوالي؛ لأنَّ سياق الموقف يتطلب معاقبة الوالي بخيانته، وتهديده بعقوبة الله أولاً، وعقوبة الإمام (عليه السلام) ثانياً؛ لذا تشتد لهجة الإمام(عليه السلام) وتتصاعد؛ لخطورة الموقف على أمن البلاد واقتصاده، لأنَّ الاستهانة بأموال المسلمين يسبب ضرراً كبيراً على المستوى الاقتصادي، فالجمل الإنشائية لها قدرة كبيرة على تنغيماتها الصَّوتية العالية في وضوح الحدث، وتشخيصه للمتلقي بسهولة. ثُمَّ تنحدر نغمات الصَّوت إلى التَّنغيم الهابط، متجاوزة النغمة المستوية باتجاه النغمة المنخفضة في: (وأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ) في نهاية الجمل الخبرية؛ للدّلالة على تأكيد ما فعله واليه، على قباحة فعله؛ ولاستكمال المعنى والقصدية.

في حين جاءت التنغيمات المستوية تتوسط الجمل عند عدم استكمال المعنى لشرحه (عليه السلام) تفاصيل أعمال وليّه، وبيان مساوئ أعماله، وخيانته عند سلب حقوق رعيته وهدرها، لذا ربط الجمل المعطوفة قبل استكمال المعنى، والتوسع في الدلالة؛ لبيان أهمية الأمانة وحفظها، التي لابد من وجودها؛ ليعمّ الأمان والاستقرار في البلاد، وكان أثر التنغيم المستوي، أو التنغيم المسطح، قبل تمام المعنى دلالة كبيرة في بيان المعاني الخفية ؛ لأنَّها لا تحتمل الهبوط ينتهي به الكلام أو الصعود يحتمل الإنشاء أو الطلب، فتكون في مستوى واحد[1]، وعليه فإنّ التّنغيمات المستوية بمثابة أدوات الوصل؛ لتماسك النّص وانسجامه بين الجمل سوآء أكانت

[1]ينظر: التّشكيل الصَّوتي في اللغة العربية ، فونولوجيا العربية:141.

إنشائية، أم خبرية، والقدرة على توصيل الفكرة، وربط الأحداث واستكمالها، هنا جاءت التنغيمات المستوية؛ لتنبيه الوالي نحو أعماله التي جرأته على حدود الله وإمامه.

وخلاصة القول: يمكن أنْ نُجْمِل أساليب اختلاف التنغيمات في تلك النصوص فيما يأتي:

1- استعمل الإمام (عليه السلام) النغمة الصّاعدة في حالات الغضب والسّخط والّنهي والشرط، وذلك عند مخالفة عماله أوامر الله تعالى، وعدم حفظ الأمانة، وعدم مراعاة الفقراء والايُتام والأرامل.

2- التنغيمات المنخفضة: ورد الحديث عنها بجمل خبرية؛ للتذكير والإرشاد، ومن هذا يبدو أنَّ ظاهرة التنغيم تخرق القوانين النّحوية وتكسر أفق التوقع، وذلك عند تحويل دلالات الاستفهام من حقيقية إلى مجازية، كما الحال في همزة الاستفهام التي تخرج الى دلالات متنوعة تثري اللغة بمعان أخرى أو التحويل من النداء إلى التّعجب.

3 -أما التنغيمات المستوية فقد كانت بمثابة أدوات الوصل ما بين التنغيمات الأخرى، في إكمال المعنى ، وربط الجمل فيما بينها، وقد استعملها الإمام (عليه السلام) عند حديثه المتواصل في وصف أعمال ولاته، وبيان نقاط ضعفهم، ومساوئ فعالهم.

الفصل الثاني: المكون التّركيبي في دلالة السلم

المبحث الأول: البنية التركيبية للجملة ودلالاتها0

المبحث الثاني: الأنماط البنائية للأساليب اللغوية في دلالة السّلم 0

المبحث الثالث: بنية الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الخبرية في تجليات مقاصد السلم 0

الفصل الثاني: المكون التَّركيبي في دلالة السَّلم

توطئة 0

عرفت الدَّلالة التركيبية هي: الدلالة الناشئة من العلاقة بين وحدات التركيب، أو المستمدة من ترتيب وحداته على نحو يوافق القواعد [1] ، والى هذا المعنى أشار عبد القاهر الجرجاني في تعريفه (النظم) ، قال : ((اعلمْ أن ليسَ النظم إلا أن تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يَقتضيهِ علم النّحو، وتعمل على قوانينهِ وأُصولِه ، وتعرفَ مناهجَهُ التي نُهِجَتْ ، فلا تزيغ عنها، وتحفَظ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك فلا تُخلَّ بشيءٍ منها))[2] 0 كما تمثل نظرية النظم نضجاً واضحاً في باب ربط النحو بالدلالة فتؤكد على أنَّ : لا معنى للنظم من غير توخي معاني النحو [3] 0

والدلالة النحوية في العربية على قسمين [4] :

الدلالة الأول :- دَلالة نحوية عامة : وهي المعاني العامة المُستفادة من الجمل والأساليب النحوية ولكلّ أسلوب أدواتهُ ، ومعناه الذي يفصح عنهُ .

والدلالة الثانية :- دَلالة نحوية خاصة : وهي المفهومة من معاني الأبواب النحوية ، كالفاعل والمفعول بهِ ، والمبتدأ والخبر والإضافة وغير ذلك .

إذاً فالمستوى التركيبي يستنبط من المعاني العامّة للجمل والأساليب الدالة على الخبر أو الإنشاء، أو النفي، أوالتأكيد والطلب كالاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء باستخدام الأدوات الدالّة على هذه الاساليب [5] 0

كما يعد المستوى التركيبي من المستويات المهمة في الدرس اللغوي؛ لأنَّهُ يتعلق بدراسة الجملة وتراكيبها، وما تتضمنَّهُ من أدوات لها دلالات متباينة تساعد على إضفاء المعنى المراد إيصاله، فمن المعروف أَنَّ الجملة تتكون من مسندٍ إليه، ومسند، وعندما يكون المسند فعلاً فإنَّ الجملة تدلُ على التجدد، أما إذا كان المسند اسماً فإنَّ الجملةَ تدلُ على الثبات في صفةِ المسند

---

[1] ينظر: أثر الوقف على الدلالة التركيبية: 67 -68 0

[2] دلائل الإعجاز: 81 .

[3] المصدر نفسه : 525 .

[4] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 178.

[5] ينظر:علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: 43 0

إليه[1]، وهذهِ صورة من صور التنوع في التركيب ويؤدي إلى التنوع في الدلالات، وبيان بنية الجملة السطحية، وبنيتها العميقة ، وإظهار خصائصها النحوية والبيانية 0

وقد تناول المكون التركيبي في دراسة نظام بناء الجملة، ودور كل جزء فى هذا البناء، وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض، وأثر كل جزء فى الآخر، كما حفل نهج البلاغة من تلك المستويات التركيبية في بيان دلالة السلم ، سنعرض لها في هذا الفصل اهم تلك المستويات على النحو الآتي :

[1] ينظر: معاني النحو: 1/ 15.

المبحث الأول: البنية التركيبية للجملة ودلالاتها0

إنَّ الغاية من دراسة النحو هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً، ذلك لبيان أجزائها وعناصر تركيبها، وقد تترابط هذه العناصر بعضها مع بعض، لتؤدي معنىً مفيداً، ولتوضيح علائق هذا البناء، ووسائل الربط بينها، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل، وإيضاح هذه العلاقات اللغوية الخاصة بكل وظيفة منها[1] 0

فضلاً عن ذلك، فان بنية التراكيب: ((تمثل دراسة التراكيب منفذاً مهماً في الدخول إلى النص باعتباره أصلاً ثابتاً معبراً عن بنية دافعة في ذهن المنشئ لاختياره تلك التركيبة من دون غيرها، من هنا كان الاشتغال بادياً عند قدماء من نحويين وبلاغيين في تناول وتحليل تلك الأطر التي تستجمع فيها نواة اللغة بفارق من نوع التفكيك والرؤية للنصوص))[2] 0

ومن هنا سنشير في هذا البحث إلى تركيب الجملة الأسمية والفعلية، وبيان سبب اختيار المبدع لهما، في بيان معاني السَّلام، والمقاصد من تلك التراكيب، هي :

أولاً: بنية التركيب الاسمي والفعلي، واثرهما في تجليات السلم

من الظواهر الأسلوبية اللافتة في نهج البلاغة الدقة في تنوع الجملة، وبيان تلك الفروق في معانيها عند تصوير الأحداث بصورة دقيقة، ولابد من معرفة الفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية عند النحويين والبلاغيين، ومنهم ابن هشام (ت761هـ) إذْ ذكرأنَّ: ((الاسمية التي صدرها اسم كـ(زيدٍ قائمٌ)و(هيهات العقيق)... والفعلية التي صدْرُها فعل كـ(قام زيدٌ)و(ضُرِبَ اللص)...))[3]، وسميت بالجملة الفعلية؛ لأنَّها تبتدئ بفعل، وتدلُّ على الفعل الحقيقي، ففي قول (ضرب) دلَّ على الفعل في الحقيقة، لذا سميَّ به، لأنَّ يسمون الشيء بالشيء، إذا كان منه بسبب [4]، ومن هنا تبيِّن أنَّ دلالة الفعل تدل على الحدث شيئاً يكون ملازماً له، في حين دلالة الاسم يبيِّن: ((أنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء.

([1]) ينظر: بناء الجملة العربية : 19 0

[2] عتبة العنوان في الدرس اللغوي القديم المعجم العربي أنموذجاً: 129

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 7/2، وأسرار العربية : 83 0

[4] ينظر: أسرار العربية: 35 0

وأما الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))[1]. وعليه تنبَّه النحويون إلى وجود اختلاف بين دلالة الجملة الفعلية ودلالة الجملة الاسمية، إذْ يستعمل كلٌ منهما بحسب ما يقتضيه المعنى المراد منه، والسياق الذي فيه، فاستعمال الفعل يَدلُّ على الحدث والتّجدد، وأما الاسم فيدلُّ على الثبوت والاستقرار، وتختلف دلالة (هو يتعلم) عن دلالة (هو متعلم)، إذْ إنَّ الفعلَ (يتعلم) يدل على الحدوث والتجدد، أما الاسم (متعلّم)، فيدل على ثبوت الصفة وتمكنها من صاحبها [2].

وسندرس في هذا البحث صياغة الجملة الاسمية والفعلية ضمن دلالة السَّلم، نظراً لأهمية الدَّلالة في دراسة الجملة، والوقوف على أساليب تراكيبها، وما تخفي من معان وراء النَّص من مقاصد السلم 0

1-البنية التّركيبية للجملة الاسمية ودلالتها 0

أوضح الكفوي (ت1094هـ) دلالة الجملة الاسمية بأنَّها جاءت: ((موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسماً يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعاً، ويفيد استمراراً تجددياً إذا لم يوجد داع إلى الدوام)) [3]0 وهذا يدلُّ على أنَّ الجملة الأسمية تدل على الثبوت والاستقرار، فيلجأ إليها المتكلم حين يريد التعبير عن حقائق ثابتة لا تتغير 0

وفي دراستنا هنا تجسدت بنية الجملة الاسمية من مجموعة أنماط أساسية في التَّعبير عن دلالة السَّلم في عناصرها المتنوعة، لوجود مقاصد دلالية في توظيف الجمل، منها:

---

[1] دلائل الإعجاز:174، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: 41-42 0

[2] ينظر: التَّعبير القرآني:22، ومعاني الأبنية في العربية:11 0

[3] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، فصل الجيم: 522 0

ومن موضوعات السلم التي أشار إليها ذكر الإمام (عليه السلام) فضيلة الحلم، وهي أفضل الكمالات النفسية بعد العلم، ولا ينفع العلم دون الحلم؛ ومن هذا المنطلق أثنى الإمام (عليه السلام)على الحلم من ضمن حكمه القصيرة، إذْ قال: **((الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ))**[1].

دلَّ الكلام بالجملة الاسمية التي تحمل معنى الاستقرار وثبوت المعنى للشيءعلى تناسب عَظَمة مزايا الحلم ومعطياته عند إسناد الحلم للعشيرة، فجاء النَّص بجملة اسمية غير مؤكدة، وليس هناك محلٌ للشك في عظمة الحلم لتأكيد عليه؛ وإنَّما جاءت الجملة لبيان مزية الحلم، فجاء بالجملة الاسمية؛ لتحقيق الثبوت والدوام لنصرة الحليم؛ لكثرة مزاولة العفو، والصفح عن الناس، والغض عن مساوئِهم، فتصبح ملكة دائمة لا ينفك عنها الحليم؛ ولكي لا يتبادر للذهن زوال هذه الصفة، فإنَّ كثرة الأناة والصفح يؤديان إلى الراحة، والانتصار على العدو، فأصبحت هذه الملكة ثابتة، بمثابة العشيرة التي تنتصر له، وتوفر له الحماية، على الرَّغم من إيجاز الحكمة وقصرها، فأصبحت مثلاً يتداوله الناس في حياتهم؛ لأنَّها تحمل في طياتها كثيراً من دلالات السَّلم والتَّكاتف الأسري، وهذا ما أرد الإمام (عليه السلام) تنبيه المتلقي نحو فضيلة الحلم وآثارها على الفرد والمجتمع0 لذا كان النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) عند مدحه العلم يقرنه بالحلم، ويُعدُّ أحدَاهما مكملاً للآخر، بقوله ((اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم))[2]، وعدَّ الحلم زينة للمرء، ومن أعظم فضائل الأخلاق[3]؛ لأجل التَّعايش السَّلمي بين أفراد المجتمع،

ومن الوصايا له(عليه السلام) لرعيته يؤكد فيها الاهتمام بشريحة الفقراء والمحتاجين، ورفع مكانتهما في المجتمع، والعمل على تعزيز الثّقة المتبادلة بين الناس، وهذا هو منهجه السلمي مع رعيته ، إذ . قال: **((السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ))** [4].

---

[1] نهج البلاغة: 588/4 .

[2] تهذيب الأحكام، الطوسي: 37/3، والمحجة البيضاء في تهذيب الأحياء:311/5، وبحار الأنوار:368/94.

[3] ينظر: جامع السعادات: 263/1 0

[4] المصدر نفسه:513/4.

جاءت الجملة الاسمية بالأسلوب الخبري؛ لإخبار المجتمع وتشجيعه على استقرار صفة السخاء ودوامها فيه، فعند احترام الفقير والمحتاج في المجتمع، سيكون المجتمع وحدة متماسكة بعيدة عن مظاهر الذل والمسكنة،لذا تصدَّرالخطاب بالاسم وهو(السَّخاء)؛ لإفادة دلالة التَّخصيص ولإثبات الدَّوام لصفة السَّخاء، فأرَادَ الإمام (عليه السلام) في قوله إنَّ السَّخاء لا يكون إلَّا بطيب النفس للمعطي، وأنْ يبدأ السخي بإعطاء المحتاج من دون المسألة منه؛ لحفظ كرامة السائل، وكذلك لتحقيق التَّماسك بين أبناء المجتمع، ولابدَّ من أنْ يتكاتفَ في سدِّ خلة الفقير، الذي يعيش بين أكنافهم، وعدم احساسهِ بالذّل، وهذا يؤدي إلى تقليل تفشي الجرائم في المجتمع، وبث روح الأخوة، والتَّواصل الاجتماعي عند تواضع الأغنياء للفقراء، كما أراد(عليه السلام) أنْ يتنزه الفرد من الرياء؛ لتحقيق التكاتف في بناء المجتمع، بعيداً عن كل الوسائل التي تحط من شأن الفقير.

ومن مواطن السلم في خطبة لأمير المؤمنين(عليه السلام) يوضح فيها جانب التقوى، في حفظ النفس والمجتمع، وهي وثيقة تضمن للإنسان الأمان، والاستقرار، والسلم من كل المزالق، وحفظ النفس من الزلل والفتن، بقوله: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اَللَّهِ اَلَّذِي اِبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَى اَللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.**))[1] .

يلاحظ في الجملة الاسمية التي توضح معاني التقوى تعدد أخبارها لمبتدأ واحد، وتصدَّرت بأداة التَّوكيد(إنَّ)، فتؤدي وظيفة نفسية ودلالية؛ وذلك لإزالة الشك والحيرة والإنكار عن أهمية التقوى في ذهن المتلقي في ما تحققه التَّقوى من الاستقرار النَّفسي، والاطمئنان الرَّوحي، عند ثبوت الإيمان في نفس المؤمن، وترسيخ العقيدة، وهنا فقد كانت الجملة الاسمية المثبتة أنسب في وضوح وظيفتها الدَّلالية لإقناع المتلقي أهمية سلامة النَّفس من الأمراض الرَّوحية والجسدية وطهارتها، عند تعدد اخبارها عن أهمية التَّقوى ومنافعها والثمرات المترتَّبة عليها في سلامة الفرد والمجتمع في الدِّين والدُّنْيا، وذلك بالحثِّ عليها، والتَّرغيب فيها؛ لقلع الأمراض القلبيَّة والنَّفسية

---

[1] نهج البلاغة: 2/339 0

الموبقة من البخل والحسد والنفاق والعداوة وغيرها؛ لأنَّها مضادَّة لها، ليرتفعَ عَمى الأفئدة، ويهتدى إلى الصَّراط المستقيم؛ لكون التقوى مانعة من متابعة الهوى[1].

2- البنية التّركيبية للجملة الفعلية ودلالتها0

لبنية الجملة في السَّلام الاجتماعي قيمةٌ تعبيرية، وشكلٌ فاعلٌ، فجاء النَّص بتوظيف عدد معين من الجمل الفعلية، وهدفها توظيف الدّلالة على الحدث والتجديد، إذْ عرفت الجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند دالاً على التغيير والتجدد، ويكون المسند فعلاً يدلّ على الحدث في زمن معين[2]،لهذا فقد وردت جمل فعلية لها دلالات متباينة في مضمونها تدل على السَّلم منها0

من خطبة له (عليه السلام) يوضح فيها أهمية الالتصاق بصفة الحلم للحفاظ على أواصر الأخوة ، بقوله: ((**إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ**))[3].

ابتدأ النَّص بجملة الفعلية فعلها فعل(أمر)، ووَرَدَ الفعل (فَتَحَلَّمْ) على وزن(تَفَعَّل)، وهو فعل ثلاثي مزيد بالتاء والتضعيف تعني: ((الدلالة على التكلّف، وهو الدَّلالة على الرَّغبة في حصول الفعل له واجتهاده فيه، ولا يكون إلاَّ في الصفات الحميدة، نحو (تصبر000تحلم))[4]، أيّ وضعها وضعاً تربوياً لممارسة صفة الحلم والدَّربة على فضيلته، والمبالغة في تعلّمه، ممَّا يوجب الحركة والتَّجدد في ترويض النَّفس ومشتقاتها؛ كي يتصف الإنسان بملكة الحلم، ووقعت الجملة الفعلية (فَتَحَلَّمْ) جاءت جواباً لفعل الشرط، فقد أشترط الإمام(عليه السلام) الاستمرارية، والتَّكلف في تعلّم الحلم وممارسته؛ لتكون ملكة تسانده في لحظة الغضب، ويتصف بها صاحبها لكثرة القيام بها في تحلّمه مع الآخرين، حتى يتطبع خلقه بفضيلة الحلم: ((لأنَّ من تشبَّه بقوم وتكلف التَّخلق بأخلاقهم، والتَّأدب بآدابهم، واستمر على ذلك، ومرن عليه الزمان الطويل، اكتسب رياضه قوية، وملكة تامة، وصار ذلك التكلف كالطبع له))[5]. وعليه فإنَّ سلامة المجتمع تأتي من سلامة

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 275/12 0

[2])ينظر: التَّعبير القرآني:22 0

[3] نهج البلاغة: 544/4 0

[4] الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر:50 0

[5] شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:27/19 *0*

أبنائه عندما يكون الفرد متسامحاً وحليماً، فبهذا يعم الأمن والاستقرار في البلاد، وهذه الصَّفة لابُدَّ من أنْ يتحلَّى بها الحاكم والمحكوم لمزاياها العظيمة .

وفي موضع آخر من خطبة يؤكد فيها الإمام(عليه السلام) على مزايا الحلم ، ويكون المخاطَب أكثر حلماً عند تَجَرَّعَهِ الغيظ وتحمله، وذلك لسلامة الفرد، وحفظه من المخاطر، بقوله: **((وَتَجَرَّعِ اَلْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلاَ أَلَذَّ مَغَبَّةً0))**[1].

فالناظر إلى بنية النَّص، يجدُّ أنَّ هذا الخطاب يتلاءم مع سياق الجمل الفعلية، بما يحمل الفعل (تجرَّع) من دلالة المبالغة، وتكرار الحدث وتجدده يتلائم مع سياق الحال، فنلاحظ دلالة (تجرَّع) على صيغة (تفعَّل) وجاءت الصيغة على معنى التدرج في الحدث أي حدوث شيئاً فشيئاً، كما تدل على التكلف، لأنَّ الصيغة فيها حمل النفس على أمر فيه مشقة، أبلغ وأقوى من الصيغ الأخرى؛ لتشديد حرف العين، ما يدل على قوة المعنى المراد منه [2]، والسبب في الاستمرارية؛ لأنَّها جاءت على صيغة الأمر وهذه مناسبة لمرارة الغيظ، وفورانه وغصته، فالتَّجرع يعني تتابعُ الجرع مَرَّة بعد مَرَّة[3]، وتدلُّ على معنى التَّدرج والتَّمهل في الشيء، وهو: ((أن يكون بمعنى الإتيان على الشيء، وأخذه جزءاً بعد جزء، على تمادٍ ومهلة كقولهم: تجرَّعْتُه، وتحسَّاه، وتفوَّقَ، وتنقَّصْه، وتسمَّعَ الحديث))[4].

ومن خطبة لأمير المؤمنين(عليه السلام) يحذر فيها المخاطَب من المنافقين؛ لمعرفته لمدى خطورتهم على سلامة المجتمع وأمنه منهم، لذلك أُوصى الإمام (عليه السلام) رعيته الحذر منهم، لأنهم يمزقون وحدة الكلمة في المجتمع، ويفككون رباط الأخوة بقوله: **((أُوصِيكُمْ-عِبَادَ اَللَّهِ- بِتَقْوَى اَللَّهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ اَلنِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ اَلضَّالُّونَ اَلْمُضِلُّونَ، وَاَلزَّالُّونَ اَلْمُزِلُّونَ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ اِفْتِنَاناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ**

---

[1] نهج البلاغة:3/ 432.

[2] ينظر: المحتسب:1 /207 0

[3] ينظر: العين، مادة (جرع) :1/ 225 ، ولسان العرب، مادة (جرع):8 /46 0

[4] شرح الملوكي في التصريف:76 0

نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ اَلْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ اَلضَّرَاءَ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ000))[1].

تنوعت الأساليب الدَّلالية للجمل في النَّص، وتداخلت تراكيب الفعل في خطابه بين فعل الأمر، والفعل المضارع؛ لملاءمة سياق الحال، فاستعمل الإمام (عليه السلام) الجملة الفعلية عندما أرَادَ النَّصح والتَّحذير من مكر المنافقين(أُوصِيكُمْ وَأُحَذِّرُكُمْ)، لِمَا لهم من آثار سلبية على تفكيك وحدة المجتمع، ويتطلب الحذر والمراقبة المستمرة لهؤلاء المنافقين، والوصية بالتقوى تحتاج إلى استمرارية في مراقبة النفس، وحفظها من المزالق، وبعد ذلك انتقل الإمام(عليه السلام) إلى الحذر من أهل النفاق، وهذا الحذر يحتاج إلى حركة دائمة واستمرارية الحيطة منهم؛ لمعرفة أساليبهم، وفشل مخططاتهم المستمرة لإشعال النزاعات بين المسلمين، ثُمَّ وصف المنافقين بجمل فعلية، تناسب سياق المقام لبيان أفعالهم وأهدافهم العدائية: (يفتنون، يعمدونكم، ويرصدونكم)، فتتجلى هذه الأفعال المضارعة بالاستمرارية والتجدد من الفتن، والعمد والصدود الدائم للمؤمنين، وهي أفعال ملازمة لهم في كلِّ عصرٍ؛ لذلك استعمل الفعل المضارع لدلالة الأفعال على الحال والمستقبل، وتدل على المرونة، وهؤلاء المنافقون مستمرون بأفعالهم في كل زمان[2]، وهذه الأفعال المضارعة ملائمة لوصف تحركاتهم المستمرة في كلِّ زمانٍ، وبثهم الفتن، ودبيبهم الدائم المستمر لشلّ حركة المؤمنين، وتشتيت وحدتهم وتمزيقها، ثُمَّ العدول إلى مصادر الأفعال من(افتنان، وعماد، ومرصاد)؛للمبالغة والتَّأكيد على أفعال المنافقين، واستمرارية ملاحقتهم للمؤمنين، وتجددهم بأساليب مختلفة من المكائد، والبغضاء لتفكك وحدة الأمة،: ((فثمة تنوع مقصود إليه في الإداء بين الجمل الفعلية والاسمية، فحين أراد تبيان الحالة الحقيقية الّتي عليها المنافقون وما انطوت عليه نفوسهم من عناد ثابت ركز عمد إلى استعمال الجملة الاسمية فقال: (فإنهم الضالون المضلون) وأردفها بجمل قصيرة بالأسلوب نفسه، وحين أراد إبراز الطبيعة الظاهرة من القدرة على التغيير والظهور في أكثر من شكل عمد إلى استعمال الجمل الفعلية لما فيها من صفة التجدد والحدوث فقال: (يتلونون ألوانا)000))[3].

---

[1] نهج البلاغة:333/3 0

[2] ينظر: الفعل زمانه وأبنيته:32 0

[3] ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون:92، 93 0

خلاصة القول: إنَّ الإخبار بالاسم فيه دلالة على ثبوت المعنى للمخبر عنه، أمّا الاخبار بالفعل ففيه دلالة على تجدد المعنى وحدوثه. وهذا ما استعمله أمير المؤمنين (عليه السلام) في إبانةٍ للمتلقي، بفكرة واضحة ومتنوعة، تدفع السأم عن المخاطَب، فضلاً عن دلالة الجملة الاسمية أشمل وأثبت وأعم من الجملة الفعلية؛ لعدم تقيدها بزمن محدد، بخلاف الجملة الفعلية التي تدلُّ على الحدث والتجدد بقيد زمني من تنوع الخطاب بالجمل لتنوع الدلالة المطلوبة .

ثانياً- العدول التركيبي 0

اهتمَّ علماءُ العرب بظاهرة العدول اهتماماً كبيراً، بوصفها قضية أساسية في جمالية النصوص الأدبية، ولابُدَّ من الإشارة إلى مفهوم العدول في اللغة،إذ يقود البحث في المادة اللغوية للجذر(ع ، د ، ل) وما يشتق منه عند الرجوع الى المعجمات إلى أنَّ أغلب دلالات هذه المادة حول الميل والخروج عن الأصل [1]، و(عَدَلَ) عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً حاد، وعن الطريق جار، وعَدَلَ إليه عُدُولاً رجع، وما لَه مَعْدِلٌ ولا مَعْدولٌ أَي مَصْرِفٌ وعَدَلَ الطريقُ مال، ويقال أَخَذَ الرجلُ في مَعْدِل الحق، ومَعْدِل الباطل أَي في طريقه ومَذْهَبه[2]0 وهذا المعنى يتناسب مع مقام البحث هنا وهو الميل 0

وفي الاصطلاح، نالت ظاهرة العدول اهتماماً واضحاً بين العلماء القدماء والمحدثين الذين استطاعوا أنْ يميزوا بين اللغة العادية المألوفة وبين اللغة الفنية والأدبية، قد تجاوزوا المعيارية ، وقد تَنَبَّهَ إليه ابن جني (ت392هـ) وعقد فصلاً في الخصائص سماه: (باب في شجاعة العربية)، وقال فيه: ((اعلم أنَّ معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف))[3]، كما أشار إليها عند الحديث عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف [4]0

---

[1] ينظر: العين، مادة (عدل) :38/2 0

[2] ينظر: لسان العرب ، مادة (عدل) :11/ 430 0

[3] الخصائص: 2/ 360 0

[4] المصدر نفسه: 18/3 0

وأمَّا ظاهرة العدول في الدراسات الحديثة، فقد عبّرَ عنها بمصطلحات عدة منها: الانزياح، والانحراف، والانحلال، والانتهاك، والتجاوز،والمخالفة،وخرق السنن، والشناعة، و الإطاحة والتَّحريف[1]،وهذه المصطلحات المترادفة تحيل جميعها إلى معنى الخروج عن الأصل وتركها0

يتّضَحُ ممَّا سَبقَ أنَّ العدول في اللغة لا يختلف عنه في الاصطلاح، ففي اللغة تعني دلالته الميل والانحراف المادي كالأنحراف وميل الجسد، والانحراف المعنوي من الباطل إلى الحق، والمعنى نفسه يَتَجَلّى في الاصطلاح بَيْدَ أنَّه يكون ميلاً وانحرافاً معنوياً بين الصيغ، أو الأساليب ؛أو بين الأغراض سوآء أكانت دلالية، أم بلاغية، أوجمالية 0

ومن هنا، سيكون ميدان البحث هو العدول في التقديم والتأخير ضمن دلالة السلم بما يأتي :

التقديم والتأخير:

تُعدُّ هذه ظاهرة من أهم الظواهر الّتي تناولها النَّحْويون القدماء في درسهم، وكان سيبويه أوّلَ من اعتنى بالتّقديم والتّأخير، وذكر تقديم الفاعل والمفعول والخبر وغيره، وهذا ما يؤكد أنَّ للتقديم والتأخير أسباباً عدة، فقد يكون التّقديم لأجل العناية والاهتمام، فإنْ كانت العناية بالشيء أكبر قُدِّم في الكلام؛ لبيان أهميته للمتلقي [2] 0

في حين عَدَّ ابن جني ظاهرة التّقديم والتّأخير من الشجاعة العربية، عند الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدماء تعد من ملامح الجرأة، فضلاً عمَّا ذكره من أنواع أُخرى، منها: الحذف والحمل على المعنى[3]، وهذا ما يدلُّ على تمكنهم في الفصاحة، وقوة ملكتهم وسليقتهم في الكلام، فله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق [4] 0

أمَّا البلاغيون، فقد وقفوا عند ظاهرتي التقديم والتأخير: ((هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مَسْمعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ، ثمَّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطُف

---

[1] ينظر: الأسلوبية والأسلوب: 100، 101 0

[2] الكتاب:1/ 34.

[3] ينظر: الخصائص:360/2 0

[4] ينظر: البرهان في علوم القرآن:233/3 0

عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللَّفظ عن مكانٍ إلى مكان))[1]، ويبدو أنَّ الظاهرة التقديم والتأخير عنده لا تنحصر في العناية والاهتمام، كما ذكره سيبويه، بل أبعد من ذلك .

وتُعَدُّ ظاهرة التقديم والتأخير من أهم مظاهر العدول الَّتي لوحظت في كلامه(عليه السلام)، جاءت لتنبيه المتلقي على غايات عدة، سنكشف في دراستنا الظواهر، منها:

1- تقديم الخبر على المبتدأ:

يُعدُّ الخبر أحد ركني الجملة الاسمية، وتكون رتبته التأخير بعد المبتدأ، وقد يقدم الخبر على المبتدأ، لاختلاف في المعنى، وهو الأبلغ، كما في القول(قائم زيد) أثبت له القيام دون غيرهِ[2]، وعليه فإنَّ ظاهرة تقديم الخبر في الجملة ليس لإفادة الاختصاص فحسب؛ بل لأغراض دلالية وبلاغية أخرى، يمكن إجمالها في كلام الإمام (عليه السلام)، منها :

ما جاء في وصية لأمير المؤمنين(عليه السلام) لأبنه الإمام الحسن (عليه السلام)، وهي تُعدُّ وثيقة تربوية؛ لتنظيم حياة الفرد، بقوله: ((**يَا بُنَيَّ! اِحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً، وَأَرْبَعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: أَغْنَى اَلْغِنَى اَلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ اَلْفَقْرِ اَلْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ اَلْوَحْشَةِ اَلْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ اَلْحَسَبِ حُسْنُ اَلْخُلُقِ**))[3].

وَرَدَ العدول في النَّص بتقديم المُسْنَد الخبر على المسند إليه المبتدأ؛ وذلك للتشويق عند سماع المرء لتلك الأعمال التي تنفعه في حفظها، والتفاته إلى قصدية المخاطِب، وهو المراد من العمل بأفضل الطَّرائق في الأداء من أجل وصول تقديم النَّصح والإرشاد، بصورة تؤثر في نفس المتلقي، وهذا ما يبحث عنه المتلقي؛ لارتقاء روحه نحو الكمالات العقلية، والخلق الرفيع؛ لذا قدَّم المسند الخبر(أَغْنَى اَلْغِنَى)على المسند إليه المبتدأ (اَلْعَقْلُ)؛ لبيان أهمية العقل، والاكتفاء بنوره، والغنى عمن سواه؛ لمعرفة مواقع الرَّشد من الغَيِّ، فالعقل هو الذي يُقدّر عواقب الأمور، ويدفع بصاحبه إلى التَّواضع، وفعل الخيرات، والابتعاد عن الرذائل والمهلكات: كالكذب، والظلم، والعجب، والنفاق، والقتل؛ لأجل نشر الأمن والاستقرار، والقضاء على الجرائم في المجتمع، ثُمَّ بيان المضاد لصفة العقل، وهي صفة الحمق وأضرارها على سلامة الفرد والمجتمع، لذلك

([1]) دلائل الاعجاز : 106 0

([2]) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 211/2 0

([3]) نهج البلاغة:510/4 0

وصفها بالفقر، فتقديم الخبر(أفقر الفقر)على المبتدأ (الحمق)، أفاد الوعظ والتَّنبيه والتَّحذير من رذيلة الحمق، فالأحمق لا ينتفع من المواعظ، ولا يستفيد من تجارب الآخرين، ولا يدرك عواقب الأمور إلاَّ بعد فوات الفرص عليه؛ لذلك شبهه بالفقر؛ لافتقاره للإدراك، وفهم الأمور، ثُمَّ يواصل حديثه بتقديم المسند الخبر(أَوْحَشَ اَلْوَحْشَة) على المسند إليه المبتدأ (اَلْعُجْب)، وهو المسبب للوحشة، وعدم الأنس مع الآخرين؛ لبيان نتيجة صفة العجب ومخاطرها في المجتمع، فالمعجب بنفسه ثقيل على كلِّ النَّاس؛ لذلك يعيش المتعجب غريباً بين قومه، وليس له أقاربٌ أو أصدقاء يأنس بهم، وكذلك عند تقدّم الخبر المسند (وَأَكْرَمَ اَلْحَسَب) على المسند إليه المبتدأ (حُسْنُ اَلْخُلُقِ)؛ للتشويق وللترغيب في الحصول على هذا الحسب الرفيع، عند التحلِّي بحلية الأخلاق الفاضلة ومنزلتها[1]، وقد نبه الإمام(عليه السلام) المتلقي باجتناب هذه الأخلاق السيئة من الجهل والحمق والتعجب؛ لأجل التَّعايش السلمي، والتكاتف بين أفراد المجتمع 0

كما أكد الإمام (عليه السلام) أهمية عمل الخير؛ ليسود المجتمع السَّلام والاطمئنان والترابط، بقوله: **((مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ العِظَامِ: إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ، وَاَلتَّنَفيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ))**[2].

ورد تقديم الخبر المتمثَّل بشبه الجملة مسنداً، وهو(مِن كَفَّاراتِ الذُّنُوبِ الْعِظامِ) على المسند إليه المبتدأ المعرّف، (إغاثة الْملهوف ومعطوفه)؛ لبيان المخصوص بالكلام والتَّشويق إليه، وإظهار القيمة الدَّلالية، وهو الاهتمام والعناية والانشغال في أمور آخرته، من كفارة الذنوب، ومحاسبة النفس وتقصيرها نحو خالقها، فيتقرب العبد بهذه الكفارة بما في ذمته من الأعمال الصالحة التي تنعكس على سعادة المجتمع وخدمته؛ لكي يبقى العبد قريباً لخالقه مستعداً ليوم آخرته، ويعمل ما يصلح المجتمع، ويقدم كل وسائل الرَّاحة والأمان للآخرين، وتؤدي إلى الشعور بالأمن والاستقرار، وإلى المحبة والتَّواصل الاجتماعي، والتَّعايش السَّلمي، والتَّكاتف بين أبنائه، فضلاً عن أنَّ هذا التَّعاون يؤدي إلى كفارة الذنوب العظيمة: ((فالحكمة تدل على أنَّ الذنوب قابلة للتكفير والتدارك وأنْ كانت كباراً وعظاماً فإذا ارتكب الإنسان ذنباً لا يتعلق بحق الناس ثم يحل خيراً كمن يغيث ملهوفاً أو يفرج عن مكروب يزول ذنبه ويغفر له))[3].

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:238/4 0

[2] نهج البلاغة: 506/4.

[3] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:21 /41 .

2- تقديم المفعول على الفاعل.

إنَّ رتبة المفعول في الجملة العربية هو أنْ يأتي بعد الفاعل، والمعروف أنَّ الكلماتَ في لغتنا تمتاز بالحرية والمرونة في الانتقال للمقاصد الدَّلالية، وذلك بخرقها النمط السائد، وكسر أفق التوقع، وهذا ما كان الداعي له وراء تقديم المفعول على الفاعل [1]. وقد تأتي لأجل أغراض بلاغية لابد من الإشارة إليها في دلالة السَّلم، منها:

ومن أهم المبادئ السلم التي ركز عليها الإمام (عليه السلام) شعيرة الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وتعد هذه الفريضة من فرائض الإسلام المهمة؛ لنشر السَّلم وركائزه؛ ليعمَّ الأمن والأمان، بقوله (عليه السلام): ((**أَيُّهَا اَلنَّاسُ! إِنَّمَا يَجْمَعُ اَلنَّاسَ اَلرِّضَاءُ وَالْسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ، فَعَمَّهُمُ الله بالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بالرّضا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَـٰدِمِينَ﴾**[2])) [3].

يلجأ المخاطِب إلى تقديم المفعول وجوباً؛ لاهتمامه به، وقصره على الحدث دون غيره ، وهذا ما يريد توجيه عناية المخاطَب له، وعليه جاء تقديم المفعول به (النَّاسَ، ونَاقَةَ ثَمُودَ) على الفاعل (الرضا، ورَجُل) في سياق القصر بـ (إنَّمَا)؛لأنَّهما مقصوران على فاعليهما، والهدف من ذلك التقديم هو أنْ: ((يجمعهم في استحقاق العذاب فإنَّ الراضي بالمنكر كفاعله، ومن لم ينه عنه فهو به راض))[4]، أيُّ استحقاقهم العقاب الإلهي لرضاهم بالمنكر، وعدم نهيهم عنه، ولتنبيه المتلقي نحو خطورة ترك هذه الشعيرة على سلامة المجتمع وأمنه، من دون أنْ يكونَ هناك عقاب جماعي، وإنْ كان هناك شخصٌ واحدُ مذنبٌ لابدَّ من إلحاق الضرر في المجتمع بكامله،عند قبول المجتمع بفعل ذلك الشخص، لذلك أكَّد الإمام(عليه السلام)على الأضرار الحاصلة في المجتمع عند التَّهاون بالجريمة، مهما بلغ صغر حجمها، أو قلة أشخاصها، لِمَا لها من آثار واضحة لحلول السَّخط الإلهي وعذابه: ((فليست العقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه بل لمن

---

[1] ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية :95 -96- 097

[2] سورة الشعراء، من الآية :157 0

[3] نهج البلاغة:3/345-346 0

[4] المصدر نفسه: 3/0345

اجترمه ومن رضي به وإنْ لم يباشره بنفسه فإنَّ عاقر ناقة صالح إنما كان إنساناً واحداً فعمّ الله ثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم))[1].

4- تقديم الجار والمجرور على عامله:

يُعدُّ الجار والمجرور من متعلقات الإسناد، ورتبته التأخير، ومن المواقع التي يستحسن تقديمه فيها، هو إنْ كان الكلام مقصوداً به الإثبات، فيكون التقديم أولى من تأخيرهِ؛ لفائدته إسناد الكلام الذي يقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيرهِ، فإذا كان الكلام منفياً حَسُن فيه تقديم الظرف وتأخيرهِ، فإذا قدم في النفي يكون للتفضيل المنفي عنه بغيره[2]، وكذلك يتقدم لأغراض بلاغية وأسلوبية؛ لأجل التَّوكيد والتَّخصيص والحصر أو لمراعاة مشاكلة رؤوس الآي في الفاصلة القرآنية[3]. وكثيراً ما جاء التقديم والتأخير في شبه الجملة في نهج البلاغة، منها:

ما جاء في حكمه (عليه السلام) جملة من الصفات الحميدة؛ لأجل البناء التَّربوي الصَّحيح للمجتمع، في بيان فضيلة الإنصاف والتواضع والحلم والعدل في ترسيخ قواعد السلام في المجتمع، بقوله: **((بكثرةِ الصَّمْتِ تكُونُ الهيبةُ، وبالنّصفَةِ يَكْثُرُ المُوَاصِلُونَ، وبِالإفْضَالِ تَعْظَمُ الأَقْدَارُ، وبالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وباحْتِمَالِ الْمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وبِالسِّيرَةِ العَادِلَةِ يُقهَرُ المُنَاوِي، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تكْثُرُ الْأَنصَارُ عَلَيْهِ))**[4].

ورَدَ تقديم شبه الجملة: (بكثرة الصمت، وبالنصفة ،وبالإفضال، وبالتواضع) في النص على متعلقها الفعل؛ وذلك لتحقيق المقاصد الدَّلالية، وبيان ما وراء المعنى المراد منه، وجاء تقديم شبه جملة؛ لإفادة القصر، والتَّخصيص، والاهتمام، والتَّأكيد على الخصال الحميدة، فأينَ ماوجدت هذه الصِّفات في المجتمعِ تحلُّ معها السَّعادة والرَّخاء والمحبة والألفة، وكثرة الأصدقاء، وقلة الأعداء، فتكون ثمرة تلك الصِّفات هي إحلال الأمن، والسَّلام، والاستقرار؛ لذلك كان تقديم؛ لأجل التَّحلِّي بفضائل تلك الصِّفات والالتزام بها .

---

[1] شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:261/10،262/10 0

[2] ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 219/2، **220** 0

[3] ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: 39/2، ومعاني لنحو:3/ 105 0

[4] نهج البلاغة: **547/4** 0

ويلاحظ تقديم الإمام(عليه السلام) كثرة الصَّمتَ على الصَّفات الأخرى؛ لبيان ما للسان من أثرٍ كبيرٍ في نجاة صاحبه أو هلاكه، ثُمَّ جاءت الصَّفات الأخرى بحسب الأهمية؛ وذلك لتشويق المتلقي لها، والاهتمام بها، والتحَّلِّي بفضائلها، وبيان أنَّه هو المقصود بالإفادة والتحلي به[0]

نستنتج من النُّصوص السَّابقة، أنَّ من أهم أساليب العدول هو التقديم والتقديم، فقد يستعمل لأغراض متعددة منها مساعدة المتكلم في دلالة المعنى بصورة أبلغ، كما للعدولِ التَّقديم والتَّأخير في كلامه (عليه السلام) أغراض فهو يلم يأتِ للعناية والاهتمام فحسب؛ بلْ عُني بأغراض أُخرى: كالتَّشويق والتَّعظيم والتَّنبيه والتَّحذير، وذلك لبثِّ المسرّة في نفس المتلقي، وما تنطوي عليها من جماليات بلاغية.

المبحث الثاني: الأنماط البنائية للأساليب اللغوية في دلالة السّلم 0

لا تجري التَّراكيب اللغوية في بيان الدَّلالات اعتباطاً؛ وإنَّما تجري على وفق نظام وقواعد وقوانين خاصة، تحدَّد صحتها النحوية، واستقامتها الدّلالية، إذْ إنَّ لكلِّ لغةٍ من اللغات قواعد معروفة، وطرائق تؤطر طبيعة تركيب العبارة، وترتيب الكلمات ونظمها؛ لذلك تشترك المفردات المعجمية، والبنى الصَّرفية، وتركيب الجمل، وقواعد النحو على تحديد الدَّلالة[1]،

فلكلِّ أسلوب لغوي دلالته الخاصة به، وقد تخرج هذه الدَّلالة في بعض الأساليب إلى دلالات أخرى، فتكون حينئذ سمة أسلوبية خاصة لخروج أسلوب الأمر إلى معنى الدّعاء أو التّعجب أو الإنكار وإلى النفي، وقد عُنّي الدرس البلاغي بهذا التحوّل الدلالي تأكيداً على مرونة الأمر والنفي وغيرها [2].

وسندرس في هذا المبحث التَّحليل اللغوي والبلاغي للأساليب الإنشائية الطلبية، وبيان المعاني الدّالة على دلالة السلم في نهج البلاغة.

الجمل الإنشائية الطلبية ودلالاتها .

قسَّم الإنشاء على قسمين: الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي، ويقصد بالإنشاء الطلبي: ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود [3]. فقد يكون الطلب مغايراً للخبر؛ لأنَّ الخبرَ أمرٌ حاصلٌ في الخارج، فإنْ كان مطابقاً له فهو الصدق، وأنْ كان مخالفاً له فهو الكذب0 وأمَّا الإنشاء: فلا يدلُ على حصول الأمر؛ بل يكون من حقيقة الطلب أنْ لا يكون مطلوباً إلاَّ مع كونه معدوماً في حال طلبه؛ ليتحقق الطلب في حقه[4].

ومن هنا، سنسلط الضوء على أهم دلالة السَّلم التي جاءت على وفق الأساليب الإنشائية الطلبية، وهي:

---

[1] ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 127 0

[2] ينظر: النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي دراسة لغوية أسلوبية:218 0

[3] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:130 0

[4] ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: 155/3 0

أولاً: أساليب صيغ الأمر.

يُعدُّ أسلوب الأمر أحد أساليب الإنشاء الطلبية، وقد وردت دلالة الأمر في اللغة بالمعنى: ((الأَمْرُ معروف نقيض النَّهْيِ أَمَرَه به ... يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه))[1].

أمَّا عند النحويين، فقد حدّوه بأنَّه: ((كلمة دلَّت على الطلب بذاتها))[2]، وللأمر صيغ مختلفة توضح معناه، سوآء أكانت هذه الصيغ حقيقية أمْ مجازيَّة وهي: صيغة فعل الأمر، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[3]، وعناية البلاغيين بصيغة الأمر لا تقتصر على كونها بنية إنشائية طلبية؛ وإنَّما تتجاوز بنية توليدية، وذلك لعدم التزامها بأصل المعنى؛ وإنَّما تحاول أنْ تنتج ما لمْ تتعود اللغة انتاجه، وهذا يعتمد الخروج عن أصل المعنى، ويتيح لها انتاج دلالات عدة، منها ما تفيد الإباحة، والتّهديد والتّعجيز والاهانة وغيرها[4]، ولأسلوب الأمر أهمية كبيرة في دلالة السّلم ، لما تضمنه من معانٍ مجازية ، هي0

1-فعل الأمر0

وضح ابن فارس(ت395هـ) دلالة الأمر عند العرب، بأنَّ ما لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً، وتأتي على صيغتين(افْعلْ) و(ليفْعَلْ)[5]، وبمعنى طلب الفعل بصيغة مخصوصة له بحسب إضافاته، فإنْ صدر من الأعلى إلى من دونه يعدُّ أمراً، وأمَّا إذا كان الخطاب صادراً من النظير إلى النظير فيسمّى طلباً، وأنْ كان من الأدنى إلى الأعلى، فقد قيل له دعاء[6]، ويعطي فعل الأمر عبر السَّياقات دلالات بلاغية عدة، منها:

---

[1] لسان العرب، مادة (أمر):4/26 0

[2] شرح كتاب الحدود في النحو:101 0

[3] ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:1/ 228 ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي:14 0

[4] ينظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى :293 ، 294 0

[5] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة :138 0

[6] ينظر: شرح المفصل:7 / 58، الأساليب الإنشائية في النحو العربي:14 0

ومن جملة ما أوصى به الإمام (عليه السلام) أهمية مدارسة العلماء والحكماء، وأهمية العلم في بناء المجتمع، ومن ذلك كتاب له قوله: ((**وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ**))[1].

يتجلَّى في هذا الخطاب التَّركيز على الدَّعوة الأمر بالتَّوجه نحو العلماء والحكماء والمدارسة معهم؛ لأجل إصلاح البلاد، ولاستقامة العباد، وأهمية أخذ المشورة من أهل العقل، والعلم ومجالستهم، حتى يتحقق ما يتمناه الوالي لولايته. لذا جاء فعل الأمر؛ لتحقيق هذا المطلب، فالوالي ليس مُخيّراً هنا بين أمرين، بلْ هو ملزم بتطبيق ما أمره به الإمام (عليه السلام)، وهو الإكثار من مدارسة العلماء والحكماء ومناقشتهم، وبيان أوجه النظر في اتخاذ القرارات من أجل الوصول الى أحكام صائبة ودقيقة في تنظيم أمور الحياة في مجالاتها كافة؛ وذلك لخدمة بناء المجتمع ولتحقيق السَّلام ، لهذا يتطلَّب الأمر العناية بالعلم، والاهتمام بالعلماء، والأخذ بأقوالهم الصائبة، وتجاربهم القيمة، والابتعاد عن مشاورة الجهلاء في إطْلَاق الحكم.

ويُعدُّ العلماء، وأهل المعرفة، وحكماء الأُمّة من ذلك البلد أعرف من غيرهم بخفايا تاريخ مُجتمعهم؛ لذلك طلب الإمام (عليه السلام) الأخذ بأفكار هؤلاء العلماء، والتشاور معهم، ومحادثتهم في أمور البلاد من أجل السَّلام والاستقرار؛ لأنَّهم أعرف الناس بما صلَحَ من أمر الأُمّة [2] 0

وفي موضع آخر، أمر أمير المؤمنين(عليه السلام) أنْ يقترنَ علم العلماء بالعمل ونشره، وهذا ما أشار إليه ضمن توجيهاته للمخاطَب، بقوله: ((**لاَ تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.**))[3].

يستمر الأمر في الانتفاع من العلم والعمل به، ونشر فضيلته، وتقديمه للمستحقين عند التيقن به، إذْ أمر الإمام(عليه السلام) بالعمل بقوله (فَاعْمَلُوا، فَأَقْدِمُوا)؛ لأهمية العلم في تطور الفرد والمجتمع، ثمَّ حذَّر من عدم الإفادة منه، فاقتران العمل بالعلم يكون مثمراً في المجتمع، ولتعجيل عجلة الحياة وتطورها، وسلامة أبناء المجتمع من الجهل، وتحصينهم من آفات الجهل

---

[1] نهج البلاغة:462/4.

[2] ينظر: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ضوء نهج البلاغة:56 0

[3] نهج البلاغة:562/4 0

والحرمان، وقد يهلك العالم عند قوله ما ليس له، والقول على اللّه بغير الحق، ويكون العلم جهلاً عند ترك العمل به، فقد يتساوى العالم بالجاهل عند ترك العمل بعلمه؛ بل هو أضل سبيلاً، وقد بيِّن الإمام بأنَّ من كان على يقين من الحق، ولم يعمل به، ويقف مع أهل الباطل، فهو كالشاك فيه والمتردد[1].

وفي موضع آخر وضح أمير المؤمنين(عليه السلام) في حكمته القصيرة كيفية الحفاظ على رابطة الأخوة في بيان أهمية التَّواصل، وهذا ما يؤدي إلى التماسك الأسر، وتضامنها الاجتماعي، وهي أهم الخلايا في المجتمع [2]،إذْ يقول: **((عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَاُرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.))**[3].

استثمر الإمام (عليه السلام) فعل الأمر**(عَاتِبْ)**، أفاد الأرشاد هنا، وكان السياق مختلفاً عن المألوف، إذْ جعلَ العتاب يتحقق عن طريق الإحسان للمعاتب ، وهنا لمْ يُعد العتاب قولاً، قد يثير الضغينة بين أبناء المجتمع مرة أخرى؛ وإنَّما صار سلوكاً لتثمين العلاقات، لذلك يضفي الإمام (عليه السلام) ما يريده من العتاب، بفعل أمر آخر، وهو**(وَاُرْدُدْ)** شر المعاتب بالإنعام عليه، وذلك لتحلَّ لغة السَّلام والمحبة محل لغة البغضاء والانشقاق في المجتمع .

وظّفَ الفعلَ **(عَاتِبْ)** بمعنى آخر لمعناه الظاهري، فاللفظةُ تحمل معنى اللّوم على فعل من أساء إليه، ويطلب من المُسِيءِ الرُّجُوعَ عن خطئه عنه[4]؛ ولكن هنا جاء فعل الأمر**(عَاتِبْ)** بمعنى الإحسان في القول والفعل، والابتعاد عن العتب الذي يزيد البعد والفراق، وهذا دليلٌ على رقيّ المجتمع حين يستبدل لغة العتاب والتأنيب واللّوم بلغة الإحسان واللطف بالقول، وكثرة الإنعام في حقّهم، ذلك أنفع في دفع شرّهم، ولين جانبهم 0

وفي موضع آخر تحدَّث الإمام (عليه السلام)عن أسس بناء المجتمع عن طريق التواصل، بقوله:

((وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا))[5].

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:384/4 0

[2] ينظر: مقومات الحياة الاجتماعية في الإسلام:133،134 0

[3] نهج البلاغة:537/4.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (عتب):576/1.

[5] نهج البلاغة:432/3 0

يتجلى خطاب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الأمر بتعزيز أثر الأخوة في المجتمع، وذلك بالتَّسابق؛ لاسترجاع العلاقة بين الإخوة، والمبادرة في ترابط تلك الأواصر، ونبذ القطيعة، واللجوء إلى مبدأ التَّسامح والصَّفح عن المسيء، واللين في الأمور، ولا شكَّ في أنَّ فضيلة التّسامح تتضمّن في واقعها مزيجاً من كمال الأخلاق الرّفيعة، وهي حسن النية، وطيبة النفس، وهي تؤهل المتسامح لغضّ طرفه عن زلل الآخرين، وكذلك يتجاوز عن هفواتهم، بطريقة الرد المناسبة، فيما إذا تطلَّب الموقف منه العقوبة على سوء الفعل، فلا يسعه إلاَّ أنْ يردَّ على المقصر والمسيء بالإحسان، والتَّودد لهما: ((ويتطلب الحماية حتى من القطيعة الاخوية، والاتجاه في بناء الجسر الواصل في صلة الرحم أو صلة ما يبنيه الدَّين الإسلامي وشريعته السمحاء وما يتطلب من جعل للصلة بقية، وذلك للعودة منها لتلافي في الحد من القطيعة))[1] 0

2-(لام) الأمر مع الفعل المضارع.

يُعدُّ حرف (اللام) من الأدوات الجازمة للفعل المضارع، وعدّه سيبويه من ضمن صيغتي ما يعمل في الأفعال ويجزمها[2]، ويرى أنَّ صيغتي (لِيفعلْ) و(افْعَلْ) لا تختلفان في دلالتهما على أمر المخاطب، وذلك بقوله: ((ومنه: زيداً لِيضربْهُ عمروٌ، وبشراً لِيقتلْ أباه بكرٌ؛ لأنّه أمر للغائب بمنزلة افْعَلْ للمخاطب))[3]، في حين يرى أحمد عبد الستار الجواري فروقاً واضحة بين الصيغتين بقوله: ((فإنَّ الأمر باللام يختلف في الواقع عن صيغة الأمر؛ لأنَّ هذه الأخيرة أقوى وأشد، والمضارع المتصل باللام فيه شيء من اللين والتلطيف يكاد يقربه من الرجاء والالتماس وبذل النصيحة...ولعل ذلك يدل على إنَّ صيغة افعل في الامر صيغة مستقلة بالمخاطب، لا يعدل عنها إلى (لِتفعلْ) إلاَّ إذا أُريد معنى التَّلطف، وبذل النَّصيحة، ونحو ذلك من المعاني))[4]. وقد استثمر الإمام (عليه السلام) صيغة (لِيفْعَلَ) في دلالة السلم منها:

ومن خطبة له(عليه السلام) وضح أهمية السّخاء في المجتمع، بقوله: ((**فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ،**

---

[1] علم الاجتماع في نهج البلاغة:449 0

[2] ينظر :الكتاب:8/3، والمقتضب:43/2 0

[3] الكتاب::138/1 0

[4] نحو الفعل:58، 59 0

وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.)) [1].

إنَّ الناظر في بنية الخطاب، يجد النَّص مبنياً على تكرير الفعل المضارع المتصل بلام الأمر خمس مرات؛ لتنبيه المتلقي إلى ما سيواجه من أوامر، ولتأكيد على عظمة المسؤولية الملقاة على عاتقه، في تحمل أعباء الإنفاق؛ لتكون باباً من أبواب التعايش السلمي في المجتمع، خرجت دلالة صيغ الأمر إلى الإرشاد والنّصح والترغيب في الإنفاق؛ لشد أواصر القرابة، بما يبذله المرء؛ لتحقيق من ركائز مهمة؛ لأجل ديمومة تلك الأواصر، وتقوية وحدتها، فتجعلها حصينة ضد أخطار الأعداء. وهذه الأفعال المقرونة بـ (لام الامر)، وهي: (فليصلْ) و(ليفُكّ) و(ليعط)، و(ليصبر)، فجاءت جواباً للمخاطب في بيان فوائد الإنفاق، والنتائج المثمرة من تلك الأعمال هي الفوز، كما أكَّدَ ذلك: (فإنَّ فوزاً)؛ ليكون هناك رغبة، وتشجيع لعمل الخير، والبذل للمحتاج مَمَّا يثير لدى المتلقي حب الإنفاق، فيكون ذلك أدعى إلى قبول أمره، ويرفع وقود الجريمة مما يسهم في نشر الأمن والسلام 0

ومن جملة ما أُوصى به أمير المؤمنين (عليه السلام) واليه مالك الأشتر(رضوان الله عليه) بنشر السلم بين الرعية عند التَّعامل بالعدل مع جميع أفراد الأمة من مختلف طوائفها في إتباع الحق، وذلك بقوله: **((وَلْيَكُنْ أَحَبُّ اَلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي اَلْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي اَلْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى اَلرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ اَلْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى اَلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ اَلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى اَلْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ اَلرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى اَلْوَالِي مؤونَةً فِي اَلرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي اَلْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ))**[2].

بدأَ الخطاب بالفعل المضارع المقترن بلام الأمر(ليكن)، وهو أشدَّ وقعاً، وأقدر على التَّأثير في المتلقي، فورود الفعل؛ لغاية النَّصح، والتَّشويق إلى أوسط الأمور، والتَّأكيد على أهمية التَّوازن في المجتمع؛ لذلك جاء بـ(لام) الأمر مع الفعل المضارع المجزوم أقوى وأشدَّ من أساليب الأمر الأخرى[3]؛ لأهمية قول الحق، والعمل بالعدل؛ لأجل ترسيخ مبادئ السَّلام، وإحلاله بالمجتمع0

---

[1] نهج البلاغة: 226/2 0

[2] المصدر نفسه: 459/3-460 0

[3] ينظر: نحو الفعل: 58 0

كما يعد هذا النص هو خير وثيقة ، يبين فيه مدى حبه (عليه السلام) للسلم، ومنهجه القائم على أسس(العدل ، والحرية ، والمساواة) نابعة من فهمه لتعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية 0

لهذا بيَّنَ الإمام (عليه السلام) أنَّ خيرَ الأمور هو الحد الوسط، فقد تجمع الأطراف فيه، وإليه ترجع الجهات، وهو قطب الرَّحي، ومركز الثَّقل، وليس فيه إفراط ولا تفريط، فالوسط مجمع القوة، وعليه الرضا برضاء العامة؛ لأنَّ لكلِّ أنسانٍ حريته، ولكلِّ مواطنٍ صوته، والعامة السَّاحقة من الشعب المعوّل على رضاهم، فلا جدوى من إرضاء الخاصة، وهم القلة بسخط العامة [1].

يتضح هنا أنَّ الأمر بصيغة (ليفعل) نوعاً من اللين والتَّلطف، على الرغم من دلالتها في الطلب؛ لتوطين النَّفس على مرونة التَّعامل مع الآخرين، والابتعاد عن الخشونة، وقد خرجت هذه الصَّيغ؛ لأغراض بلاغية، منها: (الإرشاد والتَّنبيه، والنَّصح، والإغراء والتَّحذير).

3-اسم فعل الأمر.

اصطلح النحويون على اسم فعل الأمر (الخالفة)، فقد: ((ذهب بعض المتأخرين إلى أنَّها ليست أسماءً، ولا أفعالاً، ولا حروفاً؛ فإنَّها خارجةٌ عن قسمة الكلمة المشهورة ، ويسمّيها الخالفة، فهي قسمٌ رابع من قسمة الكلمة))[2]، وتأتي هذه الصيغة للتأكيد، والمبالغة، والاختصار ؛ لذلك لا ترد معها الضمائر ؛ بل يراد بها الحدث المجرد، فلا يقال (صها ولا صهوا) في حين يقال اسكتا واسكتوا، وكذلك دلالة (عليكَ نفسَك) تكون أبلغ من (الزمْ نفسك)؛ لما فيها من الاختصار والسرعة [3]، وتأتي على ثلاثة أقسام: المرتجل، والمنقول عن غيرها، والمنقول عن المصدر[4]0

وهناك دلالات عدة للسَّلم ، وردت عن طريق استثمار اسم فعل الأمر، منها:

ومن وصايا للإمام(عليه السلام) يؤكد على أهمية مبدأ التَّواصل والتَّسامح والنَّصيحة؛ لأهمية سلامة المجتمع من الخلافات والقطيعة، في ترسيخ مبدأ الأخوة، والتَّكافل في المجتمع قوله:

---

[1] ينظر: ملامح عبقرية الإمام (عليه السلام): 92 0

[2] ارتشاف الضرب:2289/5 0

[3] ينظر: معاني النحو:44/4 0

[4] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي:154- 0155

((وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ، لاَ تَتْرُكُوا اَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ))[1].

وظَّف الإمام (عليه السلام) اسم فعل الأمر(عليكم) في سياق الحديث؛ لأنَّ الصيغة أكثر توكيداً، ومبالغة من الفعل نفسه(الزم)[2]، وذلك لوجوب التواصل والبذل، وعدم القطيعة بين مكونات المجتمع، ولأهمية دلالة اسم فعل الأمر في ملازمة التَّواصل، وحفظ رابطة الأخوة مع المسلمين كافة، ولتنبيّه المتلقي وتحذيره من عواقب التَّقاطع والتَّدابر، ثُمَّ بيان الحلول المناسبة للعلاج التَّام من أمراض التَّقاطع والتَّدابر التي تترك آثارها في انحلال كيان الأسرة، وتفكك المجتمع، ومن تلك الطرائق وهي: العمل بقانون التَّواصل الاجتماعي، وملازمة السَّخاء، وترك التَّدابر والقطيعة والهجر؛ لجلبه العداوة والمقت .

كما أمر الإمام (عليه السلام) أنْ يكونَ المجتمعُ ملتزماً مبدأ النَّصيحة، وحسن التَّعاون مع الآخرين، إذْ قال: ((**فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ اَلتَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنِ اِشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اَللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي اَلْعَمَلِ اِجْتِهَادُهُ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اَللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ اَلطَّاعَةِ لَهُ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اَللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، اَلنَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَاَلتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ اَلْحَقِّ بَيْنَهُمْ**))[3].

وفي ضوء ما تقدَّم، نلاحظ أنَّ من مظاهر التَّعايش السَّلمي في المجتمع، ما أمر به أمير المؤمنين (عليه السلام) في النَّص هو الالتزام بالنَّصيحة؛ لأجل إبقاء المودّةِ، وهذا ما أشار إليه النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)عندما حصر الدّين كله في النَّصح والإرشاد، وبيِّنَ أهمية التَّناصح في المجتمع يقول: ((إنما الدين النصيحة قيل لمن قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم))[4]؛ لأنَّ النَّصيحةَ قوام المجتمع؛ لذلك أهتمَّ الإسلام بالنَّصيحة اهتماماً كبيراً؛ لأثرها الفعال في حماية المجتمع من الغش والخيانة، وهذا يدلُّ على حرص الإسلام على سلامة المجتمع من التفكك، وابعاده عن الخيانة، فقد وردتْ أحاديث نبوية كثيرة تؤكد أهمية النّصح،

---

[1] نهج البلاغة:3/453 0

[2](عليكم) اسم فعل الأمر: ((منقول من ظرف أو جار ومجرور نحو (عَلَيْكَ)بمعنى ألْزَمْ ومنه ((عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)) (سورة المائدة، الآية105) أي: الزَمُوا شأنَ أنفسكم)): أوضح المسالك:4/85، والأساليب الإنشائية في النحو العربي: 155 0

[3]نهج البلاغة:3/361 0

[4] مسند أحمد4:/ 102 ، وبحار الأنوار:27/67 0

وعدم الغش، كما جاء بقول الرسول الأكرم (ﷺ): ((من مشى في حاجة أخيه ثُمَّ لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه))[1].

وصفوة القول: إنَّ استعمال الإمام(عليه السلام) لأنواع الأمر في خُطبِه، وسيلة تظهر امكاناته في استعمال الطاقات التعبيريّة في اللغة؛ لإيصال رسالته إلى المتلقي، مع ما تحمله من قيم جمالية، وأخلاقية تصبُّ في سلامة المجتمع وأمنه، فخرج الأمر كثيراً عن دلالاته الحقيقية؛ ليحقّق ما يريده من أغراض، ودلالات مجازية 0

ثانياً- أسلوب النهي.

أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، وهناك من جعل أسلوب النهي بمنزلة الأمر في دلالته على أسلوب الطلب، ويقصد به طلب الكف، أو التَّرك كالتَّهديد عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[2]، وخرج فحوى النَّهي عن المعنى الحقيقي، إلى تلك المعاني الثانوية التي يحددها السَّياق: ((أمَّا(معناها) فهي النَّهي أصالة0 وتحمل عليه مجازات النَّهي، من الالتماس، والدَّعاء، والتَّهديد، والإرشاد، والتَّمني، ونحو ذلك))[3].

ومن أساليب النهي التي وردت في تجليات دلالة السَّلم، منها:

ما جاء في حكم الإمام (عليه السلام) لبيان أهمية روابط الأخوة؛ لضمان سلامة المجتمع من التَّشتت، ومن تلك الرّوابط الثِّقةُ بالناس، وحسنُ الظَّنِ بهم، إذْ يقول: ((**لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي اَلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً**0))[4].

ينهى الإمام (عليه السلام) هنا عن سوء الظَّنِ في الآخرين، وتأويل الكلمة للأحسن، لذا أراد الإمام (عليه السلام) توظيف السَّلوكيات الاجتماعية بأفضل الطَّرائق، وتوثيق المرونة مع المجتمع، فسلامة المجتمع مرتبطة بسلامة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد؛ لهذا بدأ الإمام (عليه السلام) حكمته بأسلوب النهي (لاَ تَظُنَّنَّ)، والمراد هنا النصح، والارشاد، وتحذير المجتمع من عاقبة الظنون

---

[1] الكافي:2/194 0

[2] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 143 .

[3] الأساليب الانشائية في نحو العربي:184 0

[4] نهج البلاغة:4/576 0

السَّيئة، وتبعاتها على النزاعات في المجتمع، بعد أنْ ابتلى النَّاس كثيراً بهذا البلاء، حتى كادتْ أنْ تذهب أواصرهم، وتقطَّع حبائل المَحبّة والمودة بينهم. لذلك أمرَ القرآن الكريم اجتناب هذا المرض الفتاك، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾[1]، أشار إليها المفسرون بأنَّ بعض الظَّن يُعدُّ إثماً، وما يترتب عليه من موبقات وآثار: كإهانة المظنون به، وقذفه التي تقلل من شأن المسلم، وتفكك أواصر الأخوة[2]، ثُمَّ رسَمَ الإمام (عليه السلام) حلولاً مناسبة للقضاء على سوء الظن؛ لسلامة المجتمع من التَّشتت، والتَّمزق عن طريق تأويل الكلام السَّيء إلى الخير والصَّلاح، ولا ينبغي حمله على مظنة السَّوء، بمعنى أنْ يحمل كلامه على أحسن وجوهه [3].

وفي موضع آخر، وضح الإمام(عليه السلام) مدى عنايته بالفقراء والمحتاجين، وسعيه الدَّائم إلى رفع المستوى المعيشي لهما، وتطبيق العدالة الاجتماعية، ومراعاة حقوق الفقراء، بقوله: **((لاَ تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ اَلْقَلِيلِ فَإِنَّ اَلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ0))**[4].

ينهى الإمام (عليه السلام) المخاطَب من الحياء عند العطاء القليل للسائل؛ لأنَّ القليلَ أفضل من المنع، فأرَادَ الإمام(عليه السلام) هنا أنْ ينبه المتلقي إلى الإنْفَاق مهما كان حجمه، وأنْ يسود المجتمع حالة من الأمن والتعايش السلمي، والاطمئنان النفسي، فربما كان القليل يسد خلة المحتاج، والقضاء على جرائم التي تكون سببها الفقر، ويقضي مؤنته، سوآء أكان العطاء مسبوقاً بالسؤال، وإظهار الحاجة، أم كان ابتداء من المعطي، فإنْ كان المعطي يستحي من إعطاء القليل حياء، فالترك أوَّلى بالحياء؛ لأنَّه يعدُّ أقلَّ منه[5].

---

[1] سورة الحجرات، من الآية:12 0

[2] ينظر: الميزان: 327/18 0

[3] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:443/21 0

[4] نهج البلاغة :514/4 0

[5] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 21/ 102.

فضلاً عن ذلك، اهتم الإمام (عليه السلام) اهتماماً بالغاً بذوي القربى، وهم أولى بالمعروف من غيرهم، بقوله: ((**أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ اَلْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا اَلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لاَ يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلاَ يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ**))[1] 0

نهى الإمام (عليه السلام) نهياً مطلقاً أنْ يعدل بذي الرحم أحدٌ، وعدم مساعدتهم، بل لابدَّ البحث عن سد حاجتهم المادية، وأنواع المعونة لهم، وأنْ لم يصرفه الشخص في السبيل، وامسكه من نفسه لم يزده في غناه، أو في جاهه، ولو لم ينقصه من ذلك[2]، وكذلك نهى القرآن الكريم إمساك اليد عن العطاء؛ لأنَّ إمساك الفضل من المال عن المستحقين من الناس هو سبب للشقاء العظيم، والعذاب الأليم في الآخرة[3]، وهنا أراد الإمام (عليه السلام) تشجيع المجتمع على فضيلة الإنفاق؛ كي لا يبقى فقير في المجتمع، مع شدِّ أواصر القرابة، وعدم التهاون بهم 0

خلاصة القول: لوحظ خروج أسلوب النَّهي في أساليب السَّلام الاجتماعي عن معنى النهي إلى معان مجازية، فقد يكون الخطاب فيها تارة لإرشاد النفوس والعقول، وتارة لتثبيتها على الطريق القويم بالتدبر والتفكر، فانتظم في سلسلة لغوية تركيبية تمتلك تأثيراً كبيراً في المتلقي.

ثالثاً-أسلوب الاستفهام .

عرَّف القدماء الاستفهام تعريفات كثيرة، وفي اللغة يراد بالاستفهام: طلب الفهم والإفهام عن شيء لا يعرفه السائل[4]، وكما عرف عند أهل اللغة : ((أسلوب يطلب به العلم بشيء مجهول كقولك هل لديك نقود ؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب))[5]، وأمَّا في الاصطلاح فيقصد به: ((طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور))[6]، أي المراد منه معرفة الدلالة الحقيقية للشيء، ويؤدي أسلوب الاستفهام وظائف دلالية كثيرة منها: التّشويق، والإنكار، والفخر، والتّقرير،

---

(1) نهج البلاغة : 1/ 59 0

(2) ينظر: المصدر نفسه: 59/1

(3) ينظر: شرح نهج البلاغة ، ميثم البحراني : 12/2 0

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (فهم):459/12.

(5) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه: 7 0

(6) التّعريفات: 18.

والتّمني، والتّعجب، والتّحقير، والتّوبيخ، وغيرها[1]. ويمكن بيان الأغراض التي خرجت إليها الأساليب الاستفهامية في كلامه(عليه السلام)، منها:

ومن كتاب لإمير المؤمنين (عليه السلام) يوضح فيه معالم السلم عند ستر عيوب الناس، فليس لمسلم أنْ ينظر عيوب المذنبين والمجرمين إلاَّ بعين الرحمة والرأفة، وتقديم النصح والموعظة[2]0 وهذا ما أراد بيانه (عليه السلام)بقوله: ((000**فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ اَلَّذِي عَابَ أَخَاهُ، وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اَللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ اَلذَّنْبِ اَلَّذِي عَابَهُ بِهِ؟ وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَايْمُ اللهِ! لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ0 يَا عَبْدَ اَللَّهِ لاَ ! تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ**))[3] 0

خرج الاستفهام بـ (كيف) للتعجب، عند تعجَّب الإمام(عليه السلام) من غيبة الغائب لأخيه ومن مذمة المذنب لمثله[4]، ومن هذا القبيل فإنَّ التعجب أفاد التَّأنيب والنَّصح وارشاد المتلقي وتحذيره من أنْ يعيب أخيه المؤمن بما فيه، وقد يكون العائب له ذنوباً أعظم من ذنوب المعيب، ولكن مع ذلك ستر الله عليه، ولم يفضحه أمام الملأ، وكيف أنْ يعيره وقد ارتكب مثله، وقد تكون غيبة الناس، وإفشاء معايبهم هو أعظم عند الله من ذنوب العائب، ربما يغفر الله للمعيب، ولا يغفر له، لعدم ستره له، لذلك أرادَ الإمام (عليه السلام) هنا أنْ تحلَّ لغة السَّلم، وهي النصح والوعظ والستر محل التعيير، والذم وافشاء الذنوب، وأنْ يستعمل أسلوب الرقة والرأفة بدلاً من أسلوب القوة والعنف مع العاصيين، وإنْ لم يتعظوا فعليه أنْ يكون الدعاء لهم بالهداية لا السخرية والتعيير، وكذلك من موضوعات السَّلم هنا، أنْ يحاسب المرء نفسه، ويشغل بإصلاح عيوبه، وأنْ يشكر الله تعالى على ما أنعم عليه حين صانه من الموضوعات البلاء والفتن وحفظه من تلك المزالق، هنا يتضح أنَّ الإمام أرَادَ أنْ يتطهرَ المجتمع من الأسباب التي تؤدي إلى النفور، والتشتت منها الغيبة، وأنْ يكون المجتمع متماسكاً يغفر الزلل الآخرين0

---

[1] ينظر: التعريفات:17،18، والأساليب الإنشائية في النحو العربي:20،21 0

[2] ينظر: معارج نهج البلاغة : 510/1 0

[3] نهج البلاغة: 225/2 0

[4] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:367/8

وخلاصة القول: خرجت أساليب الاستفهام إلى أغراض مختلفة: منها التوبيخ واللوم والتعجب في النص، وهذهِ المعاني أجملت في تلوين الخطاب، وإظهاره بصورة تنبه المتلقي، وتحرك مشاعره على الهدف الأساس، كما أسهم الاستفهام في إثارة أذهان المخاطَب؛ لمعرفة معنى المعنى فيه .

4-أسلوب النداء.

يُعدُّ أسلوب النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية، التي تشكل ملمحاً أسلوبياً شاداً لانتباه المتلقي، وهو أحد الوسائل لتنبيه المدعو، وهذا ما وضحه ابن السَّراج في الأصول بقوله: ((أصل النداء تنبيه المدعو المقبل عليك، وتعرض فيه الاستغاثة في التَّعجب والمدح والندبة))[1]، وقد يخرج النداء من معناه الحقيقي إلى معان أُخرى: كالإغراء، والاختصاص، والتفاؤل، وغيرها من المعاني[2]0 ولهذا الأسلوب نصيب وافر في كلام الإمام (عليه السلام) ، منها :

ومن خطبة له(عليه السلام) يوضح فيها ملامح السلم الذاتي، وهو الأهتمام بتزكية النَّفس وتطهيرها من الذنوب، والحد من انتشار الغيبة في المجتمع ومكافحتها، وذلك عند توجّه العبد إلى عبادة ربه ، وانشغاله بترويض نفسه وتهذيبها، وهذا ما ذكر في خطبته (عليه السلام)، التي يقول فيها: ((**يَا أَيُّهَا اَلنَّاسُ! طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ اَلنَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاِشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّه، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَاَلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ**))[3].

بدأ الإمام (عليه السلام) خطابه بأسلوب النّداء بمد الصوت؛ لكي يلفت أنتباه المتلقي إلى قضية مهمة، وهي ترك الغيبة، واشتغال المرء بإصلاح نفسه قبل كل شيء، فإصلاح الفرد ما بينه وبين الله من إداء واجباته المفروضة عليه، واهتمامه بعبادته تغنيه عن ذكر عيوب الآخرين، وهذا يؤدي إلى سلامة المجتمع من الفرقة، فإنَّ: ((الشغل الشاغل في المنافع وتقويم الذات واصلاحها مؤشر على سلامة وقوة محتوى وتماسك البناء التربوي– الاجتماعي للإنسان، وتماس الشخصية وعمق ما تحمله من الثقافات، وتحسس حضاري، ونبل يبعد الشخصية عن التعدي

---

[1] الأصول في النحو:329/1 0

[2] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:144 0

[3] نهج البلاغة:282/2 0

على الآخرين والمس بشخصهم ومكانتهم وبذات الوقت هو ما يعزز حماية البناء الأخلاقي-المجتمعي))[1].

وفي موضع آخر نهى الإمام (عليه السلام) عدم إراقة الدماء؛ لأجل إحلال السَّلام، وهو أساس العدالة، لهذا أوصى (عليه السلام) أولاده (عليهم السلام) العمل في مبدأ القصاص العادل، بقوله: ((**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي. انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلاَ يُمَثَّلُ بِالرجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بَالْكَلْبِ الْعَقُور»**[2]))[3].

وظَّفَ أمير المؤمنين(عليه السلام) أسلوب النِّداء في النَّص؛ لتنبيّه القوم لأمر غاية في الأهمية للمجتمع، لابد من الالتزام في تطبيقه في ظل حكومة عادلة، وهو مبدأ (القصاص)، وذلك للحد من ظاهرة الثأر، ومدى خطورة هذه الأفعال على سلامة المجتمع، فالعمل بالقصاص العادل يؤدي حالة من الأمن والاستقرار في البلاد، وعدم التهاون مع المجرمين، وحفظ دماء الرعية، فيؤدي ذلك إلى الثقة في الحكومة؛ عند أخذ المجرمين جزاءهم العادل، مما يؤدي إلى تقليص حجم الجرائم السَّائدة في البلاد،عند انزال العقوبة، كما قال عز شأنه: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [4]، فتشريع القصاص حياة متحققة للجماعة، إذْ علم الناس أنَّ من قتل غيره يقتل به[5] 0

ويمكن أنْ نوضح أهم مقومات السَّلم التي وردت في النَّص، لتكون حلولاً مناسبة للحد من ظاهرة القتل، منها:

1-أنْ يقوم بالقصاص صاحب الدَّم فقط لا غيره؛ وذلك حين أوصى ولديه الحسن والحسين(عليه السلام)على انَّهما أصحاب الدم بقتل من قتله.

---

[1] علم الاجتماع في نهج البلاغة: 541 0

[2] بحار الأوار: 246/42 0

[3] نهج البلاغة:453/3

[4] سورة البقرة، الآية: 179 0

[5]ينظر: التفسير الوسيط: 85/1، الدر المنثور في التّفسير بالمأثور:1/ 172.

2–أنْ يقتلَ القاتل نفسه، ولا يستبدل به غيره من أهل بيته (لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إلاَّ قَاتِلِي) .

3– أمر بحرمة التَّمثيل والتَّنكيل بأجساد القتلى، ولو كان القوم مجرمين.

4 –لا يكون جزاء المجرم المبالغة في قتله؛ بل على قدر جريمته، (فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ).

5–الإسراع في تنفيذ حكم القصاص، وعدم المماطلة؛ لإطفاء آثار الجريمة، ولوعته في قلوب أصحاب الدم (إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ)، وذلك بدلالة حرف (فاء) التعقيب في لفظه (فَاضْرِبُوهُ) لايمكن إمْهَاله .وهذا من أهم مقومات المنهج السّلمي الذي عمل به الإمام (عليه السلام) في تطبيق مبدأ العفو والتّسامح والعدل، وإلقاء الحجة على العدو، وفق إمكاناته وإدراكه لأحكام الإسلام السمحة0

وصفوة القول: يعد أسلوب النداء ظاهرة واضحة، وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية؛ وذلك كونه من الوسائل التي تعقد الصّلة بين المخاطب والمتلقي، ويشد الثاني إلى الأول، وقد وظّف في خدمة النّص؛ لبيان دلالات السّلم؛لأغراض النّصح والإرشاد، وتنبيه المتلقي على الهدف المنشود، والمراد تحديداً وتأكيداً.

المبحث الثالث: بنية الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الخبرية في تجليات مقاصد السلم

أولاً- الإنشاء غير الطلبي.

يعرف الإنشاء غير الطلبي: بأنَّه ما لا يستدعي مطلوباً، كصيغ العقود، والفاظ القسم، والرجاء، وأفعال المدح والذم[1]0 وفي هذا المبحث نستكمل الأساليب الإنشائية غير الطلبية، والأساليب الخبرية في دلالات السلام الاجتماعي، ونقف عندها، ومنها:

1-أسلوب القسم0

القسم أسلوب لغوي، يفيد توكيد الكلام، وقد وضحه سيبويه، بقوله: ((اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك.))[2]، وأسلوب القسم في وصف ابن يعيش يحتوي على جملتين، يقول: ((والقسم والجواب جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة))[3]، لوجود ترابط بينهما، ولا يتمُّ المعنى إلاَّ بوجود جواب القسم، والغرض منه هو التَّوكيد بما يقسم عليه من أساليب النفي، أو الإثبات، ولإزالة الشَّك عن المخاطب[4]. ومن تلك الأغراض التي خرجت إليها أساليب القسم، منها 0

عمل الإمام (عليه السلام) على حفظ وحدة الأمة، وتحقيق الأمن، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية على وفق مقتضيات الظروف التي عاشها، وجاء هذا الأمر بتنازله عن حقه الشرعي؛ لبيان مدى حفظه للسلام، ودعوة المجتمع إلى التَّأسّي به، وبقوله: ((**لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، ووالله لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ اَلْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ**))[5].

إنَّ الناظر في بِنية هذا الخطاب، يجد أنَّ أسلوب النَّص بُنيَ على تراكيب القسم والتَّوكيد، فكان الاختيار لهما دقيقاً، عن طريق انتقاء الألفاظ التي تشكل فيها النَّص الذي بُنيَ عليه

---

[1] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها:170.

[2] الكتاب: 104/3 0

[3] شرح المفصل: 22/9.

[4] ينظر: المصدر نفسه: 90/9.

[5] نهج البلاغة:114/1 0

الخطاب، وهذا ما يقتضيه سياق الحال، فقد حذف فعل القسم للأقتران لفظ الجلالة بالواو، واقترن الجواب باللام؛ لأن جملة الجواب جاءت مثبتة متصدرة باللام ونون التوكيد، وبوغ الجملة أعلى درجات التوكيد، فقد تصدَّرت خطبته (عليه السلام) في حرف القسم (الواو) مع لفظ الجلالة؛ لإثبات حجته على الناس، ثُمَّ أتى بـ (اللّام) جواباً للقسم، وحرف اللام لا يأتي إلاَّ مع (نون) التّوكيد للفعل المضارع؛ لذا عزّز كلامه(عليه السلام) بأسلوب التّوكيد الذي أوحى به القسم للناس؛ بأنَّه عند تنازله عن الخلافة التي أشار إليها بضمير الغائب (بها)، لأنَّها لا تعنى شيئاً له، فكنّى عنها بضمير الغائب للتقليل من شأنها؛ وذلك لترسيخ مفهوم التّسامح والصّبر على الظلم والأذى، وتحمّل مرارة الصّبر؛ لاستقامة أمور المسلمين، وسلامتهم من الفتن، فصدر القول بالقسم البار توثيقاً له، ويلاحظ أنَّ القسم في قوله السَّابق رسّخَ في نفوس المسلمين أنَّه (عليه السلام) ترك حقه؛ ليحقن دماء المسلمين، ولن يتراجع عن هذا الموقف الذي تمثَّل به مصالح المسلمين، وحقن دمائهم قبل كل شيء.

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى زياد بن أبيه، واليه على البصرة، محذراً إياه من العبث بأموال المسلمين، ونصرة الإمام للمظلومين(عليه السلام)، يقول: **((وَايْمُ اَللَّهِ! لَأُنْصِفَنَّ اَلْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ اَلظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ اَلْحقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً))**[1].

شكَّل أسلوب القسم في كتاب الإمام (عليه السلام) ملمحاً أسلوبياً واضحاً،عن طريق اقتصاد دلالته؛ وذلك لتأكيد المعنى المراد منه، وهو إنصاف المظلوم، ومحاسبة الظالم وتوبيخه، فجاء القسم الصَّريح هنا ليؤكد(عليه السلام) مدى استمراره في نصرة المظلوم، ومحاربة الضالين الظالمين، وعدم التّهاون بعقوبتهم.

وفي الوقت نفسه، جاء التاكيد بالقسم لأنَّها مثبتة جاء فعلها مضارعاً أُكد بالنون مع اللام مما أدى الى بلوغ الجملة أعلى مراتب درجات التوكيد أو مراتبه أكَّدَ أمير المؤمنين (عليه السلام)عن طريق أسلوب القسم على العدل والإنصاف، ومناصرة المظلومين، وجعل الظالم بمنزلة الأبل الصَّعبة التي لا يمكن انقيادها إلاَّ بالخزامة، والحاق العقوبة بالظالمين، وذلك ما أثبت وعيده، وتهديده للظلمة؛ وتحقيقاً للاطمئنان النَّفسي للمتلقي، وتفعيل قانون العدل في ظل حكومته العادلة؛ وذلك

---

[1] نهج البلاغة:221/2 0

بما فقده المجتمع من قبلُ، وعدم محاسبة الفاسدين، فجاء بجملة من التَّوكيدات، ومنها القسم؛ لأهمية الأمر وخطورته في المجتمع، وأنَّه لا يغفل، عن ذلك كله .

كما استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) أسلوب القسم بحرف (واو القسم) و(أيم الله)، وأشدَّ ما يكون عليه القسم بـ(أيم)؛ لأنَّ أسلوب القسم به يعني بيمن الله وبركته، وتقديره أيمن الله قسمي أو يميني[1]، فالقسم هنا بشيء عظيم؛ ليكون أماناً للمظلومين، بأنَّه سينتصر لهم، ويأخذ حقهم من الظالمين، وأنَّه (عليه السلام) لا يرحم من يظلم أبداً، لهذا كانَ القسم وسيلة؛ لتحقيق ما يصبو إليه في نصرة الحق.

2- أسلوب التَّعَجُّب.

يُعدُّ أسلوب التَّعَجُّب أحد الأساليب الإنشائية غير الطلبية الخبرية، وهو خروج الشيء عن عادته، وهذا ما صرَّح بهِ ابن يعيش(ت643هـ) وهو قد يحدث: ((عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعني كالدهش والحيرة))[2]0 وأشار الفاكهي (ت972هـ) إلى معنى التّعجب بأنَّه الانفعال عندما نجهل معرفة الشيء ما يسبب الاستغراب، والدهشة لنا[3].

واستناداً إلى ذلك، سنشير إلى أهم أساليب التَّعجب التي وردت في كلامه (عليه السلام)، منها:

اهتمام الإمام(عليه السلام) وعنايته الشديدة بالفقراء والمحتاجين، وسعيه المتواصل إلى رفع مستواهم المعيشي، من أجل تطبيق العدالة المنشودة، والحد من ظاهرة الفقر، وهذا ما أشار إليه بحكمة له، بقوله: ((**مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ اَلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اَللَّهِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ اَلْفُقَرَاءِ عَلَى اَلْأَغْنِيَاءِ اِتِّكَالاً عَلَى اَللَّهِ**))[4].

ورَدَ النَّص بأسلوب التّعجب القياسي على وزن: (ما أفعل)، وتعجّب الإمام (عليه السلام) هنا دعوة للتمسك بهذه القيمة العليا الّتي أراد تسخيرها لخدمة المجتمع وأبنائه، وذلك عند تواضع الاغنياء للفقراء، وتحقيق المساواة المطلوبة بين أبناء المجتمع، ثمَّ وضح أنَّ أفضل من ذلك هو ترفع

---

[1] ينظر: شرح المفصل: 92/9.

[2] المصدر نفسه : 142/7 0

[3] ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: 192 .

[4] نهج البلاغة:586/4 0

الفقير عن الغني، وذلك لثقته بالله، وأنَّ الفقراء أكثر بكثير من الأغنياء، فترفعهم عليهم موجب لحصول مساواة أكثر[1]؛ لذا تعجب الإمام (عليه السلام) من هذه الثَّلة الَّتي تذوب عندهم الفوارق الاجتماعية، عند الاهتمام بشريحة الفقراء، وذلك بأنَّ الغني يكسب النَّاس بأخلاقه، ويتغلَّب على هوى قلبه وميوله، ومع هذا فإنَّ الإمام (عليه السلام) يرى تيه الفقراء على الأغنياء أفضل وأكمل من الأغنياء؛ لأنَّ هذا التّيه يدلُّ على الإباء والقناعة والتَّوكل على اللّه تعالى[2]، وهذا ما يصب في سلامة المجتمع، فيقوده إلى التَّراحم بين أفراده، مع ذوبان الفروق الطبقية بينهم، ويدلُّ على تسلَّح المجتمع بثقافة الإسلام والإيمان، وقيّمه الرَّوحية حتى أدى إلى خلع الأغنياء لباس الكبرياء والتَّجبر، وتزيّنهم بلباس التَّقوى والتَّواضع 0

وفي مناسبة أخرى، تحدَّث الإمام(عليه السلام)عن أضرار البخل والتَّكبر في المجتمع، والتنبيه منهما؛ لتطهير المجتمع من هذه الخصال التي تعكس أضرارها على الروابط الاجتماعية، بقوله: **((عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ اَلْفَقْرَ اَلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ اَلْغِنَى اَلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي اَلدُّنْيَا عَيْشَ اَلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي اَلْأُخْرَةِ حِسَابَ اَلْأَغْنِيَاءِ، وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ اَلَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً000))**[3].

وظَّفَ الإمام (عليه السلام) صيغة التَّعجب غير القياسية بالفعل الماضي(عَجِبْتُ)، ومحل التَّعجب هنا أنَّ البخيلَ يجمع أمواله خوفاً من الفقر، ويعيش في الدَّنيا عيش الفقراء في جفاء العيش والتَّقشف، ويعاقب مع الأغنياء الذين ظلموا أنفسهم، بما بخلوا بأموالهم ومنعوه عن الفقراء وعن المحتاجين، وهو بهذا يحاسب حساب الأغنياء، بما بخل على نفسه واهله ومجتمعه، من هنا أراد الإمام (عليه السلام) أنْ يلفت نظر المتلقي نحو قضية جوهرية تهمُّ المجتمع وسلامته، وهي تجنب صفة البخل والحذر من أضرارها؛ ليعمَّ التَّعايش السَّلمي في ظلِّ مجتمع يسوده النَّعيم والرَّفاهية والسَّخاء، بعيداً عن الذل، البخل، والتكبر.

وهنا دعوة أُخرى، هي إيقاظ المتكبر من غفلته عند بيان تعجبه (عليه السلام) من ما يجده الإنسان في نفسه عند خروج الشيء عن عادته، فخرج التَّعجب هنا تنبيه المتكبر كي يصلح نفسه،

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 487/21 0

[2] ينظر: في ظلال نهج البلاغة: 254/4 0

[3] نهج البلاغة:4/ 527، 528 0

ويخلع ثوب التكبر، وهذا ما يبث في المجتمع روح الأخوة والمحبة عند النظر للآخرين نظرة المساواة ونبذ الاستعلاء وتفشي السخاء، وسد خلة المحتاجين 0

3-أساليب العرض والتحضيض:

يُعدُّ العرض والتَّحضيض من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، فهما يدلان على طلب الشيء، بيد أنَّ بينهما فروقاً، فالعرض يأتي بمعنى طلب بلينٍ وتأدبٍ، فأمَّا التَّحضيض فيأتي بمعنى طلب بحثّ وازعاج[1]، ودلالة التَّحضيض أشد توكيداً من العرض، ذلك بأنَّ العرض تعرض عليه شيء لينظر فيه، وفي التَّحضيض الأولى لك أنْ تفعل، فلا يفوتنك [2] **0**

وفيما يأتي أهم دلالات السَّلم الواردة في هذين الأسلوبين في كلامه(عليه السلام)، منها:

أُوصى الإمام (عليه السلام) حفظ المرء أخيه المؤمن في ظهر الغيب، وستر عيوبه، بقوله:((**وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ اَلْعِصْمَةِ، وَاَلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي اَلسَّلاَمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ اَلذُّنُوبِ وَاَلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ اَلشُّكْرُ هُوَ اَلْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَاَلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ اَلَّذِي عَابَ أَخَاهُ، وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اَللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ اَلذَّنْبِ اَلَّذِي عَابَهُ بِهِ**))[3]0

جاء أسلوب العرض في النص بـ (أَما)[4]، وهو ما يحمل في طياته من العتب واللوم، بأسلوب الرفق واللين للمخاطب[5]، بأنَّه لا يعيب على أخيه، ولا ينتقص من شخصه؛ لأجل سلامة المجتمع من الاحقاد والمنازعات. فينبغي عليه أنْ يذكر مكان ستر اللَّه عليه ذنوبه مع علمه، وإحاطته سبحانه بها صغائرها وكبائرها[6]، وسلامة المجتمع في تجنب ذكر عيوب الناس؛ لأجل الحفاظ على لُحمة المجتمع، وعدم تشتت أواصر الأخوة، وقد شدد الإسلام على ترك الغيبة في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 523/1 0

[2] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: 382، 383 0

[3] نهج البلاغة: 225/2،224 0

[4] (أَما) حرف يفيد العرض يختص بالفعل، وهومركب من همزة الإنكار وحرف النفي0 ينظر: شرح الرضي لكافية ابن حاجب:1/ 1357 0

[5] المصدر نفسه :1/ 1386 0

[6] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي :370/8 0

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، فيريد الإسلام بناء الفرد على أسس قوية ومتينة، بعيدة عن الطعن في الآخرين، وترك أسلوب الاستهزاء والحطّ من شأنهم؛ ليسود المجتمع المحبة والعطف، ونبذ التعصب والأضغان.

خلاصة القول: إنَّ أسلوب الإنشاء غير الطلبي كان وسيلة من وسائل التشويق، والترغيب والترهيب، والتحذير، والوعظ، والإرشاد؛ لتحقيق مضامين السّلام الاجتماعي، فقد وَظّفَهُ أمير المؤمنين (عليه السلام) للدلالة على المبالغة، والتّوكيد في تجسيد الحدث، وتصويره تصويراً دقيقاً، بما يترك أثراً في نفس المتلقي.

ثانياً: تجليات الأساليب الخبرية 0

ذكر ابن فارس التَّباين في تعريفات الأساليب الخبرية بين أهل اللغة وأهل البلاغة، بقوله: ((أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلامٌ0 تقول (اخبرته0أخبِره) والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل دائم 000))[2]، في حين يرى عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) الخبر هو الأصل في المعاني، بقوله: ((اعلم أنَّ معاني الكلامِ كُلَّها معانٍ لا تُتَصوَّر إلاّ فيما بين شيئين، والأصْلُ والأوَّل هو (الخَبَر))) [3]، ويتميز الأسلوب اللغوي بوجود أداة أو صيغة لغوية تتصدَّر الجملة، فإنْ تصدَّرت الأداة الجملة الخبرية، كان الأسلوب خبرياً يتحمل الصَّدق والكذب؛ وذلك بحسب ما تطابقه مع الواقع الخارجي الذي يطابقها[4] 0

وفيما يأتي أهم ما ورد من الأساليب الخبرية في دلالة السلم ، وهي:

---

[1] سورة الحجرات، الآية: 12 0

[2] الصاحبي في فقه اللغة: 133.

[3] دلائل الإعجاز :526، 527 0

[4] ينظر: النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي دراسة لغوية أسلوبية:219 0

1-أساليب التَّوكيد.

يُعدُّ أسلوب التَّوكيد أحد الأساليب الخبرية لإزالة الشك، فقد أشار إليه ابن جني بقوله: ((التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع وإنما تؤكد المعارف دون النكرات ومظهرها ومضمرها))[1]، وهما على ضربين لفظي ومعنوي، فاللفظي يقصد به تكرار اللفظ، والمعنوي فيقصد به تكرار المعنى دون لفظه، مثل: كل، ونفس، وعين، وأجمع، وغيره[2]، ووضح المحدثون دلالة التَّوكيد، منهم الدَّكتور مهدي المخزومي، إذْ قال: ((التوكيد تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمره0والغرض منه: إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، واماطة ماخالجه من شبهات))[3]، ولمْ يختلف الدَّكتور فاضل السَّامرائي عنه بقوله: ((التَّوكيد يفيد تقوية المؤكَّد، وتمكينه في ذهن السَّامع وقلبه))[4].

ووردت أساليب التّوكيد متنوعة ضمن دلالة السَّلم، وهي:

أهتمام الإمام (عليه السلام) بمسألة تربية الذات وتقويمها اهتماماً بالغاً، منطلقاً من مبدأ التَّقوى، وقد تضمنت وصيته الخالدة لابنه الإمام الحسن(عليه السلام)، التي يدور محورها الأساس على تربية الذات وتقويمها، والحفاظ على تلك العلاقة الوشيجة بين المرء وخالقه، بقوله: ((**فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ أَيَّ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟**))[5].

يتصدَّر أسلوب التَّوكيد بـ(**فَإِنِّي**) في النَّص، وهو توكيد على أمر عظيم حول الاهتمام بالقلب وتهذيبه، والتأكيد على قضية مهمة في حفظ المرء في نفسه، وانعكاسات هذه التَّربية الرَّوحية على سلامة المجتمع أيضاً، وهذا لا يكمن إلاَّ بالتقوى، واللجوء إلى الله تعالى، ومخافته في السر والعلانية، والالتزام المطلق بأوامره ونواهيه؛ لأجل الوصول إلى تهذيب النفس، وتقوية

---

[1] اللمع في العربية:84 0

[2] ينظر: شرح المفصل:3/39 -40، والمقرب: 1/238.

[3] في النحو العربي، نقد وتوجيه: 234.

[4] معاني النحو: 4/131 0

[5] نهج البلاغة: 3/421 0

العلاقة الوثيقة مع الله تعالى، لهذا يوصي الإمام (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) بالمحافظة على هذا القلب، بإعماره بذكر الله، والاعتصام بكل ما يقربه إليه، وبشرائعه وسننه، ويوضح أنَّ صلاحه يكون عن طريق وسائل عدة، لها آثار كبيرة في سلامته الروحية وتهذيبها من الأمراض كحُب الدنيا، والانغماس فيها، وهذه التَّقوى هي مفتاح لكلِّ خيرٍ، ممَّا تنتج سلامة الفرد من الانحرافات، وهذه السلامة تؤدي بدورها الحفاظ على استقرار البلاد من الجرائم 0

وفي موضع آخر، وضح الإمام(عليه السلام) سبل السلم عندما حثَّ على فريضة الزَّكاة والعمل بها في المجتمع؛ لأنَّه يحرص على تحقيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين النَّاس، وأطلق عليها في عصرنا اسم العدل الاجتماعي أو العدالة الاجتماعية [1].وبين أهمية الزكاة باستعمال أسلوب التَّوكيد، بقوله: **((ثُمَّ إنَّ الزكاةَ جُعِلَتْ مع الصّلاةِ قُرْباناً لأهل الإسلامِ، فمن أعْطاهَا، طَيَّبَ النَّفْسِ بها، فإنَّها تُجعل له كَفَّارةً، وَمنَ النَّارِ حِجازاً وَوِقايةً. فلا يُتْبِعنَّهَا أحدٌ نفسه، وَلا يُكْثِرَنَّ عَلَيها لَهْفَهُ، فَإنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ اَلنَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ،مَغْبُونُ اَلْأَجْرِ، ضَالُّ اَلْعَمَلِ، طَوِيلُ اَلنَّدَمِ))**[2].

من جملة ما أكَّدَ عليه الإمام(عليه السلام) المحافظة على مسألة الزَّكاة، والغاية منها التَّكافل الاجتماعي، وهي فريضة واجبة قبل ذلك، وإنْ كان قبولها مشروط بطيب النفس[3]؛ فبدأ النص بتأكيد بيان أهمية الزَّكاة بحرف(**إنَّ**) عندما قرنت مع الصَّلاة، ولأهميتها في المجتمع، ثُمَّ وضحَ كيفية أنْ يكونَ أسلوب المعطي مع الآخرين، وذلك بتكرار حرف النَّهي(لا) مقترناً بالفعلين: (فلا يُتْبِعنَّهَا)، و(ولا يُكثرنَّ)؛ لنهيه المطلق من أنْ يتبع المعطي ما أعطاه بمنّةٍ منه، ثُمَّ أكَّد بالفعل مقترناً بحرف التَّوكيد (النون) الثقيلة؛ وذلك للتأكيد على النهي المطلق بإيتاء هذه الفريضة على هذا الوجه المنهي عنه ، وعدم إحساس المعطي بالذَّلِّ والمسكنةِ، وأكَّد مرة أُخرى بحرف(إنَّ) المشبهة بالفعل ثمرة عطاء الزَّكاة بقوله: (فإنَّها تُجعل له كَفَّارةً)؛ وذلك للترغيب وللتشجيع على فضيلة السَّخاء إذْ: ((تقوم فلسفة الزكاة على مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أسسه الإسلام، وهو مسؤولية المسلم عن اخيه المسلم مسؤولية مادية لا يمكن أن تعفى عنها او يتخلص منها ولا

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:208/3 .

[2] نهج البلاغة: 2/ 344.

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني3/ 465.

يوجد لذلك نظير في أي دينٍ أو مذهب اجتماعي))[1]. ومن هنا صارت الزَّكاة وسيلة من وسائل بناء المجتمع، لذا أكَّد عليها الإمام (عليه السلام) في حديثه بأكثر من مؤكد، ليتناغم ما يقوله (عليه السلام) مع ما أمر به الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾[2]0

كما بين أهمية التَّكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع في وصية له (عليه السلام) تعد وثيقة سلمية وهي : ((**اَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْأَيْتَامِ! فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ، وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْقُرْآنِ! لاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلصَّلاَةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لاَ تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا، وَاَللَّهَ اَللَّهَ فِي اَلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ**)) [3].

سيطر التَّوكيد اللفظي على بنية الخطاب لثبوت ذلك الحكم وبقائه لكل زمان ومكان، وذلك لزيادة تنبيه المتلقي، وكرَّر لفظ الجلالة (الله) مرتين؛ للتحذير من عقوبته في إذلال اليتيم وقهره، وعدم الاعتناء به، ولخطورة الأمر عند التَّهاون به، وإهمال هذه الشريحة الضعيفة؛ لتنبيه المخاطَب على أنْ لا يغبنَ اليتيم، ويضيع حقه في المجتمع، فيدلَّ التَّوكيد على مدى اهتمام الإمام (عليه السلام) بالأيتام، وضمان حقوقهم، والحفاظ على كرامتهم، والتَّركيز على رعايتهم، ثُمَّ التَّأكيد والتَّرغيب والالتزام بحسن الجوار، والتَّمسك بتعاليم القرآن الكريم، والعمل به، والتأكيد على الصلاة والحج والجهاد، فقد كرر لفظ الجلالة التأكيد الالتزام بموجب هذه الأعمال الَّتي تؤدي إلى سلامة المجتمع واستقراره 0

ونلاحظ أنَّ التأكيد على شريحة الأيتام حظيت في صدارة الوصية، وهي تحتل المرتبة الأولى فيها؛ وذلك للحفاظ على النسيج الاجتماعي، وتماسكه من الانفكاك، في ظل هذا المجتمع المتكاتف، فلا يمكن أنْ يضيعَ اليتيم فيه، ولا يُعتدى على جارٍ، ولا يهجر القرآن والمساجد وبيت

---

[1] مقومات الحياة الاجتماعية في الإسلام:83، 84 0

[2] سورة الحج، من الآية: 78 0

[3] نهج البلاغة: 3/452-453 0

الله الحرام، ولا يفارق أهل بيت نبيه(عليه السلام)، وقد ورد في وصايا النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التأكيد على تكافل اليتيم بقوله: ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا))[1]، فحفظ اليتيم من الضياع والانحراف، وعدم تركه في أيدي المجرمين، فيؤدي إلى تماسك نسيج المجتمع، وتحقيق العدالة الاجتماعية فيه.

1- أسلوب النفي:

النفي أسلوبٌ: ((لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أنْ يسعى؛ لإزالة ذلك بأسلوب النفي))[2]، وأدوات النفي عند العرب ثمان، وهي: لاَ – لاتَ – لَيْسَ – مَا – إنْ – لَمْ – لَمَّا – لَنْ[3].

سنقف عند الركائز التي يستند إليها دلالة السلم ، عن طريق أسلوب النفي، كما يأتي:

ومن مقومات السلم التي أكد عليها الإمام(عليه السلام) أهمية الصداقة في المجتمع، فلها آثار كبيرة في سلامة حياة الفرد في الدارين، لذا وضع (عليه السلام) صفات محددة مقياساً للصديق المخلص، بقوله:((**لاَ يَكُونُ اَلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ0**))[4].

نفي الإمام (عليه السلام) أنْ تكون الصداقة إلاَّ عندما تتحقّق ثلاثة أمور في الصديق، وهي: حفظه في أزماته، والدّفاع عنه بظهر الغيب، والتّرحم عليه بعد وفاته، وحفظ أسرته والتّواصل معهم. وتعدُّ الصداقة الرابطة الإنسانية المقدسة، والعلاقة النبيلة التي تربط الأخوة الصادقة في الدين، والنظراء في الخلق ضمن أفراد المجتمع، ولابد للصَّديق من أنْ يتصف بالوفاء والإخلاص لصديقه ومراعاته، وتقديم يد العون له، ودعمه في كل الأزمات، وهذه هي صفات الصَّديق الحقيقي، الذي ينعم المجتمع في ظله بالسَّلام، والتَّكاتف، والتَّراحم .

كما وضع الإمام (عليه السلام) أسس السَّلام والأمان للمسلمين، فبنى لهم طريقاً واضحاً حتى لن يضلوا أبداً، وذلك عند التمسك بهدي اهل البيت(عليهم السَّلام)، ويقتدون بسيرتهم، بقوله:

---

[1] صحيح البخاري:178/6، ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار:1 /129، والتفسير الحديث:542/1 0

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه: 246 0

[3] ينظر: البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها:203/1 0

[4] نهج البلاغة:530/4 0

((انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىً، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا))[1]0

أكَّدَ الإمام (عليه السلام) حديثه بـ(لن) النافية[2]، وهي تفيد نفي الحاضر المقيد إلى المستقبل، وتحدث تغيراً في الدلالة الزمنية الفعلية، وشدد توكيده بها لأهمية الأمر وخطورته، وما يتعلق بسلامة الفرد والمجتمع، وأمن البلاد، فجاء النفي هنا لتشويق المتلقي، وتنبيهه لعظمة اهل البيت(عليهم السلام)، والتمسك بهديهم، والأخذ بتعاليمهم، والاقتداء بسيرتهم، فهم سبل السلام والأمان والنجاة، فالتمسك بهم لايضلَ المرء عن الحق، ولن يخرجَ عن طريق الهداية، وذلك أنَّ الالتزام بحسن سيرتهم يؤدي إلى كل وسائل الراحة والاطمئنان النفسي، ونشر السلام، والابتعاد عن مواقع الفتن والشبهات، ومعرفة الحق واهله، والابتعاد عن الباطل واتباعه، وقد وضحت السنة المطهرة أنَّهم عدلُ القرآن الكريم، فلابد من التَّمسك بهم، كما قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إني مخلف فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))[3] 0

يتضح ممَّا سبق، إنَّ توزيع الجمل بين الخبرية والإنشائية غير الطلبية في نهج البلاغة أسهمت في الكشف عن أساليب السَّلام الاجتماعي ودلالاته، وتلوين أسلوب الخطاب من تلك الأدوات، فضلاً عن ذلك فإنَّ التلاؤم والتَّضافر الدَّلالي يؤديان إلى تنبيه ذهن المتلقي حول تلك الأساليب؛ لإيصال الفكرة إلى المتلقي بصورة تتوق إليها الأنفس.

---

[1] نهج البلاغة: 1/165 0

[2] ظ: المفصل في صنعة الإعراب: 407 0

[3] الإرشاد، المفيد :1/ 176، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: 2/ 0229

(الفصل الثالث)

المكون النّصي في دلالة السّلم

المبحث الأول : السَّبْك النّحوي وأنواع الإحالة

المبحث الثاني : الوصل أو (العطف) وأنواعه0

المبحث الثالث : أثر الحذف في التَّماسك النصي 0

الفصل الثالث: المكون النَّصي في دلالة السّلم

توطئة:

إنَّ لنحو الجملة هدفاً، ولنحو النَّص هدفاً آخر، فلا يمكن فصلهما عن الآخر، إذْ يلجأ نحاة النَّص إلى تجزئة الجملة ، ونحاة الجملة يقومون بتحليلها بمراعاة السِّياق، ويحتاج كل منهما للآخر[1]، ونظرية النَّظم تُعدُّ من أولى النظريات التي تشكّل الجذور الأولى في دراسة علم اللغة النَّصي، وهي الحجر الأساس لوضع الدَّراسة النَّصيَّة، فـ: ((تعليق الكَلِمِ بعضها ببعضٍ، وجعل بعضها بسبب من بعض))[2] وأشار هاليداي، ورقية حسن: ((إلى أنَّ كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة ويظهر واضحاً هذا التركيز على أن النَّص يتضمن المكتوب والمنطوق0))[3].

وعرف النَّص أنَّهُ واحدٌ من الدَّراسات الدَّلالية الَّتي تدرس علاقة الجملة بالنَّصِ؛ أنَّه: ((علاقة الجملة بالنص (Text semantics)، الذي يتجاوز معنى الجملة المفردة إلى بحث العلاقات بين الجمل التي تشكل النّص والمعاني النصية التي تتحقق من ترابطها في سياق لغوي متصل، فيبحث الصّلات الدّلالية التي تتجاوز دلالة الجمل المفردة في ضوء نص ممتد)) [4] 0

ومن التَّعريفات الجامعة لعلم اللغة النَّصي، والشاملة له ما نقله كلٌّ من الدكتور سعيد مصلوح والدكتور بحيري عن روبرت دي بو جراند، والفولجانج بأنَّه يعدُّ حدثاً تواصلياً يلمُّ؛ لكونه نصاً تتوفرَ فيه سبعة معايير مجتمعة، ويولّ عنه عند تخلف واحد من تلك المعايير، هي [5]:

1-السّبك أو الرّبط النّحوي: ذلك التماسك بين أجزاء المشكلة لنص أو الخطاب ويهتم بالوسائل اللغوية الشكلية[6] 0

---

[1] ينظر: نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 68

[2] دلائل الإعجاز: 4 **0**

[3] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: 22 0نقلا عن كتاب: "الاتساق في الانجليزية" وترجمه بعض الباحثين "التماسك في الانجليزية" Halliday .M .A. K and Rouquaya Hassan, Cohesion in English,P.1

[4] تحليل النَّص"دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي":66 0

[5] ينظر: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية):1/ 33- 34، والنص والخطاب والإجراء:103 وما بعدها، مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر:93-94

[6] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:5 0

2-الحبك أو التّماسك الدّلالي :((يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم، مثل فاعل وحدث وحالة وصفة الخ، من أجل أيجاد معنى كلي للنص)) [1] 0

3-القصد: يقصد به هدف النص المراد منه.

4-القبول أو المقبولية: وهذا يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص واستحسانه.

5-الاخبارية أو الإعلامية: يقصد به توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

6-المقامية: ويقصد بها ما يتعلق بمناسبة النّص للموقف.

7-التناص: يقصد به تعالق نصوص مع نصوص بكيفيات مختلفة[2]0

ودراسة النّص بأنه مجموعة من الجمل المتواليَّة، وهي مظهرمن مظاهره (السّبك النحوي)، وأهم المعايير التي تقوم عليها النَّصوص بأقسامها الثلاثة، هي تتصل بالنَّص نفسه، أو تلك التي تتصل بمنتج النَّص، أو ما يتصل بالسِّياق الماديّ والثقافي، هذه المعايير على النحو الآتي[3] 0

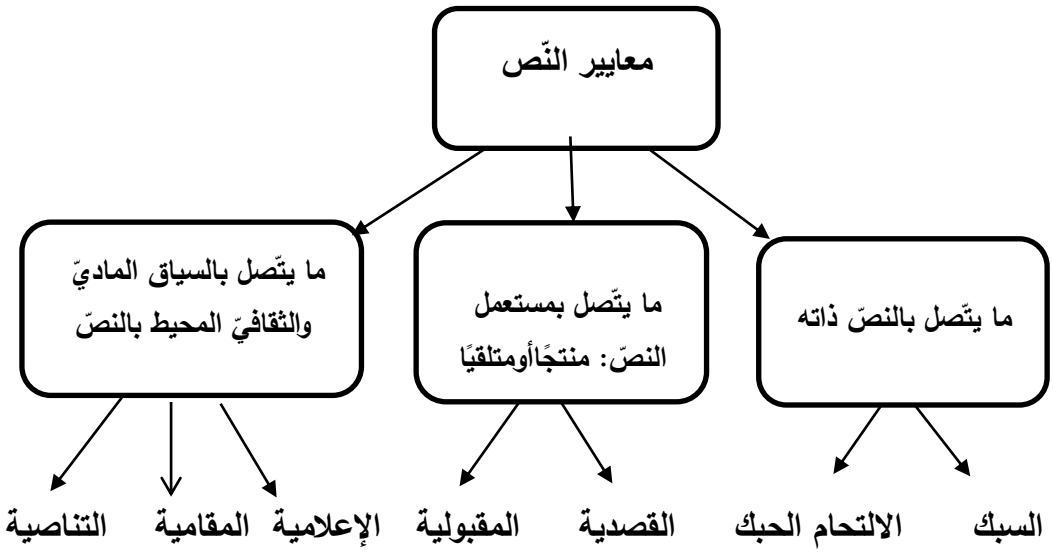

([1]) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:5 0

[2]ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص):121 0

[3]ينظر: النص والخطاب والإجراء:103،104، 105 ، وعلم لغة النَّص والمفاهيم والاتجاهات: 146، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:75 0

ومن هذه المعايير السَّبعة، هناك معياران لهما صلة وثيقة بالنَّص، هما:(السَّبك والالتحام)، ولهما علاقة ببحثنا هذا، ولا يمكن فهم أيّ معيارٍ من تلك المعايير السَّبعة دون التَّفكير في العوامل الأربعة جميعاً، وهي: (اللغة، العقل، المجتمع، الإجراء) [1].

سندرس في هذا الفصل بيان العمليات التواصلية في السّبك النّحوي، وهي الإحالة واقسامها، والوصل، والربط، والشرط، والحذف، وآثارهم في التَّماسك النصي ضمن دلالة السلم للمتلقي؛ لقربه ممَّا نريد في بيان الدِّراسة الدَّلالية، إذْ ترتبط النُّصوص بعضها ببعض، ليتجاوزها حدود الجملة وهي :

[1] ينظر: النص والخطاب والإجراء:106 0

المبحث الأول: السَّبْك النّحوي وأنواع الإحالة

أخذت كلمة السَّبْك في اللغة من (سبك)، ويقصد بها عملية إذابة الذهب والفضة، وسكبها في قالب، فتكون متماسكة متلاصقة، ثَمَّ تسمّى سبيكة[1]، وذلك لقوة تماسك أجزاء المعادن بعضها مع بعض، فتصبح كتلة واحدة متماسكة؛ لذلك انتقل تشبيه السَّبك المادي من سبك المعادن وتماسكه وصلابته إلى سبك الكلام، وقوة تماسكه.

أمَّا في الاصطلاح فتعني كلمة السَّبك:((ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب، أو لخطاب برمته))[2]. وكذلك تعني كلمة السبك أيضاً تلك: ((العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الرَّبط بين عناصر النَّص الداخلية ، وبين النَّص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية)) [3] 0

وتعددت آراء الباحثين حول الأدوات المحققة للسبك النصي، ومن أهم تلك الأدوات التي تحقق التماسك هي[4] 0

1- الإحالة 0

2- الاستبدال 0

3- الحذف

4- الوصل 0

5- الاتساق المعجمي 0

بوساطة هذا المخطط الآتي يبين لنا اقسام السبك [5] :

---

[1] ينظر: العين، مادة (سبك): 317/5 0

[2] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 5 0

[3] علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية):96/1 0

[4] ينظر: المرجع نفسه: 118/1 0

[5] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق،: 110، والنص والخطاب والإجراء:103، ونحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي:105، وعلم اللغة النص بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية):1 / 116

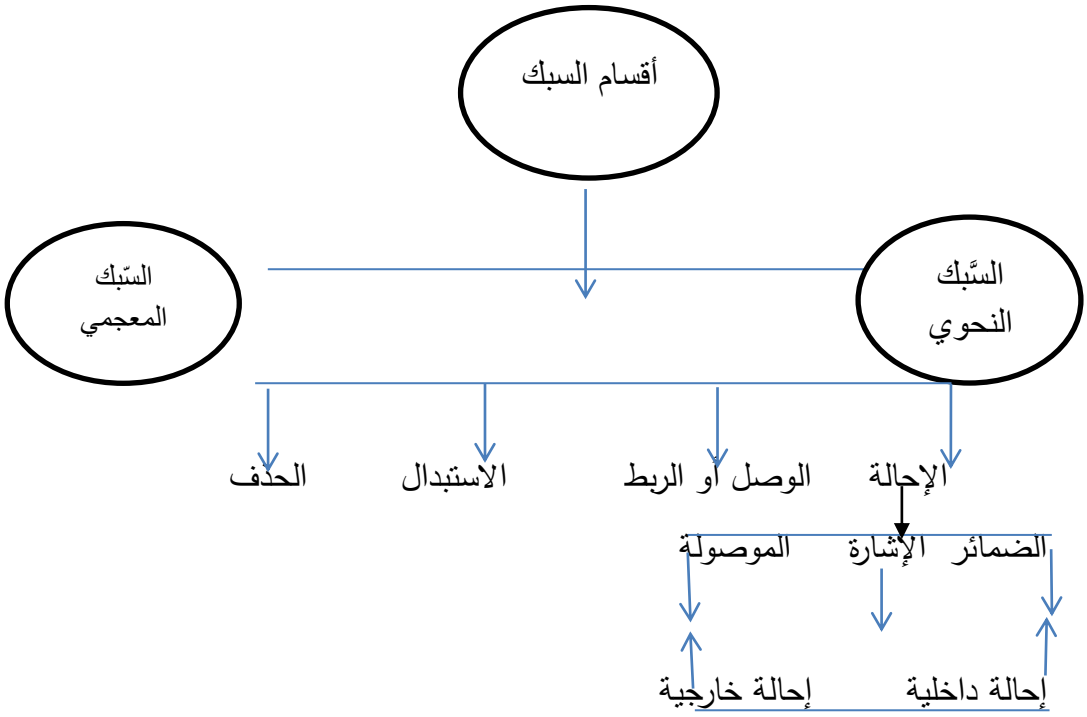

مفهوم الإحالة واقسامها 0

تعد الإحالة عاملاً أساساً من عوامل التَّماسك النَّصي، ومن أهم الرَّوابط الدَّلالية، وقد درسَ النَّحويون القدامى الإحالة، وتكلَّموا عن الضمير، وعن قرينة الرُّتبة في فهم المتقدِّم أو المتأخر، وأشار سيبويه إلى صورها ضمن أبواب كتابه في: ((باب مالا يعمل في المعروف إلا مضمراً))[1]، وهناك إشارات واضحة عند الرَّضي إلى عودة الضمير في المثل(ضرب غلامَه زيدٌ) فيقول: لا بد من مُتقدِّم يرجع إليه هذا الضمير تقدُّما لفظيّاً، أو معنويَّاً وهو راجعٌ إلى زيد، متأخر لفظاً [2]، وهذا ما يدلُّ على وجود الإحالة في تراثنا العربي، وكان العرب القدماء سباقين في ذلك .

وأمَّا بالنسبة لمفهوم الإحالة عند المحدثين فقد أشار لاينز إلى أنَّها تعني وجوب التَّطابق بين الاسم والمسمى، وهي: ((العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات)) [3]0 والمخطط الآتي يبيّن ما نقوله[4] :

---

[1] الكتاب:2/175 0

[2] شرح الرضي لكافية بن الحاجب: 2 / 114 .

[3] تحليل الخطاب ،ج 0 ب، براون، ج0 يول : 36 0

[4] ينظر: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية):2/ 41، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:17، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:117-118 0

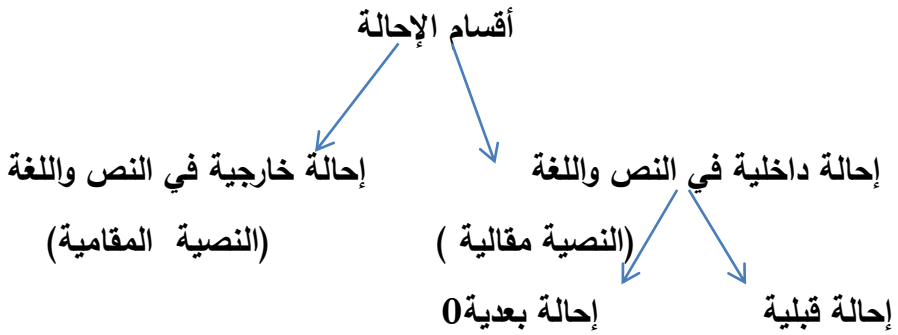

وأشار اللغويون إلى نوعين من الإحالة في اللغة، هما :

أولاً– الإحالة الداخلية (مقالية نصية): وهى التي تختص بالنصوص المدروسة، وعناصر الإشارة تحيل إلى عناصر موجودة داخل النّص، والإحالة هنا تكون لغوية [1].

ثانياً–الإحالة الخارجية (المقامية): وتشير إلى خارج النَّص: ((الإحالة المقامية تساهم في خلق النص؛ لأنَّها تربط اللغة بسياق المقام))[2].

وعليه فقد قسّمت الضمائر في اللغة العربية على ثلاثة أقسام، وهي[3] :

1- ضمائر الشخص .

2- ضمائر الإشارة .

3- الضمائر الموصولة.

وسنقف على الإحالات بالضمائر هنا؛ وذلك لما لها من أثر كبير في تماسك النّص، وكثرة ورودها في كلامه (ﷺ) في دلالة السلم، وهي :

1–الإحالة بالضمائر الشخصية.

تعدُّ الإحالة بالضمائر من أكثر وسائل اتّساق النصوص، فهي تغني عن التّكرار في الكلام، والضمائر جميعًا مفتقرة إلى القرائن، وهذه القرينة بوصفها شرطاً أساسياً لدلالتها على معين، فضمير المتكلم والمخاطب والإشارة قرينتها الحضور، وأمّا الضمير الغائب فقرينته المرجع المتقدم، أمّا باللفظ أو بالرتبة، أو بهما معا [4].

---

[1] ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة:101–102 0

[2] لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:17 0

[3] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 110 0

[4] ينظر: المرجع نفسه: 110 0

وسميت الضمائر حديثاً باسم (الضمائر الوجودية)، وهي ضمائر التكلم والخطاب والغياب[1]، في حين قسَّمت الضمائر على قسمين هما: الضمائر الوجوديَّة مثل: أنا، وأنت، ونحن، وهم، وهو، وهن، والضمائر الملكية، أو الضمائر المتصلة: مثل كتابي، كتابك، كتابهم، ، كتابنا [2]، وهذه الضمائر من أهم أدوات السَّبْكِ النَّصيّ؛ لأنَّها نائبةٌ عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، وتتعدى وظيفتها إلى كونها تربط بين أجزاء النَّصِّ المقاميَّة، أو المقاليَّة القبليَّة، أو البعديَّة أيضاً[3]، ودلالة الكلام تكون غامضة أحياناً، والجمل متناثرة لا رابط يربطها، في حين يقوم الضمير بتوضيح وجمع شتات ما تناثر من جمل؛ ليربط بينها، لتمثل تلك الضمائر الجسر الذي يوصل بين العبارات المتناثرة وربطها معا، ومن هنا فقد جعل الباحثون الإحالة رابطاً دلالياً [4].

ومن روابط الضمائر في كلامه (عليه السلام)في بيان مقاصد السَّلم، منها:

ما تحدث الإمام (عليه السلام) أهمية الجليس الصالح، وهذا يدلُّ على أنَّ الرفقةَ الصالحة لها آثار كبيرة على شخصية الفرد، وعليه فقد أوصى الإمام(عليه السلام)لمالك الأشتر(رضوان الله عليه) كيفية اختيار الجليس، بقوله: **((وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ اَلنَّاسِ، فَإِنَّ فِي اَلنَّاسِ عُيُوباً اَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاَللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ اَلْعَوْرَةَ مَا اِسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اَللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ من رعيَّتِكَ، أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْد، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَضِحُ لَكَ، وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ اَلسَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ اَلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ اَلْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ اَلْأُمُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ اَلشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ اَلْبُخْلَ وَاَلْجُبْنَ، وَاَلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ اَلظَّنِّ بِاللَّهِ))**[5].

إنَّ البؤرة الأساسية الَّتي يرتكِّز حولها النَّص، هي شخصية مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، فهي عنصر إشاري خارجي، والضمائر المحيلة عليها أكثر حضوراً من غيرها؛ لأنَّ شخصية

---

[1] ينظر: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية:72/1 0

[2] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 18 0

[3] ينظر: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية :1/ 137 0

[4] ينظر: المرجع نفسه : 1/ 164 .

[5] نهج البلاغة:460/4، 461 0

مالك (رضوان الله عليه)، هي الأسوة الحسنة التي يقتدي بها الناس، وهذه هي الإحالة المقامية (خارج النَّص)، ويفصح النص بضمائر عدة تحيل إلى مالك (رضوان الله عليه)، وكان لضمير المخاطب (الكاف) حضور واسع في النَّص؛ لأنَّ الخطاب موجه له في كيفية ستر عيوب النَّاس، والتَّأكيد على أنَّ أثر المخاطب لا ينحصر بمكافحة العيوب الظاهرة؛ وإنَّما لابد من الابتعاد عن التجسس، فابتعاد المخاطب عن الذين يكشفون عيوب الآخرين، وفضحهم أمامه، فهؤلاء هم يتسببون في إرباك الأمن، وسلامة المجتمع، ويخلقون أجواء الفرقة، والاختلاف بين الناس، وسوء الظَّنِ بينهم، وعدم الثقة بينهم، فيؤدي ذلك إلى تمزيق وحدة المجتمع0

والمخطط أدناه يشير إلى إحصاء تلك الضمائر، وبيان العناصر الإحالية الَّتي وردت :

لقد وَرَدَ ستة عشر ضميراً من الضَّمائر المتصلة، وهو(الكاف) للمخاطب، والضَّمير

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحيل	نوع الإحالة
مالك الأشتر	رعيتك، منك، عندك	الضميرالمتصل(الكاف)المخاطب	مقامية خارجية
	فَلاَ تكْشِفَنَّ	الضمير المستتر(انت)المخاطب	=
	عنك ، عليك، عنك، لك	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	=
	فأستر	الضمير المستتر(انت)المخاطب	=
	استطعت	الضمير المتصل(التاء) المخاطب	=
	منك، مَشُورَتِكَ، بِكَ	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	=
	تحب، تعْجَلَنَّ تُدْخِلَنَّ	الضمير المستتر(انت) المخاطب	=
	وعندك، يَعِدُكَ يُضْعِفُك لَكَ	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	=
	أطْلِقْ، أقطعْ ، وتغاب	الضمير المستتر(انت)المخاطب	=
	عنك، لك	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	=
الرعية	وَأَشْنَأَهُمْ، أَطْلَبُهُمْ	الضمير المتصل (هم) الغائب	نصيّة قبلية
العيوب	سَتَرَهَا، مِنْهَا	الضمير المتصل (الهاء)للغائب	=
الساعي	تَشَبَّهَ	الضمير المتصل (الهاء) للغائب	=
البَخِيل	يَعْدِلُ يَعِدُكَ	الضمير المستتر (هو) للغائب	=
لحرص	يُزَيِّنُ	الضمير المستتر (هو) للغائب	=
بخيل جبان حريص	يجمعها	الضمير المتصل (الهاء) للغائب	=

المستتر(أنْتَ) ثماني مرات، ويدلُّ أنَّ هذا الحضور المكثّف لضمائر الخطاب على اهتمام الإمام(عليه السلام) بالمخاطَب، وتنبيهه إلى الأسس الصحيحة لاختيار الصلحاء بجانبه، وتحذيره من مساوئ الجليس السيء، فتكرار هذه الضمائر المحيلة إلى مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، يتجلى بحضوره الفعال في ترسيخ سبل السلام عند الأخذ بتلك النصائح والإرشاد على نشر الرسالة التّربوية، والأخذ بتعاليم الإمام(عليه السلام)الّتي تصب في مصلحة الفرد والمجتمع أولاً، ولتوطيد العلاقة بين الوالي ورعيته ثانياً، فالشّخصية الرئيسة الّتي تتمرّكز حولها الأحداث، هي

شخصية مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، وذلك لتقديم النّصح إليه، ورسم الثوابت والنقاط المهمة التي تكون أساساً لاختيار الجليس الصّالح. كما حذَّر الإمام(عليه السلام)من التَّقَرّبِ من الواشي والبخيل والجبان والحريص بما لهم من آثار سلبية في لحظة صنع القرار، ثمَّ يأتي التّعقيب فتتغير حركة مسار الضمائر ومرجعيتها إلى الرّعية وإلى العيوب وإلى الغاش والبخيل والجبان والحريص بصورة ثانوية في النص، ومن هنا نبّه الإمام(عليه السلام) إلى بعض شرائح يجب الابتعاد عنها لما تمتلك من صفات رديئة، ولما لهم من تأثير على وحدة الأمة، ووحدة المجتمع، وهم: البخيل والجبان والحريص، فهؤلاء يجمعهم سوء الظّن بالله، وأنَّ هذه الصّفات بينها قدر مشترك، وإنْ كانت غرائز وطبائع مختلفة، لو أحسن الإنسان الظن بالله، وكان يقينه صادقاً؛ لعلم أنَّ الأجل مقدر، وأنَّ الرزق مقدر، وأنَّ الغنى والفقر مقدران أيضاً [1].

فالضَّمائر توزعت بصورة منتظمة، ومهندسة بأسلوب دقيق بحسب الدَّلالة الَّتي تريد تشكيل النَّص منها، والغرض الذي جاءت لأجله، ومن الواضح أنَّ الضَّمائر أغنت عن إعادة المحال إليه؛ لأنَّه لو تكرر القول بتكرار اللفظ بعينه لفقد النَّص جماليته وأبداعه، وذهب رونق الأسلوب بكثرة التَّكرار، فالإمام (عليه السلام) هنا يوجه كلامه إلى مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، وإنْ كان المراد كل من يصل إليه الخطاب. ومن هنا فتكرار ضمير المخاطب يجعل الكلام موجهاً إلى كلِّ متلقٍ في العصور كافة .

ومن كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) يوضح فيه أهمية حفظ الأمانة وصونها، وعدم التَّهاون بها، وهذا ما أشار(عليه السلام) به إلى عامله الأشعث بن قيس عامله في أذربيجان، بقوله: ((**وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلاَ تُخَاطِرَ إِلاَّ بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اَللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لا أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ لَكَ، وَالسَّلاَمُ**))[2].

نلحظ أنَّ البؤرة الأساسية في النَّص هو(الأشعث بن قيس)، فالحديث يدور حوله، والإحالات المقامية الَّتي تشير إليه خارجية تسند إليه، ويظهر أنَّ الضمير المتصل (الكاف) ورد في النَّص وروداً واسعاً بتكراره ثماني مرات، وتكرار الضمير (أنت) ثلاث مرات عائداً على (الأشعث بن قيس)، والإحالات كلها مقامية خارج فضاء النص؛ ليحكمَ في بنية النصِّ، ويجعلها نسيجاً واحداً

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 41/17 0

[2] نهج البلاغة:394/3 0

عن طريق عدم تكرار الاسم، والتعويض عن الاسم بتكرار الضمير ينوب عنه؛ لتنبيه المخاطَب على خطورة الاستهانة بالأمانة، وعدم صونها، ومعاقبة مَنْ كان مقصراً في اتجاه حقوق الرعية، وهذا ما يوضح لنا مدى حرصه(عليه السلام)على أموال المسلمين، فيُعدُّ هذا من أهم مقومات السَّلام في خلافته،عن طريق مراقبته الشديدة، ومتابعته للفاسدين، وإقصاء آثارهم، ومحاسبتهم؛ ليعم الأمن، والاستقرار، وعدم أنتشار الفقر؛ لوجود حكومة عادلة تُراعي جميع مستويات الشعب، وتأخذ بيد المقصر وتعاقبه.

لهذا وبخَّ(عليه السلام) عامله مبيناً له أنَّ ولايته ليست مزرعة لملذاته، ولا متجراً لها؛ إنَّما هناك حسيب ورقيب، وهو الخليفة الذي يحصي عليه جميع أعماله، وذلك لمراقبته ومحاسبته عند ظهور الزلل منه، ولا يستبدَ ويستغل الرّعية، فهو خادم وأجير[1].

وفي المخطط الآتي أنواع الضّمائر المحيلة في النَّصِّ ما يأتي:

المحال إليه	الإحالة	العنصر المحيل	نوع الإحالة
أشعث	عَمَلَكَ،لَكَ،عُنُقِكَ،فوقك، لك	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	مقامية (خارج النص)
	وَلاَ تُخَاطِرَ	الضمير المستتر(انت)المخاطب	=
	وأَنْتَ	الضمير المنفصل (انت)	=
	يَدَيْكَ، وُلاَتِكَ، لك	الضمير المتصل(الكاف)المخاطب	=
	وأَنْتَ	الضمير المنفصل(انت)المخاطب	=
المال	خُزَّانِهِ، تُسَلِّمَهُ	الضمير المتصل(الهاء) الغائب	نصية قبلية داخلية
العمل	لكنه	الضمير المتصل(الهاء)الغائب	=
الإما(عليه السلام)	إِلَيَّ ، وَلَعَلِّي	الضمير المتصل(الياء) المتكلم	مقامية(خارج النص)
	أَكُونَ	الضمير المستتر(انا) المتكلم	=

يظهر من هذا المخطط التّكثيف الإحالي للضمائر، فقد تنوعت الضمائر الوجودية، والملكية في النَّص، فاختصرت الكلمات عن طريق تكرار الضمائر، وإحالتها على المحيل إليه، لتكثيف

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة:389/3 0

المعنى الدَّلالي، وكان للإحالات المقامية الخارجية حظها الأوفر في النّصّ، وربما ليكون الخطاب مباشراً مع المخاطَب، واستغنى المتكلم عن ذكر اسم المخاطب لقربه منه.

وتعد أثر الضَّمائر في النَّص وجمالية ترتيبها وتنوعها من أهم أدوات السَّبْكِ النَّصيّ؛ لأنَّها تكتسب أهميتها، وذلك بصفتها نائبة عن الكلمات، والجمل المتتالية، وقد يحلُّ ضمير محل كلمة أو جملة أحياناً، وتتعدى إلى كونها تربط بين أجزاء النَّصِّ لبيان مقاصد السلام التي وردت في خطاب الإمام (عليه السلام) لواليه، وأهمية الأمانة في حفظ حقوق الرعية 0

وثَمَّةٌ ضمائر أُخرى في النَّص، تمثل بؤرة ثانوية، منها العائدة على (مال الله، والعمل، وعلى أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهي أقل وفرة؛ لأنَّ المحور الأساس الذي ترتكز عليه الأحداث حوله هو تأنيب (الأشعث بن قيس)؛ لعدم حفظه الأمانات، وأمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم أنَّ الأشعث اتخذ مال المسلمين، ولمْ يكن أميناً على خزانتهم، فحذره الإمام (عليه السلام) بعدم ادخار أموال المسلمين لنفسه، ويأكلها إسرافاً؛ بل أنْ يصون هذه الأمانة التي بيده، ويجعلها أمانة في عنقه، وتنبيهاً له بأنَّها تعلقت بذمته، وتكون أوزاراً عليه، فلا يحق له التَّصرف في بيت مال المسلمين [1].

وهنا نبين أهم ما يلاحظ من الإحالة بالضَّمائر في المخططين السَّابقين ما يأتي :

1- ورود نسبة كبيرة من الإحالة بالضَّمائر المتصلة على خلاف الإحالة بالضمائر المنفصلة، وهذا يتناسب مع وظيفة الضَّمائر، وهي الإيجاز والاختصار.

2- إنَّ الضمائر الشخصية تحتل المرتبة الأولى في أَرْجاءِ النَّصوص، ولها أثر كبير في تماسك النص وتكراره 0

3-نلحظ كثرة ورود الإحالة المقامية (خارج النَّص) كما في النَّصوص السَّابقة؛ وذلك لقرب المتكلم من المخاطَب، والتَّحدث معه بصورة مباشرة أغنت عن ذكر اسمه، في حين الإحالة الدَّاخلية أقل وروداً، ثُمَّ كانت الإحالة المقاليَّة القبليَّة أكثر من الإحالة المقاليَّة البعديَّة وأحال إليهما بضمائر متنوعة، يبعد السّأم والملل عن المتلقي0

خلاصة القول: في هذه الدِّراسة وضحت لنا النصوص مدى الدقة والجمال في استعمال المنشيء الضمائر في إحداث التَّماسك النصوص وانسجامها لوضوح قصديته، وربط الأحداث

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:185/17 0

وتسلسها؛ لأنَّها تقوم بالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينها، وكذلك تقوم بترتيب المعاني وانسيابها، وتتجدد هذه المعاني بتجدد الاستعمال اللغوي.

2 –الإحالة بأسماء الإشارة.

ذكر سيبويه أسماء الإشارة بالمبهمات في قوله: ((الأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء، وذلك...وما أشبه هذه الاسماء وما ينتصب لأنَّه خبر للمعروف المبني على الاسماء غير المبهمة))[1]، ولا تقل أسماء الإشارة أهمية في الإحالة عن (أل) التعريف، فتقوم بربط الجملتين مع مناسبة السياق لها، واستعمال أسماء الإشارة مثل(هذا) أو(ذلك) يساعد المتلقي في إدراك الصلة بين المشار إليه بالجملة[2]، وقسَّم اللغويون الإحالة على نوعين باعتمادهم أثر الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّرهُ، وهما[3]:

الإحالة الأولى: إحالة ذات مدى قريب، وتجري في مستوى الجملة الواحدة لا يوجد فيها فواصل تركيبية جملية.

الإحالة الثانية: إحالة ذات مدى بعيد، وهي تجري بين الجمل المتصلة في النص، أو المتباعدة في فضائه، أو هي تتجاوز الفواصل، أو تلك الحدود التَّركيبية القائمة بين الجمل.

وذهب علماء النّص إلى أنَّ هناك إمكانيات عدة لتصنيفها: إمَّا بحسب الظرفية: الزمانية وهما: (الآن، وغدا)، أوالمكانية، وهما: (هنا، وهناك)، أو حسب الحياد(THE)، أو الانتقاء(هذا، وهؤلاء)، أو بحسب البعد وهما (ذاك، وتلك)، والقرب وهما (هذه، وهذا)، وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي بمعنى أنَّها تربط جزءاً لاحقاً بالجزء السَّابق، ثمَّ تقوم في تمتين اتساق النّص[4]. سنشير هنا إلى اسماء الإشارة التي تبين معالم السّلم ، منها:

بيان أهمية تكافل الأيتام، وكبار السّن في المجتمع، فيُعدُّ الإمام (عليه السلام) مؤسس حقوق الإنسان في العالم أجمع، فلا قيمة لمغريات الحكم، وأُبّهة السُّلْطَان مالم تتحقق بها أهدافه النبيلة التي يسعد بها الشعب،عندما يدافع عن حقوق اليتيم،ويكافح الفقر والحرمان، وينشر الأمن والرخاء[5]،

---

(1) الكتاب:2/ 77–78 0

(2) ينظر: الأسلوبية ونظرية النص : 137 0

(3) ينظر: دراسات لغويَّة تطبيقيَّة في العلاقة بين البنية والدَّلالة:150 0

(4) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 19 0

(5) ينظر: أضواءٌ على السِّياسة العادلة والظالمة: 17 0

وذلك ما أوصى الإمام(عليه السلام) واليه، بقوله: ((**وَتَعَهَّدْ أَهْلَ اَلْيُتْمِ وَذَوِي اَلرِّقَّةِ فِي اَلسِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى اَلْوُلاَةِ ثَقِيلٌ، وَاَلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اَللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا اَلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اَللَّهِ لَهُمْ**))[1].

وَرَدَت الإحالة باسم الاشارة (ذلك) في النص تفيد القريب، فهي إحالة نصية قبلية محيلة إلى (التعهد لليتيم واَلرِّقَّةِ فِي اَلسِّنِّ)، وأفاد اسم الإشارة هنا التأكيد على زيادة ما تقدَّم، وهو التّعهد لذوي الرقة في السِّن، وشمول هذه الطبقة والعاجزين عن العمل، بقانون الضمان الاجتماعي، والتَّعَهُّد بحمايتهم ورعايتهم، للتأكيد على الاهتمام بهم ، وأخبر بأنَّها شريحة لا حيلة لها لضعفها ، وهذا ما يصب في السلم الاجتماعي عند احتضان كبار السن ورعايتهم، فيسود المجتمع من التآلف والرحمة والابتعاد عن القطيعة والاحقاد، وهذا ما رَكَّزَ عليه الدِّين الإسلامي بالتَّكافل الاجتماعي للطبقة المحتاجة من المجتمع، عن طريق الاستمرار في معونتها دون مَنٍّ أو أذى0

وربما يرد هنا سؤال: لماذا قرنَ أمير المؤمنين(عليه السلام) التَّعهد لذوي الرقة في السَّن مع الأيتام ممّن لا حيلة لهم، ولم يجعلْهم مع الطّبقات الأخرى من المساكين، والفقراء، وغيرهم ؟

فقد يكون الجواب، أنَّ هذه الشّريحة تحتاج إلى الرَّعاية المعنوية، فالأيتام بحاجة إلى حنان المجتمع وعطفه، وكذلك كبار السِّنِ بحاجة إلى الحنان والعناية، وتلبية حاجاتهم ومساندتهم؛ لأنَّهم في وهنٍ ؛ لذلك قرنهم مع طبقة الأَيْتام، ربما لتشبيه ضعف الأطفال بوهن كبار السِّنِ.

ومن خطبة له (عليه السلام) يؤكد فيها على أهمية القرآن الكريم كثيراً في كلامه، والتَّمسك به والأخذ بأوامره، وعدّه دستوراً للمسلمين ينظم حياتهم الاجتماعية، ويحفظ حقوقهم، ويزرع روح الأمن والاطمئنان النفسي، والتعايش السلمي بينهم، بقوله: ((**وَاِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ، واَلْهَادِي اَلَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَاَلْمُحَدِّثُ اَلَّذِي لاَ يَكْذِبُ، ومَا جَالَسَ هَذَا اَلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ فِي هُدى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمى0 وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ اَلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ اَلْقُرْآنِ مِنْ غِنى، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، واِسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ اَلدَّاءِ، وهُوَ اَلْكُفْرُ وَاَلنِّفَاقُ وَاَلْغَيُّ وَاَلضَّلاَلُ**))[2] 0

نلاحظ في هذا النَّص أنَّ المشار إليه هو (القرآن الكريم)، فقد أحال إليه مرتين بضمير الإشارة (هذا) وهي إحالة نصية ، فاسم الإشارة هنا أحال على مُشار إليه، وهو قريب حسي

---

[1] نهج البلاغة:3/471 0

[2] المصدر نفسه :2 /278 ، 279 0

متناول بين أيدينا، لا يمكن الابتعاد عنه، وقريب لقلوبنا، على الرَّغْم من معرفة المخاطَب به؛ وذلك لتعظيم شأنه للمتلقي، وبيانه ثمرته عند التَّمسك به، وجاء اسم الإشارة؛ لزيادة التَّوكيد عند الإحالة عليه مرتين0

إنَّ كلَّ إحالة من هذه الإحالات باسم الإشارة ربطت جزءاً من الكلام بالجزء الآخر، كما وضح ذلك في النصُوص السَّابقة. ومن هنا أراد الإمام (عليه السلام) تنبيه المتلقي على أهمية القرآن الكريم في حياة الفرد والمجتمع، فقد يتضمن مجموعة من التشريعات، وأحكام تصب في سلامة البلاد وأمنه، وحماية المجتمع من الفتن والانحرافات، ووضوح طريق الحق وطريق الضلال، فهو زاخرٌ بالمواعظ؛ ليكون دستوراً عاماً للمسلمين، وذلك لما فيه من سعادة البشرية جميعاً، إذْ طُبِّقَتْ تعاليمه، وأخذتْ نصائحه من الهداية؛ لبناء المجتمع وتطهيره من الأمراض الرُّوحية الفتاكة، التي تكون هي السَّبب الرّئيس في تهديم العلاقات الاجتماعية، وتفكيك الاواصر الاجتماعية، وهذا ما دعا إليه الإمام(عليه السلام) التَّمسك بحبله وقيمه؛ لإحلال الاستقرار0

خلاصة القول: إنَّ الإحالة أسهمت في ربط الجمل بعضها ببعض،وهذا ما جَعَلَ النَّصَّ متماسكاً، ومنسجماً، ومتحداً دلاليّاً، وله القدرة على التواصل في أجزاء النّصوص المّتباعدة، ،وجمع شتاتها المتناثرة،وربط عناصرها بعضها ببعض ربطاً واضحاً لتكوين، وحدة نصية كبرى0

3-الإحالة بالأسماء الموصولة.

تُعدُّ الأسماء الموصولة، إحدى وسائل التَّماسك النَّصي؛ وذلك لوجود جملة بعدها، وهي صلة للموصول، وعادة ما تكون هذه الجملة: فعلية، أو أسمية، أو شبه جملة، والأسماء الموصولة مبهمة ، تحتاج إلى صلة ليتم اسماً تاماً، وقد يقع فاعلاً، أو مفعولاً، أو مضافاً إليه، أو مبتدأ، أو خبراً[1]، فهي بمنزلة الحرف من الكلمة من حيث عدم فهم المعنى إلاَّ بضم ما بعدها إليها؛ قد تصبح الأسماء الموصولة اسماء مبنية ناقصة الدّلالة إلاَّ إذا جئنا بالصّلة بعدها [2].

وقد وردت أسماء موصولة في كلامه (عليه السلام) قامت بربط النُّصوص، هي:

ومن كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) يُبيِّن فيه أثر التمسك بالعشيرة؛ لتحقيق الأمن واستقراره، والتَّكافل الاجتماعي، والمساندة بين أبناء المجتمع، لذلك دعا الإمام (عليه السلام) إلى التَّمسك بالعشيرة

---

[1] ينظر: شرح المفصل: 138/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه : 150/3.

فيما إذا كانت في طاعة الله، وبعيدة عن معصيته، بقوله: ((**وأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ اَلَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ اَلَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ اَلَّتِي بِهَا تَصُولُ**))[1].

مثلت الاسماء الموصولة في النص شبكة من أحداث مترابطة، كونت وحدة نصية كبرى، وذلك عند تكرارها ثلاث مرات، وكانت مرجعية (الذي، الذي، والتي) في النَّص على مستوى الجملة في داخلها، وإحالتها بعدية نصية حسية؛ لأنّها تحيل إلى المشار إليه داخل النّص وتعود مرجعيتها إلى (الجناح، والاصل، واليد) وهذه الكلمات كناية عن أثر العشيرة في حفظ الفرد وحمايته، وجاء الربط بتكرار اسم الموصول لوضوح أثار العشيرة الكبير في حفظ الأمن والاستقرار في البلاد، ولتشويق المتلقي، وحثه على التّمسك بها، وعدم التّهاون بها، وجاء النّصّ بضمائر موصولة غامضة المعنى، مبهمة الدَّلالة، فغموضُها يجعلها دائماً بحاجة إلى ربطها بعنصرٍ آخر، فيأتي بعدها ليزيل غموضها، وتوضيح المعنى المراد منها، فربط الجمل بأسماء الموصولة؛ لسهولة التّعبير بإظهار مزاياها للمخاطَب، وأهميتها في حماية الفرد في ظلها.

يمكن توضيح الإحالات بالاسم الموصول وقوة تماسكها في النص بالمخطط الآتي:

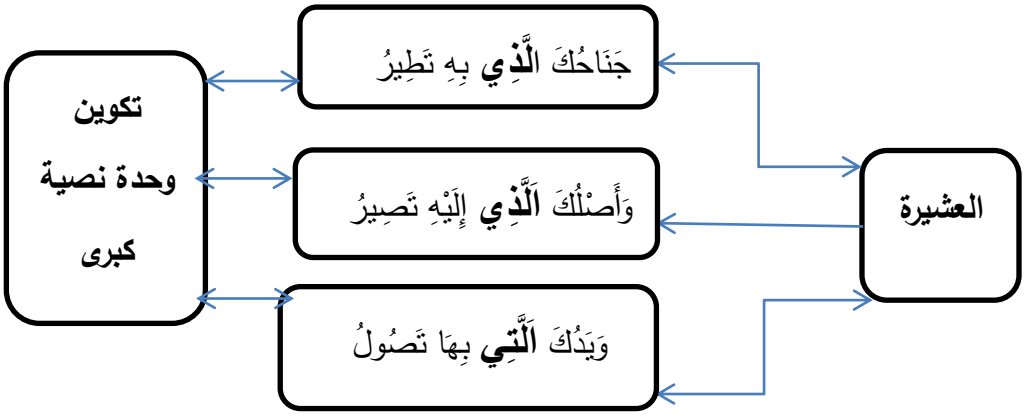

يتضح في هذا المخطط قدرة الاسم الموصول على تماسك النص، واختصاره من تكرار لفظة العشيرة، فضلاً عن ذلك سهولة إدراك المعنى المراد منه، وهو تعظيم أثر العشيرة في المجتمع، وتفخيمها عند المتلقي والتمسك بها، فوصفها بصفة الجناح والأصل، على الرّغم من أنَّ الإسلام نهى عن التّفاخر بالنسب؛ وإنما الفخر والمعيار الأساس الذي يستحقه المرء هو(تقوى الله)، ولكن الدعوة جاءت هنا؛ لأجل حفظ الأنساب وصونها، وسلامة المجتمه من

---

[1] نهج البلاغة:3/434-435

التفكك والانحلال؛ بل لابد من وجود تكافل اجتماعي، وكذلك وصفت العشيرة باليد تدافع الفرد بها عن نفسه، ويتمكّن عن طريقها أنْ يكون صاحب سلطة وقدرة، ويصول بها على العدو0

ومن وصية له (عليه السلام) يوضح مدى اهتمامه بالجانب التربوي الذاتي، وهي الخطوة الأولى لإصلاح الذات، ومن تلك الوصايا القيمة لابنه الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، بقوله:((**أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الماضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ**)) [1].

إنَّ المحور الأساس الذي ارتكزت عليه النّصوص هو(القلب)؛ لأهميته في صلاح الذات، وصلاح المجتمع، فهو مسؤول عن التّعليم والموعظة؛ لذا وجه الخطاب إلى الاهتمام به ضمن جملة من التوصيات؛ لأجل الوصول إلى السعادة الأبدية، والتّقرب إلى الله تعالى، لهذا استعمل جملة من الأوامر، وهو يطلب إلزام ابنه وتقييده بها، فكرر الضمير الغائب (الهاء) الذي يحيل على القلب تسع مرات، وهي قبلية نصية، تضفي على النَّص سمة الإيجاز عن طريق الحذف في اللفظ ، والاتساع في المعاني والأفكار.

ويمكن توضيح سمة الاختصار، والإحالة بالضمائر الوجودية على (القلب) بالمخطط الآتي:

قلبك	**أمتْه، وقوّه ، ونوّره، وذلّه، وقّرره، وبصّره، وحذّرْه، وعليه، وذكّره0**

فهنا الحضور المكثف لضمير الغائب (الهاء) العائد على القلب، يشعر المخاطب بمدى اهتمام الإمام(عليه السلام) به، وقد أوصى(عليه السلام) بعشر سمات لإحياء القلب، ذكرها لابنه الإمام الحسن(عليه السلام)،وهي: الموعظة لإحياء القلب من غفلته، والزهد لأماتة القلب عن الشهوات المنغصة، واللذات المحرمة، واليقين لقوة القلب، وصبره أمام الابتلاءات، والحكمة لتنوير القلب، وتبصّره أمام كل الشبهات، ولمعرفة الحق من الباطل، وأنْ يلجئ نفسه في أموره كلّها إلى اللّه تعالى، والإنابة إليه في كلّ مرغوب أو مرهوب[2]، ثُمَّ أخذ العبر من الماضين؛ لإحياء القلب من الغفلة، والإفادة من تجاربهم، وهذه الأوامر التي أشار إليها الإمام (عليه السلام) تصب في سلامة الفرد

---

[1] نهج البلاغة:421/3، 422 0

[2] ينظر: شرح نهج البلاغة ، ميثم البحراني :11/5 0

أولاً، وفي سلامة المجتمع ثانياً، لما لها من آثار إيجابية نحو تطوير الذات، ورقيها وتكاملها وتثقيفها بثقافة الإسلام، بعيدة عن اللهو، وأذى الناس 0

وخلاصة القول: إنَّ أنواع الأسماء الموصولة الّتي تمثَّل الألفاظ الكنائية لها أثر كبير في تحقيق الاتساق بين النُّصوص، فمهما تعددت أنواعها، واختلفت أعمالها، فتمثّل وظيفة مهمة في عقد صلة وثيقة بين الجمل، وإحالة الجمل السَّابقة مع الجمل اللاحقة، حقَّقَ الاقتصاد في اللغة عن طريق التعويض بالضمائر، فأعطى للنّص قوة في تماسك، أغنتْ عن التّكرار والإطالة.

المبحث الثاني: الوصل أو(العطف) وأنواعه.

يُعدُّ الوصل أحد أساليب التّماسك النصي، ويقصد به عطف بعض الجمل على بعضها[1]، وهذا ما أشار إليه الجرجاني عند حديثه عن أهمية أحرف العطف في تحقيق التماسك النَّصي، وأنَّها لا تقتصر على جملة واحدة؛ وإنَّما تشمل النَّص أيضا، يقول: ((فأمر العطف إذنْ موضوعٌ على أنَّك تعطف تارة جملةً على جملة، وتعمد أخرى إلى جملتين أو جمل، فتعطف بعضاً على بعض، ثمَّ تعطف مجموع هذه على مجموع تلك))[2]. وهذا يشير إلى أنَّ أحرف العطف جاءت لأجل التفات المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع سابقه في الحكم، وهي علاقة التَّوسع في الفقرة، ووسيلة من وسائل الاقتصاد، فالعطف من جهة وظيفته يسمح للفقرة بالاتساع، أي يسمح بتكوين علاقة جديدة: جملة، أو عبارة، أومفردة، ويربط بالعناصر السّابقة[3]، وعد المحدثون الوصل مظهراً من مظاهر اتساق النَّص، إذْ: ((إنَّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم))[4].

يبدو أنَّ العطف من أهم القضايا الَّتي اهتم بها النصيُّون في الدِّراسات الحديثة؛ وذلك بما حقق من التَّماسك، والتَّرابط النَّصي، لتحليل النَّصوص عن طريق مبادئ علم اللغة النَّصي [5] .

وعدَّ علماء العطف أحد وسائل الربط بين الجمل، ويُسهم في اتساق النَّصِّ وانسجامه، والنَّص عبارة عن مجموعة من الجمل، أو من متتاليات متعاقبة خطياً، ويكون عن وحدة متماسكة، بوساطة روابط مختلفة، تصل بين أجزاء النَّص، وقسم الوصل على خمسة أقسام، هي[6]:

1-الوصل الإضافي.

2-الوصل العكسي أو الاستدراكي.

3 - الوصل السببي.

---

[1] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 145.

[2] دلائل الاعجاز:245 0

[3] ينظر: نحو النص نقد النظرية 000وبناء أخرى: 184 0

[4] لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب :23 0

[5] ينظر: علم اللغة النّص بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية): 257/1 0

[6] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د عزة شبل محمد: 162، ولسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام الخطاب: 23 ، وتحليل الخطاب،ج 0 ب، براون، ج0 يول:229

4- الوصل الزمني.

5- الوصل الشرطي 0

سنشير إلى هذه الروابط؛ لبيان دلالة السَّلم ، وبيان أثر الوصل في ربط أجزاء النَّصوص لتكوين وحدة نصية كبرى، ضمن تلك الفقرات، وهي:

1. الوصل الإضافي أو العطف:

يقصد به إضافة جملة إلى جملة أُخرى، ويكون ربطهما بوساطة أداة، تمثل هنا النوع من الوصل بالأدوات: (الواو، أو، الفاء)[1]، وقد تقوم هذه الأدوات في الربط بين الجمل عبر إضافة معنى جديد عند إحالة كل جملة لاحقة إلى سابقتها عنصراً إخبارياً جديداً سواء عبر التتابع عن طريق الأدوات مثل: (الواو– والفاء)أو عبر التخيير بإضافة أحد المعنيين عن طريق الأدوات مثل: (أم– أو) وذلك ما يؤدي إلى إسهام تراكم الدلالة في بناء معنى النص[2] .

ومن تلك النصوص التي وردت فيها أحرف العطف في دلالة السلم، منها:

بيان أهمية التَّقوى، وهي أفضل معيار جعلها القرآن الكريم لتكريم الفرد به، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[3]، لهذا وضح الإمام (عليه السلام) كيفية التَّعامل مع الآخرين، وهو العمل في مبدأ التقوى، بقوله: ((**اِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اَللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلاَ تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اَللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى اَلْحَيِّ، فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ**))[4].

نلاحظ أنَّ أداة العطف (الواو) كونَّتْ مساحة دلالية واسعة حول البؤرة الأساس في النّص، وهي جملة الانطلاق نحو تقوى الله (**اِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اَللَّهِ**)، وقد تمتد هذه الجملة بوساطة العطف، وذلك لإفادة الإحاطة والشمولية، كما يعد حرف الواو: ((هو نواة الاختزال مجموعة من الدلالات لا تحدث بالإحالة بل بمنطلق بين المتداخلات من المعطوف والمعطوف عليه حيث

---

[1] ينظر: تحليل الخطاب، ج 0 ب ، براون ، ج0 يول: 229 0

[2] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د0 عزة شبل محمد: 162 0

[3] سورة الحجرات، من الآية: 13 0

[4] نهج البلاغة: 3 /409 0

تمارس تكثيفاً دلالياً يشترك فيه ما قبل الحرف والمعطوف وما بعده))[1]، وهنا استطاع المخاطِب بوساطة العطف بحرف (الواو) من ذكر مزايا التقوى للمخاطَب في اختزال دلالات التقوى وتكثيفها، عند ربط الجمل بين المعطوف والمعطوف عليه، وبيان الأعمال التي لابد أنْ يتصف بها الإداري، والعامل في نظام حكومته؛ لأجل بث الأمن والاستقرار بين الناس بعيداً عن أسلوب القوة والقهر، والتَّسلط على رقابهم، وقد أوصى الإمام (عليه السلام) بالتقوى كثيراً في خطبه؛ لبيان مدى انعكاساتها على سلامة الفرد والمجتمع، لذلك أرَادَ (عليه السلام)أنْ يكونَ العمل ينطلق من مبدأ التقوى، أيّ مخافة الله ومراقبته بكل خطوة، وهي المنبع الأساس في نجاح كل مجالات السَّلم سوآء أكانت اجتماعية، أم سياسية، أم اقتصادية، أم عسكرية؛ لذلك أوصى الإمام(عليه السلام) عامله التمسك بها، ثُمَّ فصَّلَ الأعمال التي يقوم بها الولاة في جمع الضرائب بجمل عدة، وربطها برابط (الواو)؛ لتوسيع مفهوم التَّقوى عن طريق هذا الرابط، وعطف الجمل مع بعضها؛ لبيان كيفية التَّعامل بأساليب تربوية ناجحة مع المسلمين في جمع الضرائب0

كما نلاحظ أنَّ توسيع العنصر اللغوي (الواو) جاء بربط بؤر ثانوية عدة، تابعة للبؤرة الأصلية للنص من عطف الجمل بعضها ببعض، ممّا أدى إلى اتِّساع مفهوم التقوى، وهذا يمثّل (الواو) رابطاً إحالياً في جمالية هذا الإطار، ما أدى إلى سبك النَّص بوساطة ربط الجملِ وتماسكها، وأفاد العطف هنا الترتيب في الجمل، وتسلسل الأحداث، وهي: **(وَلاَ تُرَوِّعَنَّ، لاَ تَجْتَازَنَّ، وَلاَ تَأْخُذَنَّ)**، أي عدم ترويع المسلمين، وفزعهم عند جمع الضرائب، وعدم اجتيازهم والأخذ منهم، وهم كارهون، وعدم الشدة والإجبار، لذلك جعل المنطلق الأول في التَّعامل مع الرعية نابعاً من ملكة التقوى؛ لتجنب كل وسائل العنف والقهر، وعليه فقد دلَّتْ وظيفة أداة العطف على مشاركة الأحداث، وتسلسلها الوارد في إطار النَّص وتتضمن هذه الأفعال معنى السّلام التّربوي، عند وضع الخطوط المهمة للولي في التّعامل مع الآخرين؛ لبناء النظام الضريبي؛ لأجل بناء الدولة ورفاهيتها، وإسعاد المجتمع، ورفع مستواه المعيشي 0

ومن وصية لأمير المؤمنين (عليه السلام) يبين فيها اهتمامه البالغ بتربية الذات، وصونها عن المحارم؛ لحفظ النفس من الذنوب، فالمراقبة الذاتية الأساس التي ترتكز في مقومات السلم بكل أنواعه، وهذا ما أكده (عليه السلام)أنَّ التقوى تعد وثيقة تضمن للمرء سلامة القلب من الآثام، بقوله:

---

[1] عتبة العنوان في الدرس اللغوي القديم المعجم العربي أنموذجاً: 155 0

((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ أَيّ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ؟))[1]

في هذا النَّص يؤكد الإمام (عليه السلام) في وصيته على أمرٍ عظيمٍ، وهو الاهتمام بالقلب وتهذيبه، وأثر التقوى في الجوارح، وبيان ثمراتها في حياة الفرد، فجاء النَّص متعانق الأجزاء، متراصاً بجمله، جاءت مركبة تركيباً فنياً متكاملاً فيه، عن طريق ربط الجمل بحرف(الواو)، وعطفها على البؤرة الأساسية في النّص، وهي جملة (بِتَقْوَى اَللَّهِ)؛ ولتشويق المتلقي لأهمية التقوى في حياته، ومعرفة نتائجها المترتبة عليه، وبيان أثر التقوى لإنارة الطريق للمخاطَب، ورسم معالمها بجمل عدة معطوفة، لبيان دلالاتها، ولتشويق المتلقي إلى معرفة تلك الأسباب التي تؤدي للوصول إلى رضا الخالق، فالعطف جاء هنا لتوسيع المعاني، وتقليل الألفاظ، وهذا ما يكمن في فصاحة النص وبلاغته.

ومن هذا المنطلق، أراد الإمام(عليه السلام) أنْ يبني شخصية المسلم بناءً رصيناً باعتماده على أُسس تّربوية متينة صامدة أمام الابتلاءات، وحفظ النَّفس أمام مغريات الحياة، فلا تكمل هذه الأُسس إلاَّ بوجود علاقة متينة تربط العبد بربه؛ ليحصل الاطمئنان الروحي، والسَّلامة الفكرية، وهذا يحصل عند التَّسلح بسلاح التقوى، والمراقبة الذاتية للنفس ومحاسبتها، كما قال عزّ شأنه :﴿ٱلَّذِين ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2].

فضلاً عن ذلك، وضح (عليه السلام) أهمية التَّقوى في حفظ الفرد، والمجتمع من المصاعب، وبيان معطياتها بعد زرعها وغرسها في النفس، والتوطين عليها، بقوله: **((فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، عَزَبَتْ عَنْهُ اَلشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَاَحْلَوْلَتْ لَهُ اَلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ اَلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ اَلصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ اَلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ اَلرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ اَلنِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ اَلْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا))**[3].

تعد بنية الجملة الشرطية **(فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى)** البؤرة الأساس الذي أطلق منه كل التفريعات الكلامية بما ينشيء وحدات نصية، ويظهر في مرجع واحد، وهي جملة (التَّقوى) وعليه مثلَّت

---

[1] نهج البلاغة:3/421 0

[2] سورة الرّعد،الآية:28 0

[3] نهج البلاغة:2/340 0

بؤرة النَّصّ، ثُمَّ حذفت من الجمل التَّالية، لوجود ما يدل عليها في الجملة السَّابقة، للاستغناء عنها بأداة العطف (الواو)، وهنا حقق الحذف الاختصار في اللفظ، والتوسيع في دلالة التقوى، عند ربط السَّبب بالنتائج متتابعة في الحدث، ضمن سلسلة كلامية متناسقة، ومتساوية في الكلمات والأحرف، وقد حذفت جملة التَّقوى سبع مرات من النَّص، وربط الجمل بحرف العطف (الواو) أعطت قوة ومتانة في تماسك وحدة الموضوع، وشتات الجمل وجمعها في وحدة نصية كبرى، توضح مقاصد المخاطِب، وتبيِّن المعاني والأحداث المترادفة والمتوافقة في آنٍ واحدٍ؛ لبيان ثمرة التقوى، فعند الأخذ بها تنفرج عنه كل الشدائد والمحن، وتذيب كل الصعوبات أمامه، وتنزل الرحمة والنعمة والبركة على صاحبها، لذلك أفاد الحذف هنا سهولة توصيل الفكرة، والاختصار في الألفاظ، ومرونة التعبير، وتكثيف المعنى المراد منه في النَّص، وبيان أهمية التَّقوى في حصول روح الاطمئنان، والاستقرار النفسي، وسلامة الفرد من الذنوب، وهذا يؤدي إلى نزول الفيض الإلهي، وهطول الرحمة الرّبانية، فتجعل النّفس متجهة نحو خالقها، ومدبّر شؤونها، لذا قال عز شأنه: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾[1]، فالتَّقوى هي وثيقة تتضمن للإنسان الأمان والصّون من كل الزلل والفتن، وأنَّها وقاية من كل الأمراض الروحية، لنشر الأمن والأمان 0

2-الوصل العكسي أو الاستدراكي: يقصد به على عكس ما هو متوقع، فإنَّه يتم بوساطة أدوات، مثل: (لكن، بعد، وغيرها) وبتعابير مثل: (على أية حال، ومع ذلك)[2]، وكذلك يسمى بالاستدراك، وذلك لربط سبيل السبب بين صورتين بينهما علاقة تعارض، وتستعمل الكلمات الآتية: (لكن ، بل ، مع ذلك) 0[3]

ومن جملة ما أوصى به الإمام (عليه السلام) وهو يصب في السلم السياسي عند التمسك بالوفاء والابتعاد عن الغدر والدهاء مهما كلف الأَمر، وهذا ما يعضّد قوله: ((**وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلاَ كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلّ غَدرَةٍ فَجرَةٌ،**

---

[1] سورة الطلاق، من آية: 2-3 0

[2] ينظر: أبحاث في اللغة النصي وتحليل الخطاب : 18 0

[3] ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:129، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات:0145

وَكُلِّ فَجرَةٍ كَفرَةٌ، ولِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ، وَاَللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلاَ أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ)) [1].

وَظَّفَ الإمام(عليه السلام) أسلوب القسم؛ للتأكيد على كراهيته لصفات الغدر والفجور، وانتهاك حرمة المسلمين، فالإمام (عليه السلام) نفى أنْ يكون معاوية أدهى منه، فجاء بأسلوب القسم بلفظ الجلالة تسانده الباء في خبر(ما)؛ لزيادة التوكيد على إنكاره البالغ، ونفيه المطلق أنْ يكونَ معاوية أدهى منه في مجالات الحياة، وجاء حرف الاستدراك بـ (لكن) وهو من أحرف الوصل العكسي أو الاستدراكي [2]، لربط الجملة السّابقة المنفية مع الجملة اللاحقة المثبتة؛ لتوضيح إنكار أنْ يكونَ معاوية أدهى منه (عليه السلام)؛ لكنه استدرك الأثبات لصفتي الغدر والفجور لمعاوية، وهما أساس بقائه في الحكم، في حين كان أساس حكم الإمام (عليه السلام) العدالة والمساواة والوفاء بالعهود للرعية، وهذا قوام سياسته الحكيمة، فالإمام (عليه السلام) أرَادَ أنْ يوضح لمن يرى أنَّ معاوية ليس أفطن منه وأذكى، ولم يلتفت إلى صلة الدهاء بالغدر والفجور، وأشار إلى أنَّ الغدر هو الفجور والكفر، وتعني كلمة الدَّهاء الفطنة، وهذه الصفة لا يملكها معاوية [3]، إذْ كان منطق الإمام (عليه السلام) هو الحكمة بعيدة عن أساليب الفسق والفجور، إذْ لا يستقيم أنْ يكونَ لأول القوم إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وقد تربى في حجر الإيمان، وترعرع في ظلال الوحي[4]0 وعليه، فإنَّ أفعال الإمام (عليه السلام) لا تقرر الغدر ولا المكر ولا الخداع، ولا تؤمن بأيِّ وسيلة من وسائل النفاق الاجتماعي؛ بلْ العمل على الخلق الرصين، والإيمان العميق بحماية الأمة؛ لذلك أراد (عليه السلام) أنْ يتأسى الناس بسيرته العادلة بعيداً عن أساليب الظلم والغدر، ليسود المجتمع المحبة والأمان والثقة بالآخرين0

---

[1] نهج البلاغة: 345/2 0

[2] تفيد (لكن): ((للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نفياً وايجاباً فتستدرك بها النفي بالايجاب والايجاب بالنفي)) 0 شرح المفصل : 79/8 0

[3] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:365/12 0

[4] ينظر: الإمام علي(عليه السلام) سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي :324 0

ومن كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) يُبيِّن فيه ثمرة التقوى وهي مظهر من مظاهر السلام، عند ترويض النفوس بالتقوى، وصونها من مزالق الحياة، والابتعاد عن الجشع، والشعور بمعاناة الآخرين، ويعد الإسوة الحسنة الذي يحتذى به الرعية، بقوله: ((**وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ اَلْخَوْفِ اَلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ اَلْمَزْلَقِ، وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ اَلطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا اَلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا اَلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا اَلْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ اَلْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ اَلْيَمَامَةِ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي اَلْقُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً، وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى**))[1].

يلاحظ أنّ الرابط العكسي بـ (لكن) عمل على تعارض ما تقدم من الكلام، وما تأخر عنه، ففي الجملة التي سبقت الرابط قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) النتيجة على أنّه قادرٌ على حياة مترفة، وعيش طيب، وقدرة على التنعّم بنعيم الدنيا لا يشوبه منغصة، ثمَّ استدرك على قوله بجمل بعد الرابط، تتضمن حجة معاكسة لحجته السّابقة، بأنَّ رياضة النفس منعته أنْ يختار الأطعمة الطيبة أسوة بالفقراء، ومواساة لهم ؛ لذا زهدَ بالدنيا 0

وهذا ما أحدثه الرابط السببي أو الاستدراكي، على أنْ تكون الجمل ما قبل (لكن) منفية، وما جاء به الرابط الاستدراكي لرفع النفي، وتثبيت ما يتوهم ثبوته على: ((أنَّه عليه السَّلام يقدر على الاحتراف والكسب بوجوه شتّى ويهتدى إلى تهيئة أطيب العيش من كدّ يده مضافاً إلى ما يستحقه من العطايا والحقوق من بيت المال وهو رئيس المسلمين وأمير المؤمنين، فيقدر على ما يريد من العيش الرّغيد، ولكنّه ترك ذلك ولازم الزّهد والرياضة ليكون أسوة للزاهدين))[2].

ومن مواطن السلم ضمن حكمه (عليه السلام) الاهتمام بتحية الإسلام وهي السّلام، وكثرة تكرار اللفظة مع احاطتها بالجو الديني والنفسي من شأنها أنْ تنبه الحواس جميعاً، وتوجه الأنظار نحو مبدأ السَّلم[3]، وجعل الله تحية المسلمين بهذه اللفظة؛ لإشعارهم بأنَّ دينَهم دين السَّلام

---

[1] نهج البلاغة:3/448 0

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:20/ 119.

[3] ينظر: السَّلم والسَّلام:27 0

والأمان عند التزامهم بمنهج الإسلام[1].إذ قال: ((**إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِئِ**))[2].

ومن تلك الروابط العكسية التي وردت في النَّص هي (مع ذلك) نلاحظ رابطة الوصل إحالتها قبلية عائدة على ردِّ التحية بأحسن منها، ومكافئة اليد المحسنة، وعدَّ الفضل لهؤلاء لا لغيرهم، مع ذلك العمل القيم، والخلق الرفيع يكون الفضل الأكبر لمن يبدأ بالسَّلام، ومن يبدأ يد المكافئة.

لذا، فإنَّ الإمام (عليه السلام) أهتم بقضية السَّلم، ونشر روح الألفة والمحبة، ونبذ الاستعلاء والكبرياء على الآخرين، وهذا ما أكَّدَ عليه القرآن الكريم في فضيلة السّلام، وما يقتضي من آثار عظيمة في الأَواصِر الاجتماعية، وبثّ روح التَّسامح والوئام، ووسيلة من الوسائل للتقارب من الآخرين، إذْ قال تعالى: ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحيّةٍ فَحَيُّو بِاَحْسَنَ مِنْها اَوْ رُدُّوها﴾[3]، وكذلك أمر ردَّ الإحسان بالإحسان، إذْ قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[4]. فرَّد السَّلام وتسديد المعروف للناس، تُعدُّ وسيلة من وسائل الاطمئنان والاستقرار؛ ليكون المجتمع واعياً بثقافة القرآن الكريم، ومسالماً وبعيداً كل البعد عن النزاعات والغضب.

كما وردت أحاديث قدسية جمة تحث على السَّلم، إذْ أمر بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنَّها من الوسائل التي تربط أواصر الأخوة بين المسلمين، وتألف بين قلوبهم، بقوله: ((والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألاَّ أدلكم على شيء إنْ فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم))[5].

3. الوصل السببي: يقصد به إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، فيتم بإحدى أدوات التَّعليل أو السَّببية، تندرج تحت علاقات خاصة، كالنتيجة، والسَّبب، والشرط هو ربط النتائج بالأسباب، وأهم أدواته: (لأنَّ، لذلك، لهذا، بهذا، ومن، ثم، الفاء، بناء على ذلك)[6]، والروابط السببية لها الأثر في تماسك النص، وهناك من زاد على هذه الروابط، وهي: ((عبارة عن

---

[1] ينظر: السَّلم والسَّلام:77 0

[2] نهج البلاغة:514/4 0

[3] سورة النساء، الآية:86 0

[4] سورة الرحمن، الآية:60 0

[5] مستدرك الوسائل:262/8 0

[6] ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: 23، وتحليل الخطاب،ج 0 ب براون، ج0 يول :229

وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض0 بطريقة بالإشارة إلى هذه المتواليات النَّصية مثل لأنَّ، وعليه، أو، ولكن000الخ))[1]0 وكما أنَّ العلاقة السببية لم تكن كفيلة في الربط بين مجموعة من الجمل مالم يندرج في السياق، كما لو قيل (إنَّ جورج خريج، ولذلك اشترى أشرطة كثيرة)، هنا الترابط غير قائم في الجملة على الرغم من وجود أداة الربط السببية (وذلك) لكون الجملتين تعبر كل منهما عن حالة لا علاقة بالأخرى، ولابد من أنْ تدور هذه الجملة في فضاء معنوي مشترك وهذا ما يسمى سياق النص[2]، وسندرس هذه الروابط ضمن دلالة السّلم ، منها.

من خطبة له (عليه السلام) يوضح فيها أنَّ عمل الخير من ركائز السّلم الاجتماعي، ومن مكمّلات العلاقات البشريّة بين الأفراد، وأنَّ أثرَ القيم الإسلامية في شخصية الإنسان تمثل جانبًا من جوانب بث السّلام في المجتمع واستقراره، بقوله:((**وَصِلَةُ اَلرَّحِمِ، فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي اَلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي اَلْأَجَلِ، وَصَدَقَةُ اَلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ اَلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ اَلْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ اَلسُّوءِ، وَصَنَائِعُ اَلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ اَلْهَوَانِ0**))[3].

تجلت وظيفة الربط بـ (الفاء)[4]، في الوصل السَّببي هنا عند تكرارها أربع مرات مع التصاقها التصاقها بـ (إنَّ) لتأكيد والإصرار على أهمية هذه الأعمال على الفرد وانعكاساتها على المجتمع، فأدت أداة الربط إلى انسجام وحدة النص، ودقة تصويرها للأفعال، وتسلسلها للأحداث، وربط السّبب بالنتيجة؛ لأهمية الأمر المشار إليه، لسهولة التدرج بالأعمال الصالحة، ووظف حرف (الفاء) للعطف والتعقيب؛ للربط بين الجمل وبين معانيها، ويظهر ترتيب الأحداث، وتعاقبها بانتظام، مع العطف إلى لزوم النظرة؛ لنتيجة الأعمال وثمراتها نحو المخاطَب، دون الغفلة عن هذه الفضائل، والاستهانة بها. فضلاً عن مساهمة ضمير الشأن (الهاء) في عقد صلة كبيرة، ووثيقة بين البنية الإحالية لضمير الشأن، وربط الجمل السابقة مع الجمل اللاحقة؛ ولتوسيع دائرة النصوص وربطها مع بعضها.

---

[1] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:128 0

[2] ينظر: الأسلوبية ونظرية النص : 142، 143 0

[3] نهج البلاغة:186/1، 187 0

[4] ذكر النحويون دلالة حرف الفاء العاطفة ؛ لإفادة ثلاثة أمور، وهي :التّرتيب لفظاً ومعنى أو لفظاً دون معنى، والدلالة التعقيب ،والسببية في بعض الموضوعات0ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : 376-377، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 1/ 324-325 وما بعده 0

إذاً حرف (الفاء) قد حقق تماسكاً نصيّاً عن طريق الربط بـ (إنَّ) لسهولة الانتقال بين الجمل لتكون وحدة نصية كبرى؛ لتوضيح الغرض من تلك الأعمال، ومردودها على الفرد، ولغرض شدّ الانتباه والتّشويق لتلك الأعمال، وما ينبغي للمخاطَب من الأخذ بها على محمل الجد والاجتهاد، لذلك ربطت أداة الوصل (الفاء) بين كلتا الجملتين، وعطف السّبب على النتيجة، فتلاحمت في النّص على وفق وحدة موضوعية متكاملة، لا يمكن انفصالها، واشترك الوصل الإضافي (الواو) في الجمل، مع الوصل السببي معاً، فكان أثرهما كبيراً وفاعلاً في اتساق النص، وقوة انسجامه، عند ربط أعمال البر ونتائجها المثمرة بالفرد والمجتمع، لذا أكد الإمام (عليه السلام) في النّص، على صلة الرحم، وأثرها في سلامة المجتمع من الانعزال والتّشتت، فينتج عن ذلك إدرار الرزق، وطول الأجل، وكما أنَّ صدقة السِّر والعلنية تنتج كفران الذنوب، وحفظ النفس من المهالك في الدنيا، والتأكيد أهمية الأعمال الصّالحة، والتّرغيب فيها، وهذه تعطي نتائج مثمرة في حفظ النفس من الهوان، وربط السّبب بالمسببات للتشجيع والترغيب؛ من أجل بناء المجتمع، وتكافل أفراده، وفي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[1]؛ ليسود الاستقرار النفسي، والاطمئنان الرُّوحي بين الأفراد، وهذه الأعمال تجارة مربحة مع الخالق.

4-الوصل الزمني: يُعد نوعاً من أنواع الوصل، فيكون علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً[2]، فيربط بين الأحداث، ليكون تتابعها في تسلسلها عن طريق هذه العلاقات، ومن هذه الروابط هي: ((ثُمَّ، بعد ذلك، بعد ساعة ، أخيراً ، في آخر المطاف))[3] ، سنشير لبعض منها في كلامه (عليه السلام) ضمن دلالة السلم ، منها:

ومن كتاب له (عليه السلام) يوضح فيه عواقب من استهان بترك القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع لها عواقب سيئة في انتشار الجريمة في المجتمع، وتمادي الظالم في ظلمه وهذا ما أشار اليه بقوله: ((**لاَ تَتْرُكُوا اَلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ**))[4].

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة :161/2 0

[2] ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 23، 24 ، أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب:19 0

[3] تحليل الخطاب ، ج 0 ب ، براون – ج0 يول:229 0

[4] نهج البلاغة:453/3 0

اسهم العطف بالوصل الزمني (ثُمَّ)[1]، في تحقيق تماسك هذا النَّص، فضلاً عن إلى التلاحم الدلالي الحاصل بين أحداث ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من النتيجة التراخي والتماطل بترك الأمر بالمعروف، ما يؤدي إلى هذا التراخي الى تحرك غير الصالحين بتولية الامور، والنتيجة من ذلك هو نزول العقوبة المنتظرة، وذلك لعدم شعورهم بالمسؤولية اتجاه أمن الأمة، وصيانة مقدساتها، وحذر اللَّه تعالى بنزول العقاب الإلهي عند التخلي عنها، بقوله تعالى:﴿كانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكر فَعَلُوهُ لَبِئْس مَا كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [2]، وهذا ما أُوصى به (عليه السلام) بعدم ترك هذا الواجب 0

كما وضح الإمام (عليه السلام) خطورة عدم العمل بالواجب الديني، وأضرار جماعية، وتبعات كبيرة في الحاضر والمستقبل، وتركه يؤدي إلى هلاك الأمم وضياعِها، لهذا نبَّهَ نبينا الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) على خطورة تعطيل هذه الفريضة في حديث قدسي: ((لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير أو ليسحتنكم الله جميعا بعذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم)) [3].وأشار الإمام الصَّادق (عليه السلام) إلى خطورة ترك الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر في المجتمع، وما يترتّب عليه من آثار سلبية، بقوله :((ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلاَّ أو شك أنْ يعمهم الله عز وجل بعقاب من عنده)) [4] 0

5-الوصل الشرطي0

يعد الوصل الشرطي عنصراً مهماً من عناصر السَّبك النَّحوي، يقوم بربط أجزاء النَّص بعضها ببعض وهو: ((تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأوّل وجد الثاني، وقيل: الشّرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته))[5]. يبنى الوصل الشرطي على جملة واحدة، تتكون من جزأين، يتعلق إحداهما بالآخر، وتكون الفكرة واحدة، ولا يجوز فصلها، فقد يختل المعنى المراد منها، ومن هنا فإنَّ: ((الشرط أسلوب لغوي، يبني بالتحليل على جزأين،

---

[1] أفادت أداة الوصل(ثُمَّ) التّشريك بين المتعاطفينِ لفظاً وحكماً، وتدلُّ على التّرتيب بمهلة من الزمن0 ظ : الجنى الداني في حروف المعاني:426 0

[2] سورة المائدة، الآية: 79.

[3] مسند أحمد :390/5، التفسير الحديث: 471/2 0

[4] جامع أحاديث الشيعة : 14/ 411 ، مستدرك سفينة البحار: 10/ 218 0

[5] التَّعريفات : 125 0

الأول: منزل منزلة السبب، والثاني: منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول لأنَّ وجود الثاني معلق على وجود الأول))[1]. وأكَّدَ (فان ديك) أهمية الروابط الشرطية، وأشار الى جملة من الأدوات التي تنظم الجمل في اللغة العربية واللغة الانكليزية، منها: (إذْ، ومتى، وحيثما)، ويربط بين الجملتين، فتعبران عن شيئين أو عملين يتمان في الحال نفسه، أو الظرف ذاته، بالمعنى الحرفي للكلمة[2]0 وتعبر عن الربط الشرطي بالأدوات الأتية: (إذا، لو، إنْ، من ، مهما، لولا وغيرها)، وقد تستعمل هذه الأدوات في الربط بين جملتين متعلقتين، وقد يتسع مدى الربط بين الجمل غير المتعاقبة أيضا [3] 0

ومن الأدوات الربط الشرطية التي وردت في دلالة السَّلم ، منها:

بيَّن الإمام (عليه السلام) مبدأ التَّسامح والحلم عن الآخرين من أهم مقومات السَّلم في تقوية أواصر المجتمع، فالمجتمع إذا كان سلاحه التَّسامح والعفو يعد مجتمعاً متكاتفاً قوياً بعيداً عن لغة الانتقام، فلا يستطيع العدو تفريق وحدة أبنائه، وهذه السَّمة يتحلَّى بها أهل البيت جميعاً؛ لأنَّهم أصل السَّلام ومنبعه، لذلك أرادَ الإمام (عليه السلام) أنْ يقتدوا بهم، ويكون شعارهم هو العفو عند المقدرة، بقوله: ((**إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ اَلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ**))[4] 0

تبدو علاقة الشرط والجزاء واضحة جلية في النَّص، إذْ استطاعت أداة الشرط غير الجازمة (إذا) أنْ تلمَّ شمل النَّص عند ربط الشرط بجوابه بوساطة حرف (الفاء) الرابطة بينهما، فقد حدت دلالة القدرة والتمكين من العدو أنْ يكونَ العفو أوْلَى من الانتقام، والتشفي به، والشكر للمنعم على هذا الانتصار من تمكنه منه، وعليه فقد جاء الخطاب هنا لأجل النصح والإرشاد نحو جعل المجتمع متماسكاً صلباً، وانْ تحلَّ لغة العفو والحلم محل الانتقام والثأر، والسبّ من الآخرين، فكانت أداة الشرط لها القدرة على جعل من الكلام وحدة دلاليّة، عند إحالة بعض الكلام على بعضه الآخر0

---

[1] في النحو العربي نقد وتوجيه:284، وكتاب الحدود في : 275 0

[2] ينظر: الأسلوبية ونظرية النص :142 0

[3] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد : 166 0

[4] نهج البلاغة :4/ 504 0

وفي موضع آخر، أمر الإمام (عليه السلام) بالمخالطة، وكسب الإخوة بالإحسان إليهم والتودد؛ لأجل توثيق رباط المحبة، بقوله: ((**خَالِطُوا اَلنَّاسَ مُخَالَطَةً: إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ.**))[1].

بَيَّنَ الإمام (عليه السلام) أهمية التَّرابط بين الأخوة بإحسان العشرة معهم، وجاء النَّص مفعماً بأسلوب شرطي في جملتين، وقد اجتمع الأمر والشرط لتقوية المعنى، والتَّأكيد على أهمية الإحسان مع الناس، في بسط الوجه إليهم ومعاشرتهم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، كأنَّما أبذلوا الأموال[2]. إذاً فالمخالطة تعني هنا: ((عمل له هدف ومضمون حقيقي وهو الحب والود. وباعتبار أنَّ الزيارة والمخالطة لهما ذلك الشأن الخاص في العلاقات الاجتماعية، وذلك الدور في حسن الخلق والمداراة ، نجد الشارع المقدس قد اهتم بوضع الأصول والقواعد والضوابط الجميلة لتحقيق أفضل النتائج من هذه الزيارات))[3]، مما يؤدي إلى بثِّ روح التَّسامح، والمحبة بالمجتمع، عند التَّقارب والاختلاط بين أبناء المجتمع الواحد، والتَّكاتف فيما بينهم، فتسود روح الاطمئنان والاستقرار، ومجانبة الاضطراب 0

كما تحدث الإمام (عليه السلام) كثيراً عن أهمية الأمانة في المجتمع، ووضح (عليه السلام)عواقب من أستهان بها، بقوله:((**وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْها، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيا الْخِزْيَ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى، وَإِنَّ أَعْظَمَ اَلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ اَلْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ اَلْغِشِّ غِشُّ اَلْأَئِمَّةِ0 وَاَلسَّلاَمُ**))[4].

في النّصِّ ترابط دلالي واضح، وذلك عن طريق ورود أداة الشرط (مَنْ) [5]، فأصبح النَّص تركيباً متماسكاً، وذلك عند العطف على فعل الشرط (استهان) بفعلين، الأول فعل مثبت (رَتَعَ)، والفعل الثاني منفي (وَلَمْ يُنَزِّه)، وربط بجواب الشرط مسبوقاً بـ(قد) المقترنة بـ(الفاء) الرابطة المقترنة بجواب الشرط (فَقَدْ أَحَلَّ)، وهذا ما جعل النص وحدة متماسكة عند تلاحم أجزاء النَّص، وجعله وحدة نصية كبرى استقطب الفكرة، وأصبح أكثر فهماً وتوسعةً؛ لبيان أسس السَّلم، وهي

---

(1) نهج البلاغة: 504/4 0

(2) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 107/18، شرح نهج البلاغة، البحراني: 245/5 0

(3) دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة:90/2 0

(4) نهج البلاغة:412/3 0

(5)ينظر: معاني النحو88/4 : (مَنْ) تكون شرطاً للعاقل وتكون لغير عاقل بنسبة قليلة 0

الابتعاد عن الاستهانة بالأمانات، وخيانة الناس، وبيان عواقبها السيئة، كما ينبه المتلقي إلى عدم التحلي بهذه الصفات، ولم يجعل نفسه محلاً للذلِّ والخزي، لذلك أراد الإمام (عليه السلام) أنْ ينزه المرء نفسه من هذه الموبقات؛ لأجل نشر السلام في حفظ الأمانة، وعدم الاستهانة بها0

ومن ثُمَّ جاءت عناصر الإحالة الأخرى بالضمائر المتصلة والمنفصلة، وروابط الوصل الإضافية بـ(الواو) والوصل السَّببية، والإضافية (الفاء) أيضاً، فقد تضامنت عناصر لغوية عدة في النَّص، وكان الرَّابط الأساس هو الشَّرط والجزاء.

ويمكن توضيح جملة الشرط، وأثر أداة الوصل (مَنْ) الشرطية في تكوين وحدة نصية كبرى، عند ترابط النص بين السَّبب والنتيجة، بالمخطط الآتي:

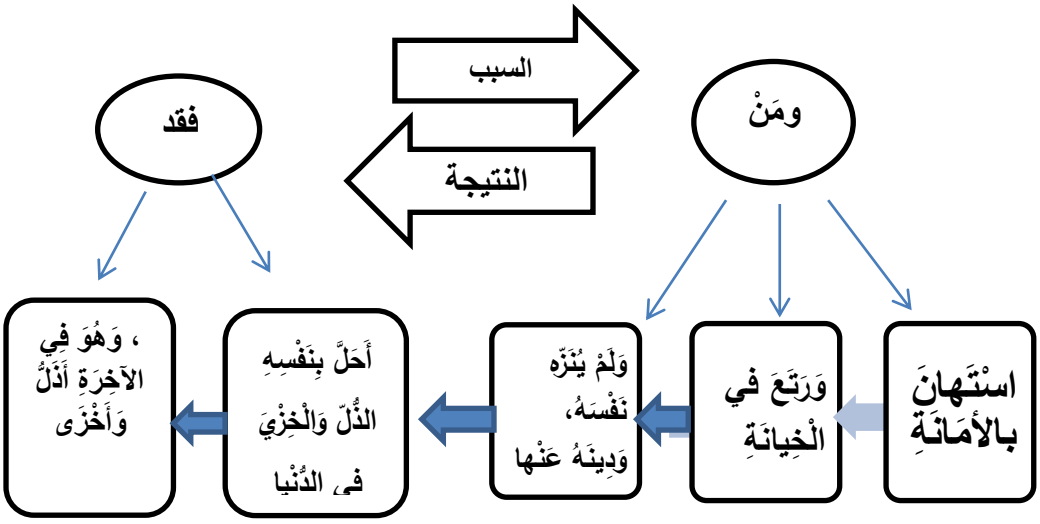

يوضح المخطط جمالية ربط السَّبب بالنتيجة الحاصلة، فالاستهانة بأمانات المسلمين، وعدم ردع النفس عن طغيانها، والتَّمادي في سلب حقوق الآخرين، نتيجته الذّل في الدنيا، والخزي في الآخرة؛ لهذا فإنَّ أبسط حاجات الناس وأعظمها، هي توفير الأمن والأمانة في البلاد، وأنَّ أعظم الناس خُلُقاً من يمتلك صفة الأمانة، والشخص الأمين الذي لا تغويه المناصب، ولا أموال الرَّعية، إذاً إنَّ تفشي الفساد الإداري والمالي وجميع أنواعه بين الناس كان نتيجة فقدان الصَّدور الواعية، والأيدي الأمينة؛ لذلك فقدت القيادات الأمانة، وفقدت الشّعور بعظمة الأمانة وثقلها[1]0

[1] ينظر: الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة:196 0

ويبدو أنَّ الرَّبط لم يتم بين جملتين متعاقبتين؛ بل بين جملتين بينهما أكثر من جملة، ما يدلُّ على قدرة أداة الشَّرط على سبْك النَّصِّ، أو نصوص كثيرة سوآء أكانت الجملتان متعاقبتين أم منفصلتين، ويظهر أثر أداة الربط بـ (من) بين الجمل للربط بين الوحدات النّصية، ضمن إطار البنية للنَّص، وتلاحم أجزائه .

وفي موضع آخر، أكَّد الإمام(عليه السلام) على أهمية التَّمسك بالعشيرة؛ لأنَّها تمثل قوة الفرد، بقوله: ((**وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَيُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ،**))[1].

نلاحظ أنَّ نسبة تحقيق الاتِّساق النَّصي في النَّص كبيرة، فظهرت ظهوراً ملحوظاً عن طريق عدم تكرار الكلمات، وانسجام النص بفقراته عند ربط بالوصل الشرطي.

والمخطط الآتي يوضح لنا العلاقة الإحالية الربط الشرطي:

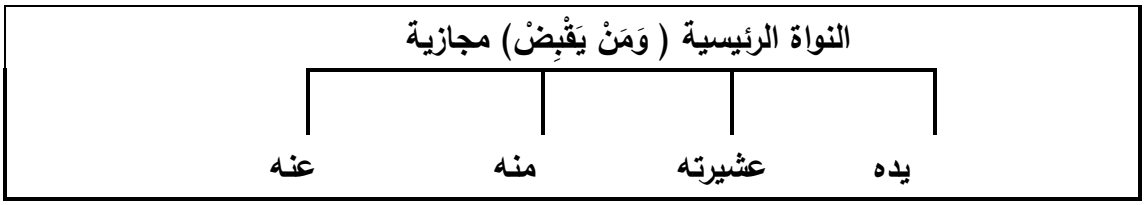

وَرَدَ في النّص إحالات قبلية بضمير الهاء العائد على الربط الشرطي **(مَنْ)**، وهو بحوزته عائد على **(الرجل)** بقوله السّابق **(إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرجل)**، ومن هنا انقطع سياق الخطاب عن الاسم الظاهر، وأناب الضمير الغائب (الهاء) أربع مرات عنه؛ لبيان الأمر المراد توضيحه، وهو التأكيد على صلة الرحم والعناية بها، فتعدُّ أهم سبل المحافظة على روابط القرابة، وحذّر المتلقي من عدم اغتراره بنفسه وبقوته، فلا يمكن أنْ يحلَّ السّلام الاجتماعي دون التّمسك بعشيرته، ولا يصحُّ للرجل أنْ يستغني عنها، مهما بلغ غناه: ((فإنَّ الممسك خيره عن عشيرته، إنَّما يمسك نفع يد واحدة، فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، وتثاقلوا عن صوته، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة))[2].

ونستنتج من النُّصوص السَّابقة، أنَّ أدوات الوصل أو العطف، والشرط من وسائل التماسك بين النصوص وربطها؛ لأنَّها تعمل على تقوية متواليات الجمل مع بعضها في النص، وتجعلها وحدة متكاملة في الشكل والدلالة، وتسهم في تسلسل الأحداث وترتيبها في النصوص.

---

[1] نهج البلاغة:1/**59** 0

[2] شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:313/1،و شرح نهج البلاغة، البحراني: 11/2، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 341/3 0

كما أنَّ ورود الجملة الشرطية في دلالة السَّلم خلقت تنوعاً في العلاقة الأسلوبية، إذْ ربطت بين الشرط والجواب، ويكولكل غدرةن الجواب مسبباً لفعل الشرط، ومترتباً عليه مع حفاظ الجملة على ترتيب دلالتها؛ لربط الأحداث، وتسلسلها بالفاء الواقعة في جواب الشرط، وذلك للتوسع في الفكرة بعناصرها .

المبحث الثالث: أثر الحذف في التَّماسك النصي.

توطئة 0

تدور مادة الحذف في معظم المعجمات العربية حول معاني: الاسقاط، والقطع، والقطف والرمي، والضرب[1]، وهذا الاسقاط في التَّراكيب اللغوية قد نبَّه المتلقي حوله، وآثار اهتمامه بالنَّص الغائب تؤدي المتلقي بيان سبب حذفه، كما أنَّها تعطي للنصِ دلالات مختلفة، وتثريه بالمعاني، بما تضفي عليه دلالات مختلفة، والحذف هو باب من أبواب الإيجاز، فنجد سيبويه يعقد باباً يُعنَّون له بقوله:((هذا باب يحذف منه لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل))[2]

كما أفرد ابن جني (ت293هـ) في كتابه الخصائص باباً سماهُ (باب في شجاعة العربية) تحدَّث فيه عن الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتّحريف، وأشار إلى أنَّ الحذف لا يكون إلاَّ بوجود دليل عليه[3]، سوآء أكان هذا الدليل معنوياً أيّ يقتضيه المعنى، أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية، أو تدلُ عليهِ قرينة لفظية، أو قرينة مقامية[4] 0

وأمَّا في الاصطلاح، فلا يبعد عن معناه اللغوي بمعنى: ((إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل))[5]0 وقد يكون السبب في الحذف أيضاً:((وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن،أو أن يوسّع، أو أنْ يُعدلَ بواسطة العبارات النَّاقصة))[6]، وأطلق عليه الاكتفاء بالمبنى العدمي[7]، وهذا ما يساعد على ربط الوحدة النصية؛ لتكامل دلالتها في ذهن المتلقي.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (حذف): 39/9 ، أساس البلاغة، مادة (حذف): 177/1 0

[2] الكتاب : 1/ 280 0

[3] ينظر: الخصائص: 2/ 360.

[4] ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها: 75.

[5] البرهان في علوم القرآن: 3 /102 .

[6] النص والخطاب والإجراء:301.

[7] المرجع نفسه:340.

وفي الدراسات الحديثة عدَّ الحذف: ((علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق0 وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية))[1].

إذاً تكون عملية التَّماسك على أساس علاقة الحذف بالمرجعية السَّابقة أو اللاحقة؛ لأنَّها بمثابة القرينة، التي تسدّ في تقدير المحذوف التي تدل عليه[2]0 لذا فقد وضعت ظاهرة الحذف بين الدِّراسات النَّحوية والبلاغية من حيث أنواع المحذوف وحكمه وأغراضه، ولكن أخذت هذه الظاهرة بُعدا لغوياً آخر مع لسانيات النص، وذلك باعتبارها إحدى الأدوات التي تحقق تماسك النَّص وسبكه[3]، وهذا ما يدل على أنَّ الحذف يعمل في التماسك وحدة النصوص عن طريق التكرار الحاصل بين المذكور والمحذوف، وهذا يأتي عن طريق فهم السياق، وتأويل المتلقي 0

لذا عدَّ الحذف وسيلة من وسائل الربط النَّحوي، ويقوم بدوره في تحقيق الترابط النصي، والتماسك عبر محورين الأول: التكرار الذي يعمل على استمرارية المعنى حيث يقع الحذف في وسط النص، ويعامل معاملة الموجود، والمحور الثاني: المرجعية وتتمثل في إحالة المحذوف على المعنى المذكور[4]، ويقع الحذف تحت ثلاثة أنواع، مع ملاحظة أنَّ الاهتمام الأكبر ينصب ينصب على العلاقات بين الجمل حيث أنَّ الحذف داخل الجملة خارج الاهتمام؛ لأنَّه يدخل في بنية الجملة، وأمَّا الأنواع هي[5] :

1-الحذف الاسمي 0

2-الحذف الفعلي0

3-الحذف الجملي0

ستقتصر دراستنا هنا على الحذف الاسم، والحذف الجمل، لكثرة ورودهما في النصوص ونحاول رؤية أثر الحذف في تشكيل دلالة السلام في ربط الجمل؛ لتكوين وحدة نصية مترابطة لتوضيح المقاصد :

---

[1] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢١ 0

[2] ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : 125 0

[3] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د0 عزة شبل محمد : 169 0

[4] ينظر: المرجع نفسه : 172 0

[5] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د0 عزة شبل محمد: 0118

1. حذف الاسم : يعنى الحذف داخل المجموعة الاسمية إذْ يقع حذف الاسم بعد العنصر الإشاري أو العددي أو النعت[1] **0**

وهنا سنتحدث عن حذف الفاعل، وهو عمدة الكلام، وواجب الذكر، ولا يجوز حذفه، ولا يمكن الاستغناء عنه، ويأتي ضميراً مستتراً عائداً على الظاهر المذكور قبله، كما وَرَدَ حذفه من الأفعال في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾[2]، بمعنى بلغت الروح، فقد حذف الفاعل وذلك ما يدل عليه في السياق[3]، فيستغنى عن ذكر الإنسان؛ لكونه ورد في سياق الكلام السابق[4]، ومن مظاهر دلالة السّلم التي وردت أساليب حذف الفاعل، منها ما وضح الإمام (عليه السلام) أنَّ أخذ ما ليس له حق من حقوق الآخرين يُعدُّ جريمة بحق الإنسانية، وظلم لا يغفر له، ومن أقبح الرذائل الَّتي يعاب عليها المرء[5]، وهذا ما نهى عنه (عليه السلام) في حكمه، بقوله:**((لاَ يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ))**[6].

نلاحظ أنَّ الحذف يمثل ربطاً دلالياً في الجملة، فقد أدى إلى تماسك النَّص، عند حذف الفاعل، وبنى الفعل للمفعول بقوله: (لاَ يُعَابُ الْمَرْءُ)، و(إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ)، ليتسم خصائصه ، واصبح عمدة لا يمكن أنْ ينفك عن الفعل؛ لأنَّهما ركنا الكلام، فمن كان له حق ثم أخّر بطالبته له لا يعاب، وإنّما يعاب من يتجاوز على حقوق الآخرين بالباطل [7]، وهنا أفاد حذف الفاعل من الفعل (أخذ)، لأجل التوبيخ وتحقير المرء الذي يأخذ حقوق الناس قهراً، وليس الشخص الذي تأخر حقه عنه، إذْ إنّه: ((لا يعابُ المرء بتأخير حقه إذا كان هناك مانع عن

---

(1) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د0 عزة شبل محمد: 0118 0

(2) سورة القيامة ، الآية : 26 0

(3) ينظر: أوضح المسالك :2/ 89 0

(4) ينظر: نحو القرآن:27، 28 .

(5) ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني :335/5 0

(6) نهج البلاغة:538/4 0

(7) ينظر: الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة في التركيب(أطروحة دكتوراه) : 124 0

طلبه، ويستقيم المعنى حينئذ على المذهبين جميعاً، لأنَّه إذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه، وجاز له أن يؤخر طلب حقه خوف الفتنة))[1].

ومن ناحية أخرى، فإنَّ حذف (الفاعل) يحمل بعداً آخر للدلالة، إذْ يترك المخاطِب للمتلقي استنباط دلالة الحذف في النص[2]؛ لبيان أهمية معاني السّلم التي أرتكز عليها أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهو التزام المجتمع بقضية الإنصاف والعدل، ومحاربة الظالم، ومقاطعة المجتمع له، وعدم أخذ حقوق الناس بالقوة والقهر، ومحاسبة من يفعل ذلك إلاَّ أنْ يتوبَ أو يرجعَ إلى رشدهِ، حتى يكونَ مجتمعاً متكاتفاً ومسالماً، لا يهاب الظالم، ولا يضام أحدٌ في ظل هذا المجتمع القوي، والوقوف بجانب المظلوم، ورد ما سلب منه0

2. حذف الجمل .

قد تحذف الجملة من الكلام تجنباً للإطالة، وجنوحاً للاختصار، فالحذف يحدث اتساقاً في النّص، عند ربط اللاحق بالسابق، مما يؤدي إلى تماسك النص بأدوات الربط، وعدم تكرار الكلمات، وكذلك حذف جواب الشرط: ((وذلك واجب إن تقدم أو اكتنفه ما يدل على الجواب))[3]، فحذفه لوجود دليل عليه لا يؤثر في المعنى، وهذا يتضح لنا في كلامه (عليه السلام)، منها:

أكد الإمام (عليه السلام) على أهمية بناء شخصية الفرد، وذلك عند ترويض النَّفس على حمل ما تكره، وتحمّل ما يكون من الآخرين من الصَّدود، وصعوبة التَّعامل معهم، وذلك ما دعا به الإمام (عليه السلام) إلى التّكامل الرّوحي للبناء الاجتماعي، ويشمل ذلك التآلف والتآزر، بقوله: ((**إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَ بِغَيْرِ أَهْلِهِ000وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً**)) [4] 0

---

[1] شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:390/18 0

[2]ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، د0 عزة شبل محمد: 175 0

[3]مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 433/2 0

[4] نهج البلاغة: 432/3 0

يضع الإمام(عليه السلام)هنا ركائز ثابتة لبناء السَّلام الاجتماعي،عن طريق تثمين الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع، وقد عمَدَ المخاطِب إلى حذف الجملة في النَّصِ، وهي: **(احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ)**، فمرجعيتها داخلية بعدية تحيل إلى الجمل التَّالية، والمحذوفة في خمسة أماكن من جمل وهي: (إحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَاحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ جُمُودِهِ، وَاحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ، واحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ شِدَّتِهِ، وَاحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ جُرْمِهِ)، إذْ اسهم العطف بحرف(الواو) في فهم المحذوف وتقديره، وذلك لدلالة السِّياق اللغوي السَّابق على طبيعة المحذوف، وكان الحذف أحد وسائل الربط بين الجمل لتقريب المعاني المراد منها، والتركيز على ما بعد المحذوف، وهو الاهتمام بروابط الأخوة واللين معهم، وبما أنَّ الخطاب داخل النَّص يدور حول محور الحثَّ على التَّماسك الاجتماعي وتكاتفه؛ لبيان تلك الركائز، ومردودها على سلامة المجتمع، وتثقيف المجتمع بثقافة الصبر والتحمل واللين والبذل والتقرب مع الآخرين؛ للتعايش السّلمي، ونبذ كلّ وسائل الشقاق والتفرقة، وتوضيح أسس السَّلام الاجتماعي، التي تشدُّ عضد المجتمع، وتؤدي إلى سلامته من التّشتت والافتراق في تلك الجمل المتتالية، وربطها بحرف العطف؛ لينوب عن الجمل المحذوفة 0

ومن كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) يوضح فيه حفظ المؤمن أخاه المؤمن في ظهر الغيب، وعدم الظن به، وهذا ما ذكره عزَّ شأنه، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾[1]، فلابد من تجنب سائر الظنون؛ لئلا نقع في الإثم، بالطرائق التي تؤدي إلى الحمل على صحة الظنون، بقوله: **((أَيُّهَا النَّاسُ!، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ، وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ.أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِىءُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلاَمُ، وَبَاطِلُ ذلِكَ يَبُورُ، وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ.أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ.))**[2].

حذفَ في النَّص اسم الشرط وجملته بقوله: **(مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ)**، من الجملة التالية: **(وسَدَادَ الطريق)**؛ لوجود ما يدلُّ عليه في سياق الكلام السَّابق، إذْ مرجعيته داخلية بعدية، وأفاد الحذف

---

[1] سورة الحجرات، الآية:12 **0**

[2] نهج البلاغة:225/2 0

هنا تهويل أمر الغيبة، وخطورتها على أواصر المجتمع في إبْرَامِ حبلِ المودةِ بين الأخوة، والانحلال الأسري، ممَّا يؤدي إلى تفكك المجتمعات، وتدهور استقرارها، فأرَادَ الإمام(عليه السلام) الدقة والتأنِّي قبل اتّهام الآخرين، وتوجيه أصابع الاتهام لهم .

وبناءً على ذلك، فقد وضح الإمام (عليه السلام) أثر الثوابت الإنسانية في حماية الإنسان، وضمان حقوقه، فلابُدَّ من التريّث والتثبت قبل إصدار الحكم، وعدم التَّعجيل والتَّسرع على أحدٍ، ودون اتّباع أساليب التسفيه، أو الاستهزاء لارتداداتها السلبية على نقاء الفكرة، وذلك عن طريق الاعتراف بوجود الآخر، وعدم تهميشه[1]، ووضح الإمام(عليه السلام) بعدم جواز استماع أقاويل الرَّجال وتصديقها، ربُما يرمى الرَّامي سهمه، فلا يصيب الغرض؛ وإنَّما يخطيه، ويتكلَّم المرء بكلام يعيب به على غيره، فيحيل الكلام، ويعدل عن وجه الصَّواب، ويخالف الواقع، فيرميه بالعيب، ويطعنه بالغيب؛ لأغراض شخصية[2].

ومن وصايا لأمير المؤمنين(عليه السلام) يبيّن فيها آثار التقوى للمخاطَب ؛ ليتخذ له شعاراً يلجأ إليه عند فراره من ذنوبه، ومن أزمات نفسه إلى مولاه، بقوله: ((**فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُوا الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ، فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ**)) [3] 0

حذفت أداة التوكيد في النص واسمها، وإبقاء خبرها؛ لوجود قرينة تدل عليه سابقاً، وهي (**فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ**) فمرجعتها داخلية بعدية، وذلك لإفادة الإيجاز والاختصار، وسهولة الوصول إلى المعنى المراد بيانه من ثمرات التقوى، عن طريق ربط هذه المعاني بحرف الواو في النص، للابتعاد عن أساليب التكرار، فنلاحظ أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) جعل قضية التقوى عنواناً رئيساً للتربية والإصلاح الذاتي؛ لأنَّها تُعدُّ من المسلّمات الواضحة في شريعتنا الإسلامية؛ وهي السّبب الأول في كبح جماح الهوى، وتحفظ الإنسان من الانحراف والانزلاق؛ لهذا وظَّفَ الإمام (عليه السلام) دلالات التَّقوى؛ لغرض إصلاح النَّفس، فعند صلاحها يصلح المجتمع،ويسود السَّلام الاجتماعي في البلاد. فالتَّقوى هي خير وسيلة لحفظ الإنسان من المكاره، فلا قانون قادر على ضبط سلوك

---

[1] ينظر: أُسس العدالة والاعتدال عند أمير المؤمنين (عليه السلام): 39، 40.

[2] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 393/8 0

[3] نهج البلاغة:379/2 0

الفرد، والتَّحكم بأعماله كقوة التَّقوى، فهي خير رادع عن كلِّ أساليبِ البطش والقتل؛ لذا أراد الإمام(عليه السلام) تحصين الفرد بها؛ لسلامته وسلامة المجتمع 0

ويمكن أنْ نجمل ابعاد التَّفاعل وجوانبه الحاصلة بين التقوى ومعطياتها، بأسلوب الحذف، وأثره في ترابط الجمل، ممَّا أدى تكوين وحدة نصية كبرى، كما في المخطط الآتي:

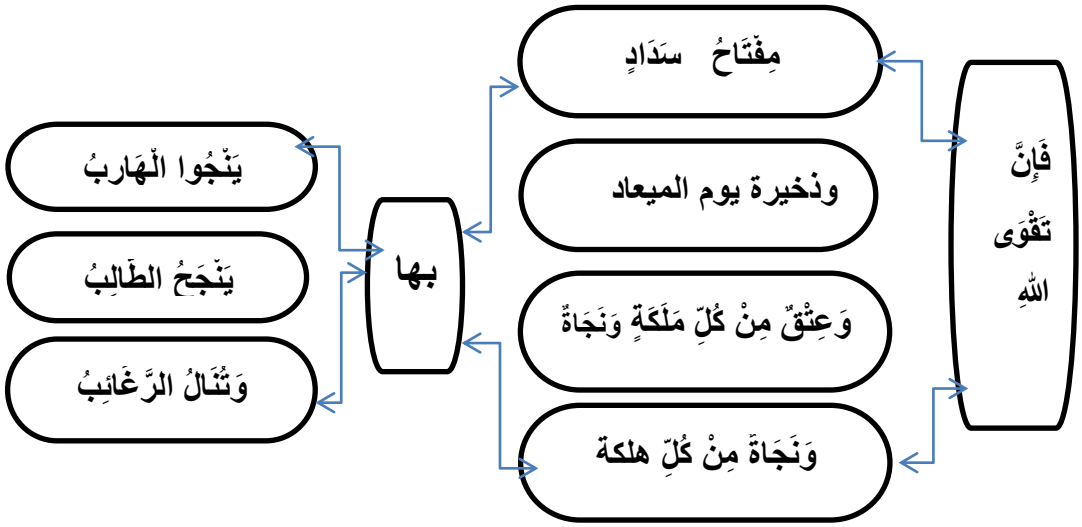

يبدو أنَّ حذف جملة الشرط وهي (جملة التقوى) وربط الجمل التالية بحرف العطف(الواو) لبيان نتائج التقوى في سلامة المجتمع؛ لذلك لابد من تحصين المجتمع على أُسس صلبة وقوية، لديمومة الحياة السعيدة والمطمئنة، بعيدة عن الانحرافات والاضطرابات النفسية، والمشاكل المعقدة، فتتركز هذه السعادة في محور قطب دائرة ملكة (تقوى الله)، كما في المخطط الدائري في الأعلى، فقد تشير جملة تقوى الله إلى أربعة أسهم، فكلّ سهمٍ يمدُّ شعاعه إلى ملكة أُخرى مترابطة معها؛ لإكمال السّعادة مستمدة طاقاتها من التقوى، الّتي يحصل عليها العبد عند ممارسته فضيلة خوف الله، وتجنب محارمه، والابتعاد عن الشبهات والشهوات المحرمة، والتَّحلِّي ما أمر الله به، فكانَ السَّهم الأول يرشدنا إلى طريق الحق، وهو مفتاح السَّداد الذي لا شك فيه، ولا عوج، وهذا ما يؤدي إلى انعكاساته على سلامة المجتمع من الجرائم، والسَّهم الثاني يشير إلى ذخيرة المعاد، وهي العمل الصَّالح، والسَّهم الثالث يمدَّ شعاعه من التَّقوى ويشير إلى عتق العبد من الربوبية والعبودية لغير الله، وأمَّا السَّهم الرَّابع فيشير إلى أنَّ التَّقوى هي النجاة من كل هلكة، والعصمة من كل زلة، وهذه الثمرات لها آثار كبيرة في سلامة المجتمع واستقراره، وتطوره

في كل مجالات الحياة إذْ لا قانونَ يضبط سلوكية المرء، ويبعده عن ارتكاب الجرائم مثل ملكة التقوى .

ثُمَّ ناب عن جملة الناسخ **(فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ)**، كما هو المؤشر في المخطط أعلاه؛ ثم جاء بشبه الجملة (بها) جواباً على جملة التقوى، وحذفت جملة الجار والمجرور(بها) محيلة إلى الجمل بعدها كما في المخطط أعلاه، كما حذف الجملة الأسمية في أربعة أماكن، مما أدى إلى تماسك الجملة، واختصار الكلام، وسرعة استيعاب الفكرة، وبيان ثمرات التَّقوى لدى المتلقي نحو شيء عظيم لابدَّ البحث عنه، والغرض الأساس من الحذف، هو تعظيم نتائج التقوى وتفخيمها، وهذه الثمرات لها انعكاسات واضحة في ضبط النظام في الأسرة والمجتمع، وعدم التَّعدي على حقوق الآخرين، سوآء أكانت مادية أم معنوية، وهذا ما يؤدي إلى الاطمئنان والاستقرار الروحي، وإحلال السَّلام والأمان في البلاد0

خلاصة القول: إنَّ الحذف النَّصي يؤثر في المتلقي نحو التَّأمل والتَّدبر في معرفة الفجوة المحذوفة في النص، والبحث عن تلك الأسباب التي أدَتْ إلى هذا التَّركيب ؛ ليشدّ أنتباه المتلقي نحو إيجاد الغرض الحقيقي، والمقصود ما وراء هذا الحذف من معانٍ، وكذلك يساهم الحذف بدوره في تماسك النَّص وأجزائه ووحدته، لهذا يُعدُّ الحذف من عناصر الاتساق في الامتداد الدَّلالي في النَّص.

الفصل الرابع: المكون الدّلالي في دلالة السلم

المبحث الأول : العلاقات الدلالية 0

المبحث الثاني :العدول الدلالي 0

الفصل الرَّابع: المكوّن الدَّلالي في دلالة السلم

تَوْطِئَة 0

أدرك اللغويون القدماء قيمة الدلالات الوظيفية، فأشار ابن جني إلى المجاز بقوله : ((وإنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي : الاتساع والتوكيد والتشبيه)) [1]، فيخرج المعنى من الأصل إلى معنى آخر تنتجه الوظيفة الدلالية التي يؤديها المجاز،أو السياق الذي يرد فيه 0

كما يعرض تمام حسان لأنواع الدلالة التي تتميز من خلال تلك الوظائف البلاغية التي تؤديها اللغة عندما: ((يتم ذلك بتبدل المعنى الدلالي في البلاغة عن التي اللغة طريق عدة طرق وألوان بلاغية، منها: فكرة المقال والمقام، والاستعارة، والكناية، والتورية، والتشبيه، والمجاز، وجميعها يتم فيها تبدل المعنى بطريقة تدخل البلاغة في علم الدلالة ، كما أن من يعالج الألوان البلاغية خاصة في البيان– لا بد أن يتعامل معها من خلال منظور علم الدلالة))[2] 0 ومن المتعارف عليه أن علم الدلالة كان عاملاً حاسماً في تطور الدراسات البلاغية الحديثة ، ولكنَّه يتميز بكثرة تعريفاته، وذلك لكثرة ما جرى فيه من تعريفات باعتبارات مختلفة ، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة عناصر أساسية هي [3] :

1–اللفظة أو الصورة الصوتية التي يطلقها المتكلم .

2--الصورة الذهنية المثارة في ذهن السامع، والمتكونة من التجارب المجردة والحقائق الخارجية التي صادفها الإنسان في حياته.

٣- الشيء المعني أو الصورة الخارجية المقصودة ، ويتم الوصول إليها عن طريق اللفظ الذي يثير في ذهن السامع صورة الشيء الذهنية ، لا الشيء ذاته .

وهذا ما يشير إلى أن الدلالة تنتج من علاقة بين الدال والمدلول، والشيء الخارجي المشار إليه.

---

[1] ينظر: الخصائص 2/ 444 0

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها :٣٥٥ 0

[3] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ١٦٦ –١٦٧.

المبحث الأول: العلاقات الدَّلالية

عُدَّ مصطلح العلاقات الدَّلالية مصطلحاً حديثاً دالاً على العلاقات بين الكلمات من نواح متعددة: كالتَّرادف، والاشتراك، والتَّضاد، والتَّقابل، ونحو ذلك، وقد يولد هذا المصطلح من دراسة الحقول الدَّلالية، إذْ لا يمكن أنْ نعرفَ الكلمة إلاَّ عن طريق علاقاتها مع الكلمات الأخرى، ضمن الحقل الذي تنتمي إليه[1]،وهذه العلاقات تؤدي إلى إضفاء دلالات جديدة، تؤدي إلى التَّوسع في المعاني 0

ومن هنا، فإنَّ نظرية علاقات المجالات اللغوية نظرية خاصة بمفردات اللغة المعينة خارج إطار السِّيَاق الذي ترد فيه، فيكون اتصالها مباشرة بوسائل النمو اللغوي الدَّلالي؛ لأنَّ العلاقات بين مفرداتها تولد دلالات متنوعة عن طريق تقابلها، وترابطها مع بعضها ببعض، وهذا ما يجعلنا نقف أمام الحقل التَّرابطي لمجموعة من الكلمات، سوآء أكانَ هذا الحقل ترادفاً، أم اشتراكاً، أم تضاداً، أم تقابلاً [2]، وهذا ما تمتاز به لغتنا العربية من التَّوسع، والإثراء في الدَّلالة، عندما تكون الكلمة الواحدة تحمل في طياتها معنى آخر.

فضلاً عن ذلك، يدرس علم اللغة ظواهر الاشتراك اللفظي والترادف والتضاد في إطار نظري واحد، يطلق عليه نظرية العلاقات الدَّلالية، وهي نظرية حديثة العهد، وتتصل بتعدد دلالة الكلمة وغموضها، فتعد هذه النظرية جزءاً من منهج علمي أشمل وأوسع، وهذا ما يطلق عليه علم الدلالة البنيوي[3]0

ومن هذا المنطلق، فإنَّ هذا البحث الدَّلالي يقتضي الوقوف على هذه الظواهر المتعلقة بالمستوى الدَّلالي للغة، وهي أكثر وروداً فيه، وبالاخص فيما نسوقه في مستوى السَّلام السِّياسي والعسكري، وهي:

---

[1] ينظر: مباديء اللسانيات:369، 370 .

[2] ينظر: علم الدَّلالة التَّطبيقي في التَّراث العربي:485 .

[3] ينظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة: د. حلمي خليل،: 157.

أولاً–المفارقة الدَّلالية.

تعد المفارقة في اللغة هي الافتراق والانفصال كما أشارت إليه المعجمات منها(العين) المفارقة: ((مَوضِعُ المَفرِقِ من الرأسِ في الشَّعْر))[1]، وتعني الافتراق، والفصل، والتباين، والتباعد بين شيئين، أو قطع الأمر بين الاثنين، أو موقفين فيهما تناقض[2]، وفي مجاز الكلمة هو: ((وقفته على مَفارق الحديث؛ أي على وجوهه الواضحة))[3] 0

وفي الاصطلاح: ((أسلوب بلاغي يقوم على التضاد، يبرز فيه المعنى الخفي في تضاد ملموس مع المعنى الظاهري، معتمداً على المفارقة اللفظية أو مفارقة الموقف أو السَّياق، وهو أمر يحتاج إلى مجهود لغوي، وكدّ ذهني، وتأمل عميق للوصول إلى التَّعارض، وكشف دلالاته بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الذي يتضمنه النص، وفضاءاته البعيدة))[4]، وهذا يدل على أنَّ المفارقة من العدول التي تبحث الجملة حتى يصل المتلقي إلى دلالات أعمق 0

كما عرفت المفارقة بأنَّها استعمال أساليب بلاغية متنوعة، بهدف التَّهَكُّم والسُّخْرِيَة لوجود قرينة التَّضاد بين الدَّال والمدلول، أو ما يقصد به تَوْجِيه سياق المنطوق نحو المعنى المتضاد بتلك الأساليب البلاغية، فتجري على المخالفة بين الواقع الدَّلالي، أيُّ مدى فهم المخاطب وحقيقة المفهوم، وما يعنيه المتكلم وما يثيره [5].

كما تؤدي ظاهرة المفارقة إلى تعدد التَّفْسِيرات والتَّأويلات، وعلى هذا الأساس هناك مستويان هما: (الظاهر، والباطن)؛ لحدوث علاقة التَّرابط بينهما، وهذا يؤدي إلى مساعدة المتلقي على البحث عن المفارقة، والغور في المعنى الخفي، وهذا ما يريد المتكلم بيانه وراء المفارقة، وليس الغرض هو الاختلاف، أو التباين في الجملة؛ وإنما هو التباين بين الأفكار في النص، وهذا ما يتجلّى في اللغة السّاخرة الجادة في المواقف الاجتماعية، والسياسية المتباينة[6].

([1]) العين، مادة (فرق) :147/5 0

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (فرق):299/10 0

([3]) أساس البلاغة ، مادة (فرق) : 21/2 0

[4] المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية: 14.

[5] ينظر: صراع المفارقة بين السخرية والمناقضة، دراسة لغوية ودلالية ، (بحث): 132 .

[6]ينظر: المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية: 7، 8.

لذلك عُدَّ أسلوب المفارقة نوعاً من الدَّلالة المحوّلة في مقابل الدَّلالة الأولية، وله القدرة على تصوير آخر للمعاني، يومئُ إلى المعنى العكسي؛ لذلك يترجم أو يحوَّل إلى معانٍ ضدية لتقويم السّلبيات، ويلمح في ظاهره إلى الضد الإيجابي [1].

كما عدَّ الباحثون المفارقة من المشترك اللفظي، وذلك لما تحملُ من معانٍ متعددةٍ تارة للسخرية، وتارة للمناقضة؛ ولكنها ذات مصدر واحد وهو الابعاد والتنحي، ويكون المعنى الواحد يتجلَّى فيه التناقض بين المنطوق والمفهوم، وبمعنى آخر يستعمل اللفظ في غير معناه الذي شاع عنه [2].

والمفارقة تعتمد على قدرة المبدع الثقافية التي تعينه على كشف التناقضات، وكذلك إعطاء المتلقي متعة تحرك وجدانه، لذلك عرف المفارقة بأنّها:((بنية تعبيرية وتصويرية، متميزة العدول على المستويين الدلالي والتركيبي، وهذا الأمر يدفعنا إلى الكشف عن عناصرها والعلاقات الناشئة بينها أفقياً ورأسياً، داخل البنية اللغوية التي تجسدت فيها المفارقة على شكل نظام متنوع اشكال التجليات، فالمفارقة هي علاقة التضاد بين المرجعية المشتركة والرؤية الخاصة))[3].

وقد وردت نصوص عدة تحمل أساليب المفارقة في كلامه (عليه السلام) ضمن دلالة السلم، منها:

ومن خطبة لإمير المؤمنين (عليه السلام) ركز فيها على المنهج السلمي، وذلك عند اتباع سنن الحق والابتعاد عن سنن الباطل، وهي ركيزة الأساسية في التشريع الإسلامي، وبين الأفضلية في الحكم، وهذا ما ورد في استعتابه (عليه السلام) لعامله عثمان بن عفان، عندما استغاثت الرَّعية به (عليه السلام)، بقوله: ((**فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اَللَّهِ، عِنْدَ اَللَّهِ، إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً. وَإِنَّ اَلسُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ، وَإِنَّ اَلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلاَمٌ0 وَإِنَّ شَرَّ اَلنَّاسِ عِنْدَ اَللَّهِ، إِمَامٌ جَائِرٌ، ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً**))[4].

مَتْرُوكَةً))[4].

---

[1] ينظر: المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة: 16 0

[2] ينظر: صراع المفارقة بين السخرية والمناقضة، دراسة لغوية ودلالية(بحث):130

[3] المفارقة في شعر الرواد: 63.

[4] نهج البلاغة:260/2 0

نلاحظُ أنَّ أسلوبَ المفارقة يتجلى في بيان البؤرة الذهنية المراد منها بيان المعاني الخفية في اللفظة أو السياق، والمقصود هنا إظهار معنى المعنى عن طريق المفارقة، مجاوزة الألفاظ المنطوقة، ويكون تعبيراً انتقادياً يُبيِّن فيه محاسن الحاكم العادل، ومساوئ الحاكم الجائر للمخاطَب، باستعماله أسلوب النُّصْح والتَّحْذير عند ذكر أعمال الحاكم العادل، معتمداً على الضدية الثنائية؛ لتتضح لدى المخاطب أهمية الحاكم النزيه، ومدى إخلاصه لرعيته، وبيّن الحاكم الذي لا يصلح انتخابه وإتباعه، وهذه القضية هي محور الأساس في النص، والبؤرة التي يرتكّز عليها الحديث؛ لذا قد تكون المفارقة بناءً فكرياً وسياسياً؛ لبيان سلامة المجتمع عندما يكون الحاكم عادلاً، وبين الحاكم الجائر،فجاءت المفارقة هنا لـ:((تنبيهه على أفضليّة الإمام العادل بالصفات المذكورة ، وعلى قيام أعلام السنن، وعلى قيام أعلام البدع ليقتدى بتلك وينكب عن هذه . ثمّ على حال الإمام الجائر يوم القيامة))[1] وما يملك من الصفات الشر التي تتجلى من الأضداد ووضح ذلك عند استعمال الأضداد هي: **(الهداية × الضلالة) و(أَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً× أَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً) وَ(أَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً × أَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً)**: لذلك استعمل أمير المؤمنين(عليه السلام) أسلوب النصح والاستعتاب للمخاطَب عن طريق فن المفارقة بطريقة مباشرة؛ لإمعان نظر للمخاطَب في الفروق بين الحاكم الظالم ، والحاكم العادل؛ ليتضح أمامه خطورة الأمر، وعواقبه عند فوران الرَّعية على الحاكم في حالة قصوره، مع بيان ما هو الأصلح والأكمل على نشر السَّلم والأمان، فأراد (عليه السلام) بيان أنَّ الحكومة القائمة على المودة والرأفة مع الرعية تكون أكثر رسوخاً وقوةً عندما تنال ثقة الشعب، وذلك عند تحقيق متطلباته، وهذا ما أراد إبلاغه بالمعنى الخفي، أو المعنى العميق، عند رسم صورتين متناقضتين، أحداهما تمثل صورة الحاكم العادل النَّزِيّة الذي يهتدي بهدايته الناس، فيقيم سنة رسول اللَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اندثارها، وإماتة البدع التي استرجعت من قبل الحكام السابقين، والأخرى صورة الحاكم الذي تتجسد كل صفات العدل والرحمة للرعية؛ لذا جاءت المفارقة؛ لبيان نزاهة الحاكم، ووجوب الولاء له، وهذا ما عبَّر عنه بإخفاء الهدف المنشود من أجل إيصاله إلى المتلقي للتمعن والنظر لاكتشافه عند تحليل النَّص؛ لبيان المعنى العميق للنَّص، فيترك تأويله والتَّمعن فيه للمتلقي؛ لذا كان فن المفارقة له المقدرة الأسلوبية العالية في تحقَّق لمحة ابداعية؛ لتفي بالغرض المنشود في إظهار صورة الحاكم الذي أمر الله التَّمسك به، وهذا الارتباط بين الضَّدية الثَّنائية أسهم في بناء النُّصوص وتماسكها، عن

([1]) شرح نهج البلاغة ، ميثم البحراني:303/3 0ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي : 16/ 312 0

طريق قدرة المبدع على تصوير الأحداث ورسمها بدقة عالية في الألفاظ المتضادة، فزيادة حدة المفارقة، تؤدي إلى سهولة إقناع المتلقي بقضية السَّلم السِّياسي، وبيان دقة التَّقابل بين فئتين من السّياستين أحداهما عادلة والأخرى جائرة 0

ومن كلام له (عليه السلام) يوضح فيه السلم السياسي فيه وذلك عند وقوفه بجانب الرَّعية، ويتوعد بأخذ حق المظلوم في ظل حكومته العادلة، ولذلك أرَادَ أنْ يوضح منهجاً لابُدَّ من سير الحكام عليه، وهذا ما جاء به، بقوله: **((فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِاللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ برهانها...اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ لَهُ، وَاَلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ مِنْهُ0رَضِينَا عَنِ اَللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ 0))**[1].

وضحَت المفارقة بيان من الذي يستحق الخلافة في الأرض، ومن الذي يبث السَّلام والاطمئنان في البلاد، وذلك عند التَّفريق بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل أمام من اشتبهت عليه الأمور، ولا يرى نور الخلافة السَّاطعة، وجعل الإمام (عليه السلام) البؤرة الأساس التي يتمرَّكز حولها النَّص تتمثَّل في بيان الحاكم العادل، والسَّياسي المحنك، الذي له قدرة كبيرة على نشر الاطمئنان، وبَثَّ السَّلام في المجتمع، وهذه الصَّفات تَتَجلَّى في شخصية الإمام (عليه السلام)، فإنَّها لا نظير لها في الإسلام بعد الرَّسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لبيان أسبقيته في الإسلام، ومشاركته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحروب، بما يمتلك من الشجاعة، والإيمان بمبادئ الدِّين، وحفظ السَّلام، لذا فقد صوَّر لنا بتلك الكنائية الزَّاخرة بالمفارقة صورة غير مباشرة بين: **(فَقُمْتُ x فَشِلُوا)** و**(تَطَلَّعْتُ xتقَبَّعُوا)** و**(وَنَطَقْتُx تَعْتَعُوا)** وَ**(ومَضَيْتُx وَقَفُوا)**، فنلحظ سهولة الأسلوب في استعمال أمير المؤمنين (عليه السلام) للمفارقة الكنائية للنصوص، وهي تفاجئ المتلقي بهندسة التَّراكيب الضدية التي لا نظير لها في حسن النظم، وسلاسة اللفظ، الذى يُشعر المتلقي بدقة الاختيار، فقد يوحي للقارئ أوَّل وهلة أنَّ النَّص يخلو من المفارقات ألاَ إنَّ المتأمل بكلامه والمتفحص في غور نصوصه يلحظ المعاني الخفية التي تكون جلية لديه، فكسر أفق التَّوقع مجيئه بأساليب كنائية لها إيحاءات خفية غير مباشرة من التَّنائية الضَّدية، وهذا لا يخفى في إظهار حسن المفارقة بين(القيام) و(الفشل) فهي مخالفة لها، وليست من

---

[1] نهج البلاغة:1/ 81، 082

أضدادها، فقد عدل من الأضداد (القعود) إلى (الفشل)، وعنى بالفشل: الكسل والضعف والتَّراخي والجبن[1]، فتعني كناية عن قعودهم عن الحرب والفرار منها، فالقعود نتيجته الفشل؛ لذلك ذكر مسبب الفشل، وهو جبنهم وكسلهم في سوح القتال، والغرض من تلك المفارقات وهي بيان أهمية القيادي الشجاع الذي يخوض الحروب، وهو الأحق بقيادة الأمة من القيادي الذي لا يمتلك مقومات الشجاعة، ولا يرعى للأمة حرمتها، ولن يشارك في سوح القتال، وذلك ما صَرَّحَ الإمام (عليه السلام) بقوله عند قيامه بأمر اللَّه تعالى، ومواقفه في الحروب، وحبه للسلام وترسخه، والمقامات الصَّعبة الَّتي ضعف عنها القوم، وفشلوا فيها إذْ: ((يذكر فيه مقاماته في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيام أحداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه 000أي قمت بإنكار المنكر حين فشل أصحاب محمد(صلى الله عليه وآله وسلم))[2]، ونستنتج من تلك المفارقات أنَّ الإمام(عليه السلام) أرَادَ أنْ يوضح للمتلقي الصفات التي يجب وجودها في القيادي الناجح ، ونشر الأمن والسَّلام في البلاد، وهي قوة الشخصية النابعة من الشجاعة، وما يمتلك من مقومات تؤهله لمواجهة الظالمين وردعهم؛لكي يكون قادراً على حلِّ الأزمات السَّياسية والعسكرية، فالشخصية القيادية التي تمتع بهذه الصفات هي الأنسب في اختيارها، ثُمَّ قابل بين الطّلوع والقبع والمفارقة لم تكن مجردة لفظية، وإنَّما هناك مناسبة بينهما، فالطَّلوع تعني الظهور والخروج، وإدامة النظر[3] 0

فقد أراد الإمام (عليه السلام) بيان مدى قصور أفكار القوم، وغياب فكرهم، وكنَّى عنها بالقبّع، وكنَّى عن نفسه بالتَّطلع، وهو مدّ العين، والتَّطاول إلى رؤية الأشياء، ومعرفته بالأمور واختبارها؛ لإدراك المتلقي الشخصية القيادية الناجحة عن الشخصية الفاشلة، وهي امتلاكها قوة الفصاحة والبيان، ومعرفته للأحكام الشرعية، إذْ قابل بين المضي والوقوف، لكناية عن هدايته للناس، في حين هؤلاء

---

[1]ينظر: القاموس المحيط، مادة (فشل) :1121 0

[2]شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 285/2، شرح نهج البلاغة، البحراني: 2/ 92، شرح نهج البلاغة، الخوئي:142/4 0

[3]ينظر: لسان العرب ، مادة(طلع):235/8

وقفوا في حيرتهم مترددين؛ لعدم معرفتهم طريق الحق، فقد تتَجَلَّى المفارقة في أثبات هذه الفضائل نفسها، وقرن لنفسه كلّ فضيلة له برذيلة لهم لتبيِّن فضله، وعلو شأنَّه عليهم[1] .

ثُمَّ يتحول الحديث في نهاية النص إلى أعلى درجات العدالة، ولاشك أنَّها صدرت من إمام عادل، وخليفة صالح، فقد استبدل نمط الحديث من النَّصح والإرشاد إلى ظهور وقوة الموقف، مع اشتراك النمطين السلوكيين بالأمانة والصدق والعدل عند الأخذ بثأر الضعيف ونصرته، وإذلال الظالم وقمعه [2]، وكما قابل بين المفارقات مباشرة، لسهولة التَّأمل والتَّفكر لدى المتلقي؛ ليفهم ما وراء تلك المفارقات من دلالة مخفية عند ثنائية الضدية بين: (**اَلذَّلِيلُ xعَزِيزٌ**) وبين: (**اَلْقَوِيُّx ضَعِيفٌ**)؛ لبيان واجبات الحاكم العادل في نصرة المظلوم، حتى يصبح عزيزاً في ظل حكومته، ويرفع من مقامه في المجتمع، وتضعيف شأن الظالم القوي المتسلط، ومحاربته ومحاسبته لتماديه في ظلمه، وهذه المتابعة الدقيقة من قبل الحاكم الواعي لشؤون الرعية تتجلَّى فيها صور السَّلام بأنواعها المتعددة، ويرى أنَّ الظالم تلاحقه قوانين صارمة، وتوعّده للظالم بقهره واذلاله في الوقوف بوجه الظالم القوي، فلا يذل الضعيف بعده؛ وإنَّما يصبح عزيزاً، والقوي يصبح ذليلاً، وهنا يتجلى فن المفارقة وآثارها في معرفة الطَّرف الآخر، عن طريق معرفة نقيضه0

ومن كتاب آخر لأمير المؤمنين (عليه السلام) وضح فيه مقومات السَّلام السِّياسي وهو حرية اختيار الحاكم، وعدم التَّضْييق على الرَّعية والتَّنكيل بهم؛ وإنَّما استعمل الحرية المطلقة لاختيار من يمثلهم، وهذه ما امتازت به حكومته (عليه السلام) من الاطمئنان النفسي، والتَّعايش السَّلمي، وقد طبق هذا النظام في ظل حكومته العادلة في منهجه السَّلمي، بقوله: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا –وَإِنْ كَتَمْتُمَا– أَنِّي لَمْ أُرِدِ اَلنَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي، وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ اَلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلاَ لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا اَلْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ اَلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ**))[3].

---

[1] شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد: 285/2، شرح نهج البلاغة، البحراني: 2/ 92، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي:142/4 0

[2] ينظر: نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي (رسالة دكتوراه): 70 0

[3] نهج البلاغة: 478/3.

سيقت المفارقة بين **(طَائِعَيْنِ وكَارِهَيْنِ)** وبين **(بِإِظْهَارِكُمَا وَإِسْرَارِكُمَا)**؛ لبيان المعنى المخفي من وراء النَّص، وهي كناية عن عدم الإجبار وإلحاق الأذى بمن ينكر البيعة، إذْ جاء النص يصور لنا صورة البيعة وأجواءها، وما تحمل من مبدأ تطبيق الحرية، بعيدة عن كل أساليب العنف، والانتهاك لحقوق الإنسان، وعدم الإجبار على أخذ البيعة بالقوة؛ وإنَّما كانت الحرية لهم في اختيار الوالي مع إعطائهم حقوقهم كاملة من بيت المسلمين دون تمايز، وهذا يصب في صميم السَّلام السِّياسي، بعيداً عن كل أجواء القتل، لذا فإنَّ سياسة الإمام علي (عليه السلام) مع رعيته كانت قائمة على الحرية والعدل والتَّسامح، وفكره السِّياسي نابع من مفاهيم القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وهذا يُعدُّ جوهر النهج السِّياسي السَّليم، الذي انتهجه (عليه السلام)لإحلال السَّلام في البلاد، وهو نابع من صميم الديمقراطية السِّياسية السَّلمية، التي تعطي حق الناس في اختيار الشخص الذي يرونه مناسباً للمنصب السياسي.

كما نتلمس من كتاب له(عليه السلام) يوضح فيه منهج السَّلام العسكري في دقة اختيار الجند، والقادة الأكفاء عن طريق اختياره الصَّائب والتَّحري الدَّقيق؛ لذلك حظي الجيش بعناية فائقة عنده في سبيل حفظ الأمن والسَّلام، واستقرار البلاد، الذين يمتازون بوعيهم الإيماني، وشجاعة مواقفهم، وأكثرهم نصحاً لله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)[1]، بقوله: **((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ...مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ اَلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى اَلْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى اَلْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ اَلْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ اَلضَّعْفُ.))**[2].

إنَّ الطَّاقة التعبيرية في استعمال أسلوب المفارقة لمعرفة صفات الجند تمَّ تصويرها تصويراً فنياً، فهي أعظم إسهاماً في إيصال الفكرة للمتلقي عن طريق الإبهام والإخفاء، والخروج من معنى حقيقي إلى معنى مجازي، وذلك لتشويق المتلقي لمعرفة تلك الصَّفات؛ ليتحلَّى بها الجند في منهجه (عليه السلام)، وما يمتلك من مقومات السَّلام في سيرته الحسنة، لذا جاء النَّص زاخراً بالمفارقات التي أعطته قوة وتماسكاً بين الجمل، إذ يَتَجلَّى النَّص في المفارقة بين **(وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ)**، و**(وَيَنْبُو عَلَى اَلْأَقْوِيَاءِ)**، وبين**(مِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ اَلْعُنْفُ)**، و**(وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ اَلضَّعْفُ)**؛ لتأكيد صفات الجند، وما يحملوا من مزايا خلقية من الرّأفة بالضعفاء، والرَّحمة والرِّفق بهم، والتَّجافي

---

[1] ينظر: موسوعة التَّربية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي(عليه السلام):243/3.

[2] نهج البلاغة:463/3 .

عن الأقوياء، أيّ لا يمكنهم من الظُّلْم، والتّعدي على الضعفاء، وكذلك امتلاك نفسه عند الغضب، ولا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، أي ليس عاجزاً عن رد الظُّلْم [1].

وتعددت صور المفارقة في النص لبيان وظائف الجند، وما يملك من القيم والأخلاق الحسنة، وآثارها على سلامة المجتمع، بعيدة عن كل وسائل العنف والانتهاك والقتل والسلب، لذلك لابُدَّ من دقة اختيار هؤلاء الجند بحسن سيرتهم؛ لنشر الأمن والاطمئنان والسَّلم في البلاد، ليعكس هؤلاء الجند صورة الإسلام الصحيحة في حفظ قيم الدين، ومبادئ الإسلام السَّمْحة، وحبهم للسَّلم والاستقرار في المجتمع؛ لذا جاءت المفارقة مباشرة في صيغة التَّضاد اللفظي، فهي لا تحتاج إلى التَّمعن والتَّفكر لوضوحها أمام المتلقي في(**الضعفاء والأقوياء**)؛لجذب المتلقي نحو هذه الصَّفات، وآثارها في نشر السَّلم، والابتعاد عن الظلم، ونصرة المظلومين. وأمَّا ما يتَجلَّى في المفارقات غير المباشرة ضمن السَّياق بين (**اَلْعُنْفُ، واَلضَّعْفُ**)، فقد قابل الضعف بالقوة كما سبق، ألاَ إنَّا نتفاجأ هنا خروج النَّص عن المألوف عند عدوله في اختياره للفظة القوة المضادة لكلمة الضعف، وجيء بلفظة مرادفة لها، وهي العنف، وتعني في اللغة الخُرْقُ بالأَمر، وقلّة الرِّفْق به، وهي ضد الرفق، وتعني الشدة والمشقة[2]، ووظَّف النَّص بالعنف، فهنا تأتي المفارقة؛ لبيان موقف سياق الحال المتمثل بالرقة والرحمة بهم، والعنف مع الأعداء، وعدم التّكاسل، والضعف أمامهم.

وهذا ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) بجملة من التَّوصيات عند اختياره للجند؛ مما يصب في مرتكزات السلم العسكري؛ لإحلال الأمن والاستقرار في البلاد، وتقليل جرائم الحرب 0

خلاصة القول: يتضح أنَّ المفارقة في نصوص السلم عند الإمام(عليه السلام) كانت كما يأتي:

1- تعددت معاني المفارقة في النُّصوص السَّابقة، فلكلِّ نصٍّ من النصوص له دلالات متعددة، وأوجه مختلفة في الدَّلالة، تعتمد بحسب ثقافة المتلقي في فهم النَّص، وتأويلاته الجديدة، ممّا قاد إلى إثراء النَّص.

2_ وظفت المفارقة في كلام الإمام (عليه السلام)؛ لتنبيه المخاطب وارشاده، وكيفية اختيار الأصلح في حفظ الأمن والسلم، والابتعاد عن كل أساليب السخرية والاستهزاء0

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:17/ 53 .

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (عنف):257/9 0

3-تتجلى ظاهرة المفارقة في اقتصاد اللغة وإيجازها، وذلك لترك المتلقي فسحة للتأويل، وإظهار من المعاني الخفية.

ثانياَ – التَّضاد.

توسعت معرفة ظاهرة التَّضاد في كتب القدماء، فقد عرفت منذ القدم، ونبَّه عليها الخليل في كتابه (العين) في كلمة (شعب)، والمح بأنَّها من الأضداد بقوله: ((هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة والعربية أن يكون الشعب تفرّقا ويكون اجتماعاً.))[1]، وعلى الرَّغْمِ من أنَّ الخليل لم ينصْ على تسميتها بالأضداد إلاَ أنَّه لفت دهشته وأعجابه في اللغة العربية، بما تحتوي من دقائق وأسرار، تجعل اللفظ الواحد دالاً على المعنى وضده[2]. وأشار إليه العرب كثيراً في كلامهم، وهذا ما جاء به ابن قتيبة(ت276هـ): ((باب تسمية المتضادين باسم واحد الجون: الأسود، وهو الأبيض))[3].

فضلاً عن ذلك، عدَّ اللغويون الأضداد من الاتساع في الدَّلالة، وهذا ما صرَّح به الأنباري (ت328هـ) على أنَّ بعض العلماء قالوا: ((إذا وقع الحرف على معنيَين متضادَّين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الأثنان على جهة الأتساع)) [4]، وهذا ما يدخل في تعدد المعاني واتساعها، لذا عدّ المحدثون ظاهرة التّضاد فرعاً من المشترك اللفظي، أي أنَّ أكثر الفاظ التّضاد ترد إلى ضرب من المشترك اللفظي [5].

وتحدَّث اللغويون القدماء عن أهم عوامل ظهوره ، وهي العوامل النفسية، وذلك أنَّ معظم أمثلة الأضداد تأتي من هذه العوامل: كالتشاؤم، والتّفاؤل، والتَّلَطُّف والتّهكم، والمبالغة في التّعبير عن الانفعال، ونحو ذلك[6]، ووقف علماء اللغة موقفاً مختلفاً من ظاهرة التضاد، فمنهم من أيد

---

[1] العين، مادة (شعب): 263/1.

[2] ينظر: علم الدلالة التَّطبيقي في التراث العربي: 525 0

[3] أدب الكاتب:208 .

[4] كتاب الأضداد، الأنباري:8 0

[5] ينظر: دراسات في فقه اللغة:309، فصول في فقه اللغة: 336، فقه اللغة العربية وخصائص العربية: 199

[6] ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد القدور: 380 .

وجودها في اللغة، ودافع عنها، وكان وجودهم أسبق في الظهور من المعارضين، إذْ لولا وجودهم لما ظهر الرد والإنكار من الطرف الآخر [1].

وفي ضوء ما تقدم، سنبحث عن السَّياقات في دلالات السَّلم ؛ لنتعرّف على نماذج من الكلمات بمعناها الحقيقي وبأضدادها، منها :

1-دلالة (ظن) .

ذكر اللغويون أنَّ الفعل (ظن) له معان عدة، فيأتي بمعنى اليقين والشَّك[2]، ووضع اللغويون قاعدة لدلالة الظن، متى تقع على الشك واليقين؛ لأنَّها قولٌ بالقلب، فإذا صحت دلائل الحق، وقامت دلائله أصبح يقيناً، وإذا قامت دلائل الشك بطلت دلائل اليقين، فأصبح الظن كاذباً، وإذا تعادلا كان بابه شكاً لا يقيناً[3]. وقد تجلَّتْ لفظة الظن في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، في أماكن تعني الشك والعلم واليقين، وبناء على ما تقدم يظهر أن لكلمة (ظن) في خطب نهج البلاغة معنيين، أحدهما حقيقي، والآخر مجازي، وقد كشف السياق عن كلا المعنيين، وهذا ما يُخرج (ظن) من الأضداد، منها:

وردت دلالة الفعل(ظن) في موضع تعني اليقين، وذلك عندما تحدّث على تزاحم القوم حوله عند بيعته، وورود إقبالاً كبيراً حوله لم يشهد له لأحد قبله في البيعة، وهذا ما وصف الإمام (عليه السلام)، بقوله : ((**فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ اَلْإِبِلِ اَلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا ، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ ، وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا اَلْأَمْرَ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ، أَوِ اَلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله)، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ اَلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ اَلْعِقَابِ**))[4].

استعملت دلالة ظن بمعنى التّيقن في السّياق الموقف؛ لبيان جمالية التّصوير في زخم المحفل الذي بويع فيه أمير المؤمنين(عليه السلام)، وبيان رغبتهم الشديدة في بيعته، وعدم خذلانه، وصدقهم في

---

[1] ينظر: الأضداد في اللغة، محمد ياسين : 245 .

[2] ينظر: كتاب الاضداد، قطرب : 71 0

[3] ينظر: الأضداد في اللغة، محمد ياسين:157، المعجم المفصل في الأضداد:216 .

[4] نهج البلاغة:94/1 0

اتباعه، وكيف كان الناس تداكّ حوله، وازدحامهم على بيعته، فتيقن أمير المؤمنين (عليه السلام) بقتله لكثرة الوفود عليه والتّوجه حوله، وشدة التّمسك ببيعته، فتيقن هذا المشهد أنّ القتل حاصل له لا محال؛ لكثرة تدافعهم حوله، أي يدق – بعضهم بعضاً؛ لفرط رغبتهم في بيعته[1]، وحبهم في خلافته، وهذا ما نستدل به على حرية البيعة ، وعدم الضغوط على الرعية، وهو من أهم مقومات السّلام السّياسي في البلاد، والتّعايش السّلمي بين الرّاعي ورعيته، ولم جبر الإمام (عليه السلام) أحداً على بيعته أبداً، وإنّما كانت حرية مطلقة دون ممارسة ضغوطات السلطة 0

وفي موضوعات أُخرى، جاءت دلالة ظن بمعناها الحقيقي وهو(الشك) وهذا ما أكّده (عليه السلام) على حسن الظن؛ لتقوية رباط الأخوة، بقوله:((**وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اِتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ**))[2] **0**

وردت دلالة ظن بمعنى الشك، وهذا ما حدده سياق الكلام، وذلك عندما يحسن المرء ظنونه بنا خيراً، فلابد من تصديق ذلك الظن والشك؛ لأجل التعايش السلمي مع الآخرين، وسدّ كل الثغرات التي تؤدي إلى قطع الصلة معهم، وهذا ما أراد الإمام هنا(عليه السلام) أنْ نظن بالآخرين حسناً، بعيداً عن كل الاحتمالات السيئة، والتأويلات الخاطئة؛ لتوثيق العلاقة الأخوية في المجتمع، بعيدة عن الظنون السّيئة، ولأجل توثيق الصداقة بحبل أقوى وأوثق، وذلك ما جعل للصديق حقوقه، وهو أخذ كلامه على محامل حسنة، دون تأويلها في غير الخير، وهذه من صميم ثقافة السَّلام التي يريد بثها الإمام(عليه السلام) في المجتمع؛ لتلاحم الوحدة بين جميع أطراف المجتمع؛ لتذيب الظنون السيئة في الآخرين، والابتعاد عن المشاحنات والبغضاء والتَّعايش السَّلمي بين المجتمع.

وفي موضع آخر، يدعو الإمام (عليه السلام) إلى الصلح، ولا نجد لغة الحرب هدفاً عنده؛ وإنَّما وجود التعايش السلمي بين الناس، ونشر الصلح، وقبول الدّعوة إليه، وتطبيق الشريعة[3]، وتعدُّ هذه الدعوة دستوراً من جوهر الإسلام الَّذي كان يدعو إلى الصّلح، والسّلم، والأمان، بقوله: ((**ولا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وللَّهِ فِيهِ رِضىً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، ورَاحَةً مِنْ**

---

[1] شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد :4/8 0

[2] نهج البلاغة : 432/2، 433 0

[3] ينظر: نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي ،(أطروحة الدكتوراه)125 0

هُمُومِكَ، وأَمْناً لِبِلادِكَ، ولَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، واتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ))[1].

إنَّ المحور الأساس الذي يدور حوله النَّص هو السَّلم العسكري الذي يكمن في الصُّلْح، ولكن أيَّ صُلْحٍ أراده الإمام (عليه السلام) هنا ؟

إنَّ الصُّلْحَ الحقيقي الذي يسعى إليه الإمام (عليه السلام) هو أنْ يكونَ في رضا الله تعالى، فلا صلحَ فيه الغدر والمكر، وسحق كرامة المسلمين، إنَّما الصُّلْح الذي يحقن الدِّمَاء، ويأمن به النفوس من ويلات الحرب، وهو الهدف الأساس وراءه سلامة الجيش والقادة، وأمان البلاد، ولكن هل يطمئن القائد إلى هذا الصُّلْح؟ كلا، وهذا ما أرَادَ الإمام (عليه السلام) بيانه للقادة العسكريين، وهو الشك والحذر والحيطة من مكر العدو، ومراوغته بعد الصُّلْح؛ لذلك وضع الإمام (عليه السلام) منهجاً واضحاً في تنبيه القادة على عدم التَّغافل عن العدو، والحذر منه بعد صلحه، ولا يحسن الظن به، وهذا ما تستدل أنَّ سياق الحال يدل على أنَّ ورود دلالة (الظَّن) في النَّص تعني الشك بنوايا العدو بعد صلحه، وعدم الاطمئنان به وبخططه، والانتباه إلى نشاطه، أيّ أنَّ المبادرة التي تأتي من العدو في الصُّلح تكون خطة من خططه لغزو البلاد؛ لذلك حذر(عليه السلام) الشك والتَّرَقُّب بحركات العدو، ولا يحسن الظن به، وهذا ما يصب في صميم السَّلم العسكري.

2-دلالة عرج.

وردت دلالة عرج في المعجم بمعنى الميل، وقيل: الطَّرِيق إذا مال: انعَرَج. وانْعَرَج الوادي. ومُنْعَرَجُه: إذْ يميل يَمنة ويَسرَة، وتعني ميل القوم عن الطريق، إذا مالوا عنه، وتعني الرقي والارتفاع والتصاعد[2]، ومن أضدادها الاستقامة، والاستواء، والانتظام، والاستداد، وهي مرادفة إلى معنى التَّنحي، والعدول، والميل[3] 0

وقد ذكرت دلالة العرج في كلام أمير المؤمنين(عليه السلام) بمعنى الاستقامة، لا الميل والإنحراف كما يأتي:

---

[1] نهج البلاغة:474/3.

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (عرج): 320/2.

[3] ينظر: معجم المرادفات والاضداد : 435 0

حذر الإمام (عليه السلام) رعيته الابتعاد عن ترك التَّفاخر بالأحساب والأنساب، كما كانتْ في الجاهلية، فتؤدي إلى الحروب والفتن، وذلك ما وضحه في خطبة له، لما قبض رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في أنْ يبايعا له بالخلافة، وقال: ((**أَيُّهَا اَلنَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ اَلْفِتَنِ بِسُفُنِ اَلنَّجَاةِ، وعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ اَلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ اَلْمُفَاخَرَةِ0 أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اِسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي اَلثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ**))[1].

وردت دلالة (**عَرِّجُوا**) في النَّص بمعنى الاستقامة: ((التعريج على شيء الاقامة عليه فتقديره على هذا عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة وهي المحاكمة في الحسب))[2]، هنا أرادَ الإمام(عليه السلام) تطبيق منهج سلمي بين الرعية، وهو الاستقامة، وعدم الانحراف عن جادة الحق، لذلك حذر الإمام (عليه السلام) من التفاخر والاستعلاء على الآخرين؛ ليسود الأمن والاستقرار، بعيداً عن لغة التمايز والأحساب، وهذا يدل على منهجه السلمي مع الآخرين، والتَّواضع لهم، وحفظ أواصر الأخوة، ونبذ العصبية الجاهلية، وترك التفاخر بالآباء والأجداد مما يؤدي إلى إظهار الضغائن، والأحقاد الدفينة، وغيرها من رواسب الجاهلية، بعد أنْ حرمها الإسلام، وقضى عليها؛ لذا جاء التَّضاد هنا؛ لسهولة معرفة المعنى المراد منه، وهو المعنى الخفي عن طريق الأضداد، وأشار إلى أنَّ السُّفُنَ سبب النجاة من الأمواج، كذلك ترك المفاخرة الموجب للفتنة والعصبية، وهذا ما أرَادَ بيانه للمتلقي في حفظ السَّلام، والمودة بين الرَّعية، والتَّعايش السَّلمي الذي لا يشوبه التَّفاخر، والاستعلاء على الآخرين[3]. فهنا جاءت السفينة بمعنى النجاة والسَّلامة من وقوع الفتن والمنافرات. فالسفينة تعني التمسك بآل محمد(عليهم السلام) فهم سفن النجاة، فوجه الشبه كونهما وسيلة إلى السَّلامة من كل البلاء، ومن تمسك بمنهجهم لا يضل ولا يفتن، ويسلم من غرق الشبهات والفتن[4]، وبهذا ما وصفهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:((يا علي مثلكم في الناس مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق))[5]

وخلاصة القول: تُعدُّ ظاهرة التَّضاد من الأساليب الدَّلالية التي تؤدي إلى تعدد المعاني، وتوسيع المفردات وتحدد دلالته بالسياق 0

---

[1] نهج البلاغة:41/1 0

[2] حدائق الحدائق: 1/ 180 0

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني:276/1 ، 277.

[4] ينظر: من بلاغة الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية: 118 .

[5] خصائص الأئمة:77.

3- الترادف 0

حظيت ظاهرة الترادف باهتمام العلماء والمفكرين، وتباينت آراؤهم فيها، واختلفت اتجاهاتهم حولها، ولكن الهدف الأول منها هو جمع الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى، وهذا ما أشار القدماء إليها، منهم سيبويه في كتابه عند ذكره اختلاف اللفظين والمعنى[1]، ولا تخفى هذه الظاهرة على ابن جني، فعقد لها باباً بعنوان (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) وذكر بقوله: ((هذا فصل من العربيَّة حَسَن كثير المنفعة قويّ الدَّلالة على شرف هذه اللغة. وذلك أنْ تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها فتجده مُفضيَ المعنى إلى معنى صاحبه))[2]كما أقر بوجودها: ((لم نجد مناصاً من التسليم بوجود التَّرادف، ولا مفرّا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات، لكن هذه الفروق –على ما يبدو لنا – تنوُسيت فيما بعد، وأصبح من حق اللّغة التي ضمتها إليها أنْ تعتبرها ملكا لها، ودليلا على ثرائها، وكثرة مترادفاتها))[3]، وأنَّ الترادف لا يمكن أنْ يكون تاماً لوجود تلك الفروق بين الكلمات، وذلك لا يمكن أنْ يسمح بالتبادل بين اللفظين في كل السياقات، دون أنْ يجدَ فرقاً بين اللفظين في المعنى (الأساسي والإضافي والأسلوبي والنفسي والإيحائي) في داخل اللغة والواحدة وفي مستوى واحد وزمن واحد، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وهذا غير موجود على الإطلاق[4]، وهناك كلمات تبدو أنَّها من التَّرادف، وردت في كلامه (ﷺ)، منها:

1-الفتح والنصر 0

ورد في لسان العرب أنَّ دلالة الفَتْحُ تعني: النصر، وهذا ما وضحه في حديث الحديبية: أَهو فَتْحٌ أَي نصر. واسْتَفْتَحْتُ الشيءَ وافْتَتَحْتُه والاستفتاح: الاستنصار، وفي قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ﴾[5]، فقد ذكر معناه أنْ تستنصروه فقد جاءكم النصر[6]، أي لا

---

[1] ينظر: الكتاب : 24/1 0

[2] الخصائص : 113/2 0

[3] دراسات في فقه اللغة:00 ٣ 0

[4] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 227، 228 0

[5] سورة الأنفال، من الآية: 19 0

[6] ينظر: لسان العرب، مادة (فتح):536/2 0

لا يختلف معنى الفتح عنده مع النصر، وقد جاءت ألفاظٌ عدة حددها السياق بأنَّها مترادفة لمعنى الفتح هي: ((نَصْر، فَوْز، ظَفَر، غَلَبَة))[1]، ومن هنا سنوضح دلالة كل منهما، بما يأتي :

ومن خطبة له (عليه السلام) يبيّن صفات القائد الناجح، ودفع جنده للتقدم، وبث روح النصر والعزم ورفع معنوياتهم في الظروف الصعبة، وهذا ما عمله(عليه السلام) مع جنوده، بقوله: **((وَذَلِكَ إِذَا قَلَّصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ اَلدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ اَلْبَلاَءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اَللَّهُ لِبَقِيَّةِ اَلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ))**[2] 0

استعمل الإمام (عليه السلام) دلالة (الفتح) هنا في موضع المحن والضعف والضيق والابتلاءات، وهي أنسب من دلالة النَّصر، على الرغم من ترادفهما، ألاَ إنَّ الفتح تناسب سياق الموقف أكثر من كلمة النصر، وذلك لأجل تصبَّر جنده، وبيان نتائج صبرهم من تلك الابتلاءات التي أحاطت بهم، فلابد من بث الحماسة والأمل في نفوسهم، وهذا ما يتعرض له الجند في الحرب من شدة الابتلاءات والمحن، فأصيبوا الجند بحالة من الجزع والخذلان، فأراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أدخال الاطمئنان في قلوبهم، وبث روح الأمل والسكينة عند استشعارهم بالفتح والعطف الرباني معهم، في بيان ثمرة صبرهم وتحملهم، وهو حصولهم على الفتح، وذلك عند إخبارهم أنَّ دولة بني أمية لا تدوم ملكها: ((وقوله: حتَّى يفتح اللَّه لبقيّة الأبرار منكم .أيّ الَّذين يسلمون بنى أميّة في دينهم وأعمارهم ويفتح اللَّه لهم بهلاكهم وزوال دولتهم))[3]، وهنا نستنتج منه أهمية التقارب بين القائد وجنده في المواقف الصعبة، في شد أزرهم، وتحمل المخاطر؛ لأجل سلامة البلاد، والمواصلة والعزم في الدفاع عن مقدساته 0

وفي موضع آخر ذكر الإمام (عليه السلام) كلمة الفتح في كتاب وجهه الى عبد الله بن عباس بعد استشهاد محمد بن ابي بكر، وذلك بقوله **((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ اِفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ -رَحِمَهُ اَللَّهُ- قَدِ اُسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اَللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً، وقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ اَلنَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ))**[4]0

---

[1] معجم المترادفات والأضداد : 494 0

[2] نهج البلاغة :1/ 160 0

[3] شرح نهج البلاغة ، ميثم البحراني :2/391 0

[4] نهج البلاغة : 3/437 0

نلاحظ أنَّ استعمال كلمة (**افتتحت**) تتناسب مع المعنى المراد منه، وهو بيان للمخاطَب أنَّ سر افتتاح مصر كانت نتيجة ما حاز هذا القائد من مقومات القيادة الناجحة في شخصية محمد بن ابي بكر(رضوان الله عليه)، وهي القدرة العالية والكفاءة في مواجهة العدو، فكانت النتيجة هو الفتح، ولابد أنْ يتحلَّى بها كل قائد؛ لكي يكون النصر حليفه له، وأثنى(عليه السلام) عليه بما يحمل من البر والنصح والكدح والجهاد، وكيف لا يكون ذلك وقد تربى بحجر أمير المؤمنين (عليه السلام)، واستمد من شجاعته وقوته وكثرة تصبّره 0

وفي موضع آخر، ذكر دلالة النصر في كتاب عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر(رضوان الله عليه) وهو الجهاد باليد واللسان والقلب؛ لنصرة الدين والدفاع عنه، والقتال لأجله، بقوله: ((و**أَنْ يَنْصُرَ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ -جَلَّ اِسْمُهُ- قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ**))[1]

يتضح من السِّياق أنَّ دلالة (النَّصر) جاءت هنا لتوضح لنا أنَّ النصر لا يتحقق إلاَّ إذا كان العبد له القدرة والاستعداد النفسي على نصرة دينه، وذلك يتحقق النَصر الإلهي له ووعده إياه، حين يرى عز شأنه صدق العزيمة وقوة الإرادة، وهذا ما استمد قوله(عليه السلام) من قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[2]، وأرادَ الإمام(عليه السلام) هنا أنْ تكون الرابطة بين القادة والجند وبين الخالق متينة، لا يمكن انحلالها، وهذه المعونة الإلهية لابُدَّ أنْ تسبقها رياضة روحية، لتقوية إرادته عند مواجهة الظالمين ومقارعتهم0

وفي موضع آخر ذكر الإمام (عليه السلام) دلالة النَّصر في كلام له لابنه محمد بن الحنفية عند استلامه الرَّاية يوم الجمل، بقوله: ((**تَزُولُ اَلْجِبَالُ، وَلاَ تَزُلْ0عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اَللَّهَ جُمْجُمَتَكَ0 تِدْ فِي اَلْأَرْضِ قَدَمَكَ، اِرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى اَلْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَاِعْلَمْ أَنَّ اَلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ**))[3] **0**

يتناسب سياق الحال هنا دلالة (النصر) بدلاً من دلالة (الفتح) وذلك يحصل النصر بوجود مسبباته، وهو التوكل على الله، والعزم، والشجاعة، والثبات، والإصرار في مواجهة العدو، لا

---

[1] نهج البلاغة:458/3

[2] سورة محمد، الآية :7 0

[3] نهج البلاغة :44/1 0

موضع الوهن والجزع، وقد وضح الإمام(عليه السلام) فنون الحرب لأبنه، ومن جملة هذه الأمور الثقة بالله، والتَّوكل عليه، فإنَّه مصدر القوة والنصر، والحصول على هذا التوكل يبعث الراحة والاطمئنان النفسي لدى المقاتل، فيشعر بالمدد الإلهي معه، فيزداد قوة وثقة عند استشعاره أنَّ النَّصر حليفه، عند الأخذ بأوامر الإمام(عليه السلام) في مواجهة العدو، وهو ربط الجأش واستصحاب العزم على القتال، وكذلك مظنّة الشجاعة والصبر على المكاره، فيكون من موجبات انفعال العدو وقهره([1]). نلاحظ أنَّ توجيهات الإمام (عليه السلام)لابنه محمد(رضوان الله عليه) تصب في السَّلام العسكري، وذلك عند تثقيفه ثقافة الحرب، وتدريبه على القوة والشجاعة، وعدم مبالات العدو، لتقوية قدرته وعزيمته، أيّ لابُدَّ أنْ تكونَ هناك علاقة وثيقة بين العبد وربه، في كل المواقف وفي الشدة والرخاء، فلا يتحقق الانتصار إلاَّ إذا كان هناك أيمانٌ وثقةٌ بوجود المعين والمدبر له0

يبدو أنَّ الفرق بين دلالة النَّصر والفتح جلي، فقد تأتي دلالة النصر في موضع العزيمة والقوة والمعية الإلهية في قتل الأعداء وقهرهم، في حين تأتي دلالة الفتح بعد حصول النصر ونزول البلاء والمحن، وعند دخول البلاد، وهو من نتائج النصر، كما إنَّ : ((فتح مصر جاء بعد الجهاد والعناء والدعوة سراً وجهراً، كما أشار الإمام عليه السلام في هذه الخطبة، والفتح ترتب على ذلك، فهو نتيجة من نتائج النصر))[(2)] 0

2- العهد والميثاق 0

وضعت كلمة العهد في المعجمات مترادفة مع الميثاق ولا تفترقان، وفي معجم لسان العرب ذكر دلالة العهد مصاحبة لدلالة الميثاق: ((العهْدُ جمع العُهْدَةِ وهو الميثاق واليمين التي تستوثقُ بها ممن يعاهدُك))[(3)]، كما وردت في تاج العروس أيضاً:((عليَّ عَهْدُ اللهِ ومِيثاقُه لأَفْعلَنَّ كذا وقِيلَ: ولِيُّ العَهْدِ لأَنَّهُ وَلِي المِيثَاقَ الذي يُؤْخَذُ على من بايعَ الخَلِيفَة))[(4)]، يبدو أنَّ اللفظين مترادفان عند اصحاب المعجمات 0

[(1)] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:1/287 0

[(2)] مفهوم الترادف وقيمته الدلالية بين لغة القرآن الكريم ونهج البلاغة : 258 0

[(3)] لسان العرب، مادة (عهد):3/311 0

[(4)] تاج العروس، مادة (عهد):5/ 145 0

ووضح ابو هلال العسكري الفروق الدَّلالية الحاصلة بينهما، فقد تأتي لفظة الميثاق لتوكيد العهد، وذلك من القول أوثقت الشيء إذا أحكمت شدَّه، ولفظة العهد تكون حالاً من المتعاهدين، ولفظة الميثاق تكون من أحدهما[1] ، وهذا ما يؤكد على ترادفهما في اللغة 0

ومن مواطن السلم التي ركز عليها الإمام (عليه السلام) هو الالتزام بالعهود سوآء أكان مع المسلمين أم مع الكافرين، وهذا ما وضحه من حلف له (عليه السلام) كتبه بين ربيعة واليمن قال: **((هَذَا مَا اِجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ اَلْيَمَنِ: حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا وَرَبِيعَةُ: حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اَللَّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لاَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلاَ يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لاَ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلاَ لِاسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً000ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اَللَّهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اَللَّهِ كَانَ مَسْئُولاً))[2]0**

اجتمعت اللفظتان المترادفتان (العهد) و(الميثاق) في النص الواحد للتأكيد على أهمية الأمر المرجو منه، وقد أضيفت لفظة العهد لأهل اليمن، بعدم الخذلان وانقاض العهد وإذلال العدو، كما أضيفت إلى لفظ الجلالة (الله)، وهذا ما يدل على أنَّ العهد يُتَّخذ إذا: ((كان المقصود (عهد الله) فهو لا يُؤخذ من أحدٍ، بل يعهد به لأحد ولا يُعهدُ به لظالم، بخلاف الميثاق))[3]، وهنا جاءت دلالة العهد الأخذ بها، وذلك لشدة خطورة الأمر، والتَّأكيد على قضية السَّلام والأمن التي تخص القبائل وحفظها من الاعتداءات، لهذا جاءت لفظة العهد متبوعة بالميثاق؛ لأجل التوكيد على هذه العهود وتوثيقها بين الطرفين، وعدم إبرامها عند التحالف بينهما، وعلى الرغم من كثرة الحروب والأضغان ما كانوا عليه في الجاهلية، فعندما جاء الإسلام فألف بين اهل اليمن والربيعة، وتثبيت هذه الألفة على يد الإمام(عليه السلام)، وكتب بينهما هذا العهد، وكان مضمونه أنْ يكونوا يداً واحدةً في نصرة الإسلام، والدعوة إليه، والعمل به، وأنْ يقفوا صفاً واحداً مع أخوتهم بقلوبهم وسيوفهم مع من يدعو إلى الإسلام، ويدافعون عنه، ويتعاونون على الوفاء بهذا العهد، ويقدسونه قولاً وعملاً، وهذا العهد في عنقهم، وهم المسؤولون عن الوفاء به أمام اللّه والناس[4] 0

---

[1] ينظر: الفروق اللغوية : 57 0

[2] نهج البلاغة: 497/3 0

[3] مفهوم الترادف وقيمته الدلالية بين لغة القرآن الكريم ونهج البلاغة :231 0

[4] ينظر : في ظلال نهج البلاغة :196/4 0

وفي موضع آخر، وردتْ لفظة العهد مع لفظ الجلالة، وذلك لبيان أهمية الوفاء بالعهود وعدم افسادها بشروط عدة، وذلك جلي بقوله: ((**وَقَدْ جَعَلَ اَللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً، أَفْضَاهُ بَيْنَ اَلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلاَ إِدْغَالَ، وَلاَ مُدَالَسَةَ، وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجُوزُ فِيهِ اَلْعِلَلُ، وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ اَلتَّأْكِيدِ وَاَلتَّوْثِقَةِ، ولا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللّهِ طَلَبَ انفساخه بِغَيْرِ الْحَقِّ**))[1].

وردت لفظة (العهد)، وهي أنسب من لفظة (الميثاق) ملتصقة مع لفظ الجلالة ومضافة إليه في موضعين في النَّص، وذلك لتنبيه المتلقي أهمية الوفاء بالعهد وصحته والتأكيد على سلامته، لذا نهى(عليه السلام) نهياً مطلقاً أنْ يعقد عقداً فيه تأويلات عدة، ما يحمل كلامه على أوجه مختلفة في دلالة اللفظ، معولاً على تأويل خفي، أو فَحْوَى القول وتزويقه بعبارات يخادع بها الناس، فإنَّ العقود تعقد على ما هو ظاهر من الألفاظ في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف[2]، فمن أدخل في العقد ما ليس فيه يفسده بهذا الفعل، والأدغال ليس من خلق المؤمن، فهذا التَّعارض بين الإيمان والأدغال يحتّم على المؤمن أنْ يتجنب الفعل الذي يخرجه من دائرة الإيمان، وكذلك تنطوي دلالة المدالسة على خداع غير ظاهر؛ بلْ هو مدعاة لسخط الله وغضبه، وبهذا يبتعد عنه المسلمون، وابتعاد الوالي عنه قبل غيره؛ ليكون قدوة للرعية[3]0

3-العجلة والسرعة 0

وضح ابو هلال العسكري الفرق بين العجلة والسرعة، وهي: ((أنَّ السرعة التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه، وهي محمودة، ونقيضها مذموم وهو الابطاء، والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه، وهي مذمومة، ونقيضها محمود وهو الاناة)) [4]، وهناك كلمات مترادفة لها، وهي: (أسرع ،وعجل، وبادر، ووفد)[5] وقد استعمل الإمام (عليه السلام) هاتين اللفظتين في سياقها المناسب، منها :

---

[1] نهج البلاغة:3/474،475.

[2] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 17/109.

[3] ينظر: الوفاء بالعهد أسّ من أسس بناء الدولة والمجتمع، (بحث):37-042

[4] الفروق اللغوية :204 0

[5] ينظر: معجم المترادفات والأضداد:292 0

وضح الإمام (عليه السلام) لقائده الأشتر(رضوان الله عليه) جملة من الأمور، لابدَّ من الالتزام بها؛ لإحلال الأمن والاستقرار في البلاد، منها التأني، وعدم العجلة في الأمور، بقوله: **((وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ))**[1]0

وضع الإمام (عليه السلام) شروطاً لقائده الحكيم، وهي عدم التعجيل فيما لا تخاف عليه الفوت، وعدم التمادي في طلب ما تجهل عاقبته، ولا تتوان عما تعلم منفعته، كما على الوالي أو القائد أنْ لا يرى نفسه سيداً متجبراً، بل لابد مراعاة الرعية، وتوفير لهم ما يحتاجون إليه في حياتهم، مع مساواة نفسه وأهله بأضعفهم، فإنَّ التعدي على الرعية، وسلب حقوقهم المادية والمعنوية، يعدُّ من أفعال الطغاة، وهو عدو للّه وللإنسانية[2]. لذلك حذر(عليه السلام) واليه من الاستعجال بالأمور، وعدم التأني بها لعاقبتها السيئة، فلابد دراسة أيّ خطوة يقوم بها لتفاني الأخطار، والمشاكل التي تحيط به، وبيان موضع الضعف والقوة، لذلك جاءت دلالة التعجيل هنا للشيء 0

وفي موضع آخر استعمل الإمام (عليه السلام) دلالة (الإسراع) عندما أرادَ أنْ يوضح صفات مالك الأشتر(رضوان الله عليه) بما يمتلك من مقومات القائد المحنك، فلابدَّ من طاعته من قبل الأميرين، هما زياد بن النضر، وشريح بن هاني لمحاربة ابي الأعور السلمي[3]، بقوله: **((وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا، وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لاَ يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلاَ سَقْطَتُهُ، وَلاَ بُطْؤُهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلاَ إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ0))**[4] **0**

أثنى الإمام (عليه السلام) على قائده مالك الأشتر(رضوان الله عليه)، وأمر الأميرين السابق ذكرهما التمسك به، وذلك بما يمتلك من صفات تؤهله أنْ يكون أهلاً للقيادة العسكرية، وذلك ما أتخذ فنون القتال من الإمام (عليه السلام)عند مشاركته الحروب معاً، فيراه (عليه السلام)هو أصلح لهما، وأنْ يطيعا أوامره، وأنْ يجعلاه درعاً ومجنّاً في الحرب، والرأي بما يمتلك من الشجاعة، والفروسية في الحرب، ولا يفعل شيئاً إلاَّ بعد دراسته ودرايته التامة به، ولا زلّته في رأى ولا بطوه عمّا الإسراع

---

[1] نهج البلاغة :476/3 0

[2] ينظر: في ظلال نهج البلاغة :4/ 120 0

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني:382/4 0

[4] نهج البلاغة :401/3 0

إليه أحزم وأولى بالرأي من الأفعال، ولا إسراعه فيما البطؤ عنه أولى بالتدبير، وأقرب إلى الخير بل يضع كلّ شيء موضعه[1]، لذلك تتطلب قيادة الجيش الحزم والإسراع في مواجهة العدو، وعدم التباطؤ والتلكؤ، وهذا ما جعل الإمام (عليه السلام) يختار مالك الأشتر ليتولى القيادة: ((لأنَّه يحمل عدة صفات مميزة منها أنَّه مسارع في حزم لا يتباطأ ولا يتوانى ولا يخفى أنَّ الجيش يستلزم صفة الإسراع في حزم الامور))[2]، وهنا يتضح أنَّ استعمال الإمام (عليه السلام) للكلمتين العجلة والسرعة بدقة متناهية، اذْ جاءت دلالة العجلة مع أسلوب التحذير بـ (إياك)، وذلك لبيان أنَّ العجلة غير محمودة في هذا الموضع، ربما تكون نتائجها سيئة، فلابد من التريث في الأمور، فجاءت في سياق الذم، في حين جاءت السرعة في مواطن الثناء، والقبول في النص0

خلاصة القول: تعد ظاهرة الترادف وسيلة من وسائل إنماء اللغة، ومن أساليب الفصاحة والبلاغة عنده للدقة في اختيار اللفظة دون الأخرى، ومن أساليب التَّوكيد والمبالغة عند اجتماع لفظتين مختلفتين للمعني الواحد في مكان واحد 0

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني : 382/4 0

[2] مفهوم الترادف وقيمته الدلالية بين لغة القران الكريم ونهج البلاغة :230 0

المبحث الثاني: العدول الدَّلالي

أنَّ هذا المصطلح لا يغيب عن مؤلفات العرب القدماء، ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني في نظريته (معنى المعنى)، إذ أشار إلى المعنى الأول الظاهري، والمعنى الثاني العميق، أو الهامشي أو المجازي، وهذا ما قصد به العدول الدَّلالي في اللغة، التي تأصلت جذورها عند الجرجاني بقوله: ((وجملة الأمر أن صُوَر المعاني لا تتغيَّر بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يُزَاد من الألفاظ ظواهر ما وُضِعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى مَعانٍ أُخَر.)) [1] 0

وكما تنبه الدارسون العرب القدماء إلى سمة واضحة من سمات الأسلوب العربي، هي سمة المراوحة بين الأساليب، والانتقال المفاجئ من أسلوب إلى آخر، ومن صيغة إلى أخرى، وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة منها:المجاز، والنقل، والانتقال، والتحريف، والانحراف، والرجوع، والالتفات، والعدول، والصرف، والانصراف، والتلون، ومخالفة مقتضى الظاهر [2] 0

وهذا ما يدل على أنَّ الكشف عن مواقع العدول هو مهمة أسلوبية، وهذا ما يقوم به الباحث في بيان موضع الانحراف عن القاعدة في النص، لذلك قيل إنَّ العدول هو: ((تركيب عمليتين متواليتين في الزمن ومتطابقتين في الوظيفة وهما اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبه لها تركيباً تقتضي بعضه قوانين النحو وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرّف في الاستعمال))[3] 0

ويكون الوضوح في جعل المعنى الأول دليلاً على المعنى الثاني، وذلك أبيّن في الإشارة، وأوضح في المعنى، وأسرع في الوصول إليه، وعدم التصريح بالصفة، والتدليل عليها بغيرها، وأفخم لشأنها، والطف لمكانها [4] 0

---

[1] دلائل الإعجاز : 265 0

[2] ينظر: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : 21، 22 0

[3] الأسلوبية والأسلوب : 96 0

[4] ينظر: المعايير البلاغية في الخطاب النقدي العربي القديم : 162 0

سنوضح علاقة العدول بالسِّياق في توجيه المعنى؛ لبيان معيار ما وراء ذلك العدول في إخفاء المعنى، وهي:

أولاً – دلالة التَّشبيه .

من أشهر تعريفات دلالة التَّشبيه التي أشار إليها البلاغيون، هي عقد مماثلة بين طرفين أو أكثر، وذلك لاشتراكهما في صفة أو أكثر، بوساطة أداة ظاهرة وظيفتها ربط بين هذين الطرفين، أو محذوفة في اقترابهما، وهناك تعريفات جمة للتشبيه، فقد تتشابه في المضمون ولا تبتعد في جوهرها عن ما ذكر[1].

وقد وضع الرَّماني (ت386هـ) تعريفاً أكثر دقةً ووضوحاً، بقوله: ((التَّشبيه هو العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدُّ مسد الآخر في حسٍ أو عقلٍ، ولا يخلو التشبيه من أنَّ يكون في القول أو النفس))[2]0 ومن المحدثين من يرى أنَّ تعريف الرَّماني كان جامعاً ومانعاً، بقوله: ((إذ أبان فيه وجوه الالتقاء بين المشبه والمشبه بهِ في العقل أو الحس، وهما اللذان يحكمان في المشاركة بين الشيئين في أمر ما، وهذا التّشبيه إمّا أنْ تدل عليه دلائل قولية أو إيحاءات نفسية))[3]، وهذا ما يدخل في النَّفْس من المتعة والإنس عند استخراج المعنى المخفي من الصُّور الجلية، وهو أقرب للنفس، وأكثر فهماً.

فضلًا عن ذلك تُعدُّ: ((بنية التشبيه في مستواها العميق، بنية فنية مقصودة لذاتها، إذْ هي ليست وسيلة انتفاعية سطحية أو مسطحة حتى في حال الوعي البدئي؛ بدلالة أنَّ القائل ينفعل بتعبير ما تضمره ليس لجدلية العلاقة بين المشبه والمشبه به التي تظهر في معناها في وجه الشبه بل لمعنى الجدلية بين الطرفين الذي هو وجه الشبه موضوعياً وفاعلية التأثير في المتلقي

---

[1] ينظر: نقد الشعر:124، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:245، مفتاح العلوم:332، الإيضاح في علوم البلاغة: 203 0

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:80 0

[3] أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة : 76 .

فنياً))[1]0 ومن هنا أراد بيان أنَّ المراد من فن التشبيه هو بيان ما وراء البنية السطحية، وذلك عند تقريب الصورة عن طريق فن التشبيه الحسي أو المعنوي0

لذلك أشار القدماء والمحدثون إلى شرح أنواع التَّشبيه وأقسامه، بصورة مفصلة في دراساتهم، وتشعبوا لوضوح الدَّلالة الخفية [2]0

ومن تلك التَّشبيهات التي توحي بالإيحاء بوساطة رسم صورة حسية أو عقلية؛ لإفهام المتلقي عند إظهار وجه الشبه، التي وردت في كلام الإمام(عليه السلام) ضمن دلالة السلم ما يأتي:

بيِّنَ أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّ أسباب النجاح العسكري يكون قوة تمسك الجند وطاعتهم لقائدهم، فأراد (عليه السلام) تحريض جنده، وتشجيعهم لتقوية عقيدتهم في يوم صفين، عندما أمر الناس بالصُّلح، بقوله: ((**وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَى اَللَّقَمِ وصَبْراً عَلَى مَضَضِ اَلْأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ اَلْعَدُوِّ وَلَقَدْ كَانَ اَلرَّجُلُ مِنَّا، وَاَلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا، يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ اَلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ اَلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اَللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا اَلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا اَلنَّصْرَ، حَتَّى اِسْتَقَرَّ اَلْإِسْلاَمُ مُلْقِياً جِرَانَهُ*، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ**))[3].

إنَّ الأمر اللافت للنّظر هنا استعمال الإمام (عليه السلام) العدول بأعلى مراحله عبر أساليب التشبيه في الوصول إلى إيحائية القول، وهذه الوظيفة تحقق أعلى غاياتها عند إقناع المتلقي، فقد استعمل الإمام(عليه السلام) بما يُسمى بـ(التَّشبيه البليغ)[4]؛ لبيان وراء القصد من ذلك التشبيه (يَتَصَاوَلاَنِ تَصَاوُلَ اَلْفَحْلَيْنِ)، وهو نجاح العملية العسكرية في عهد الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله وسلم))، وتشويق جنوده لتلك الانتصارات العظيمة، وأخذ العبر والدروس من هؤلاء الجند، ومدى

---

[1] أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النص الإبداعي: 69، 70.

[2] ينظر: مفتاح العلوم: 332 وما بعدها، والمدخل إلى دراسة البلاغة العربية :228، 229 وما بعدها.

[3] نهج البلاغة:1/ 95، 96.* جِرَانَهُ: الجران كناية عن التمكن0 ينظر: المصدر نفسه:1/ 096

[4] يقصد بالتّشبيه البليغ وهو: ((التّشبيه الذي لم تُذْكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذْكَر فيه أيضاً وجْه الشبه)) 0 ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:2/ 173 0

شدة طاعتهم، وولائهم الصادق لقائدهم في مواجهة العدو، وما يحملوا من عقيدة ثابتة وراسخة في حبهم لقائدهم، فقد استعان في بيان دلالة ذلك بالعدول الدَّلالي من المستوى السَّطحي إلى المستوى العميق، إذْ أستند صورة التَّشبيه البليغ في تكوين صورة جيش المسلمين، وجيش العدو في عهد النبي (ﷺ) في مواجهتهم سوح القتال بالفحلين، وهما يدوران بعضهما نحو بعض، ويتهاجمان بقوة وعنف، ويفترس أحدهما الآخر دون فرارٍ، لهذا وضح الإمام (عليه السلام) أنَّ نجاح أيّة عمليةٍ عسكريةٍ أساسها الإيمان بالله ورسوله، والتَّمسك بالدِّين الحنيف، وإطاعة القائد. وهذا ما أراد (عليه السلام) تنبيه المتلقي، عن طريق تشبيه محسوس بمحسوس بوجه عقلي، وهذ الوجه المحذوف الذي يمثل المعنى العميق من دلالة (التَّشبيه البليغ) عند وصفه جيش النبي (ﷺ) بالفحلين المتشابكين، ووجه الشبه بينهما يتمثل في تلك الشجاعة والإقدام، فينشر الأمان والاطمئنان في البلاد، وذلك عند القضاء على العدو في سوح القتال، وعدم تماديه في البلاد، وهذه الصورة جاءت تُبيِّن ما وراء النَّص من توبيخ جنده في كرههم القتال معه، وعدم ولائهم ،وصدقهم لقائدهم، فيؤدي إلى الخذلان، وانتصار العدو عليهم .

وفي ضوء ذلك، فقد تجسدت قوة الشخصية السِّياسية في أمير المؤمنين(عليه السلام)، فيما أولاه الرّسول الأكرم (ﷺ) بعهده من الخوض أكثر الحروب، وإعطائه القيادة، والحكم في كثير من المواقف، فصقلت شخصيته في القدرة على مواجهة الحروب والفتن، ولِمَ لا يكون كذلك، وهو ربيب رسول الله (ﷺ) الذي أخذ فنون الحرب، ومعالمها منه مباشرة؛ لذلك كان شديداً مع الأعداء، فلا يتهاون مع أحد منهم مهما بلغت قرابته.

ومن حكمه القصار التي تصب في مبدأ السلم لأمير المؤمنين (عليه السلام) هو تحذير رعاياه من الابتعاد عن موضع الفتن، وهذا ما نتلمَّسَهُ ضمن حكمه القصيرة ذات القيمة العالية في الإدراك، بقوله: ((**كُنْ فِي اَلْفِتْنَةِ كَابْنِ اَللَّبُونِ: لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ0**))[1].

استقت صورة التَّشبيه الحسي التَّام بجميع أركانه من الواقع البيئي، فالتَّشبيه يُعدُّ دعوة لتفكير المتلقي في ما وراء وجه الشبه؛ لبيان الإيحائيات في رسم تلك الصورة؛ لسهولة إيصال الفكرة وقبولها لديه، فالتَّشبيه هنا يحيل المتلقي إلى فهم واعٍ لمقاصد العدول من البنية السطحية إلى

---

[1] نهج البلاغة:4/503 0

البنية العميقة، وبيان دلالة السَّلام والاطمئنان عند الابتعاد عن مواطن الفتن والاضطراب في توجيهات النص، فأراد (عليه السلام) أنَّ يكون أصحابه في زمن الفتنة مثل ابن اللبون، وهو ولد الناقة الصغير، فلا يستطيع أحد ركوبه لصغره، ووجه الشبه بقوله (لا ظهر فيُركب ولا ضرع فيُحلب) بعدم الانتفاع منه، واستغلاله لصالح الظالمين؛ وإنَّما يكون في زمان الفتنة خامل الذكر ضعيفاً ، وغير مستكثر من المال، فلا يصلح لمعاونة الظالمين[1]. لهذا أراد الإمام(عليه السلام) أنْ يكونَ المجتمع بعيداً عن مواقع الفتنة والحروب، وعدم هيجان الفتنة، لذلك عبَّر عن القوّة بالظَّهر، وعن المال باللَّبن. وعدم رضوخ لصاحب الفتنة إذْ يركبه، ويحمل وزره، ويستمد منه، كما يستمد الحالب من اللبن، أي لا تكن سلس القياد في الفتنة والشرِّ[2].

ومن خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ندرك فيها أنَّ المؤهلات المنبثقة الرّصينة من الجعل التكويني، والجعل التشريعي فيما تمثّلت في إمامته أنْ يكونَ القائد المحنك بلا منازع، على الرَّغْم من عدم رغبته في الخلافة؛ لكنَّ أرَادَ الله تعالى أنْ يكونَ إماماً وقائداً، ينتهج منهج القرآن الكريم في الحكم، والسنة النبوية المطهرة[3]، لذا سير المجتمع الإسلامي على خطاه من الاستقامة دون الخروج عن جادة الحق، بقوله: **((وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ اَلرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهَ اِسْتَحَارَ * مَدَارُهَا، وَاِضْطَرَبَ ثِفَالُهَا * هَذَا لَعَمْرُ اَللَّهِ اَلرَّأْيُ اَلسُّوءُ! وَاَللَّهِ لَوْلاَ رَجَائِي اَلشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي اَلْعَدُوّ – لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلاَ أَطْلُبُكُمْ مَا اِخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. إِنَّهُ لاَ غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اِجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى اَلطَّرِيقِ اَلْوَاضِحِ اَلَّتِي لاَ يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلاَّ هَالِكٌ، مَنِ اِسْتَقَامَ فَإِلَى اَلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى اَلنَّارِ))**[4].

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 228/5 0

[2] ينظر: معارج نهج البلاغة: 2/ 787 0

[3] ينظر: الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة : 292 0

[4] نهج البلاغة:200/1، *استحار: تردد واضطراب، ثفال: الحجر الأسود من الرحى، وككتاب ما وقيت الرحى من الأرض0 المصدر نفسه: 200/1 0

يتجلَّى جمال أسلوب التَّشبيه وقيمته الفنية عند عدوله عن توظيف التَّشبيه بالأداة، وتعويضه بالتَّشبيه البليغ، ويحدث هذا التَّشبيه عند حذف الأداة ووجه الشبه، ويعدُّ من أرقى أنواع التَّشبيهات ، وأقوى في دلالته على المعنى [1]0

فجاء النَّص مفعماً بهذا التَّشبيه عند انزياحه من البنية السَّطحية في دلالة التَّشبيه (أَنَا قُطْبُ اَلرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ) إلى البنية العميقة؛ أو لبيان مدى ثقله القيادي في قيادة الأمة وخلافتها بعد الرَّسُول الأكرم (ﷺ) في حفظ السَّلم، والنظام في الأمة، وثقل المسؤولية على عاتقه، وأثر أهليته في إدارة الحكم في دوره المستقل، ويقوم على تنظيم علاقة الأمة بالحكم، وطبيعة هذه العلاقة أنْ تكون متينة، إذْ يتمركز ثقل الأمة وأمنها وسلامتها في شخصية القائد المحنك، عند اتخاذه القرارات التي تصبُّ في مصلحة الأمة، بعيدة عن كل المصالح الأخرى0

وجاء التَّشبيه البليغ في النص حاملاً معنى المبالغة، والتَّأكيد على استقرار البلاد بعد رسول الله (ﷺ)؛ لكثرة النزاعات، فقد شبَّه محلَّه، وثقله السِّياسي في سيطرته على البلاد، ونظام أمنها وسيادتها، وإحلال التَّعايش السِّلمي، كمثل القطب الذي له السّيطرة في تحريك الرّحى بنظام الدّوران دون خلل في حركتها، وإخراج سيرها عن القطب، وجاء التَّشبيه محسوساً بالمعقول منسجماً، تتجلَّى فيه صورة حسية بصرية مكتسبة من واقع المخاطب؛ لسهولة وصول الفكرة، إذْ لا يحتاج المتلقي إلى جهد في فهمها؛ لوضوح صورتها، ولسرعة استيعاب الفكرة للمخاطب على أنَّ الخلافة لا تصلح إلاَّ به، كما أنَّ الرَّحى بلا قطب لا يكون لها قيمة، فبحكمته تُدار قيادة الأمة، كما تُدار الرحى على جادة الصَّواب دون الانحراف في دورانها0

خلاصة القول: إنَّ أساليب التَّشبيه تَتَجلَّى في كلام الإمام(عليه السلام) بطرائق متعددة لها آثار واضحة في إثارة تفكير المتلقي؛ لمعرفة ما وراء النَّص من مقاصد في نفسه(عليه السلام)، وهذا ما يؤدي إلى تفعيل المعنى، وزيادة دلالته واثراءه، عن طريق توظيف الصور التَّشبيهية، وتقارب تلك المعاني من تقريب الصُّورة ؛ لأجل وضوح الفكرة وترسيخها في خيال المتلقي.

([1]) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: 2 /173 0

2- دلالة الاستعارة.

تعد الاستعارة باباً من أبواب المجاز اللغوي، وهي في اللُّغة مأخوذة من إعارة الشيء[1] ، أمَّا في الاصطلاح، فقد تطرق إليها الجاحظ (ت255 هـ) بقوله: ((تسمية الشَّيء باسم غيره إذا أقام مقامه))[2]، ولعل الجاحظ أول من عرّف الاستعارة في الأدب العربي، إذْ يشير إلى كل الاستعاضات المجازية التي تعني باستبدال كلمة، أو صورة مجازية بأخرى حرفية من أيِّ سياق كان، لوجود علاقة أو صلة فيهما أو تسمية الشيء بغير اسمه لوجود تلك العلاقة[3]0

ولا يخفى أنَّ الاستعارة تشبيه حذف منه أحد ركنيه الأساسيين0إما المشبّه وإما المشبّه به، ومن أهم البلاغيين الذين نظروا إلى الاستعارة بعمق، وفهم دقيق هو الجرجانيبقوله: ((فالاستعارة: أنْ تُريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أنْ تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبَّه به فتعيرهُ المشبَّه وتُجْريهُ عليه))[4]. ثُمَّ ربط الاستعارة بالتشبيه أيّ ربط الجزء بالكل، وجعل التشبيه أصلاً والاستعارة فرعاً فقال: ((والتشبيه كالأصل في (الاستعارة)، وهي شبيهةٌ بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صوره))[5].

وتتم الاستعارة بين الأشياء التي تكون بينها مناسبة، ولا يمكن أنْ نستعير أيّ لفظٍ إلاَّ بوجود صلة بين المستعار والمستعار منه. لهذا فإنَّ البلاغي في تقسيم الاستعارة يتكئ على ملاحظات، فإذا كان المعنى متفجراً من الطرف الثاني، ويقصد به (المشبه به)، فإنَّ ذلك يستدعي حضور المشبه في التَّركيب؛ ليؤدي دوره في إثراء المعنى، وعند غياب الطرف الثاني؛ ليمارس فاعليته على مستويين، وهما: الأول: مستوى الغياب الذي يشغل المتلقي بالبحث عنه، والثاني: مستوى الحضور التقديري الذي لا يمكن أنْ يتحقق التحول إلا به[6]، ومن المحدثين من حدد أسلوب الاستعارة بوصفها أسلوباً وظاهرةً إبداعيةً في الكلام الفني، فلا ترتبط اللغة بمعانيها

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (عور):612/4.

[2] البيان والتبين:153/1 0

[3] ينظر: قراءة في التراث البلاغي العربي (الاستعارة أنموذجاً) (بحث) :5 0

[4] دلائل الإعجاز: 67.

[5] أسرار البلاغة في علم البيان: 30 .

[6] ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى:172، 173.

القواعدية والنحوية والصرفية، فيكون أداءً فردياً مميزاً؛ لأنَّها ترتبط بالفكر، لذلك تتباين في فهمها، وتأملها من فكر الآخر ومن وعي فني لآخر[1] 0

وهناك من يعدَّ البنية العميقة هي الأساس التي ينبغي أنْ يتركز عليها البلاغي في تفريقه بين التشبيه والاستعارة، وذلك عند: ((النظر في البنية العميقة كان وراء ملاحظة البلاغيين وجود بنية المحايدة بين التشبيه والاستعارة، وهي التي يتحقق فيها وجود طرفي التشبيه مع غياب الأداة))[2]، لذلك أصبحت الاستعارة بوصفها من الفنون البلاغية، تعمل على إثراء اللغة، وتحريك خيال المتلقي، وتجعله خصباً عن طريق تصوير المحسوسات، وصياغتها بألفاظ تثير المتلقي وتدهشه. وتعدُّ من أكثر الأساليب المهيمنة في نصوص نهج البلاغة؛ لذا سندرس الاستعارة؛ لبيان البنية العميقة في إثراء النص، ومن ذلك ما يأتي:

ومن خطبة لأمير المومنين (عليه السلام) يوضح فيها مدى حرصه الكبير لفريضة الجهاد، وذلك لنصرة الدين، وإعلاء كلمة الإسلام، ونيل طاعة الله ، عن طريق ترغيب أصحابه، وبيان ثوابها في الآخرة، وسلامة المجتمع من الذل والهوان، بقوله: ((**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، *وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالأَسْدَادِ*،وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيْمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ.**))[3].

أسهمت الأساليب الاستعارية في زيادة المتعة الدَّلالية، وترغيب المتلقي حول التَّفكر، والتَّمعن في تفسير المعنى المضمر في النَّص، وبين قصدية المنشئ، وما يعنى به ظلال المعنى من تلك الاستعارات المتنوعة؛ لبيان أهمية الجهاد في حفظ السَّلام في البلاد، وبيان منزلة المجاهدين عند الله، وعليه كان الجهاد هو الخيار الأسلم في الحفاظ على مقدسات الإسلام، فجاء النَّص مفعماً بانزياحات دلالية بـ(لباس التقوى،ودرع اللَّه الحصينة، وجنتّه الوثيقة)، ومكثفاً بالدَّلالات الاستعارية

---

[1] ينظر: أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى أفاق النص الأبداعي:167 .

[2] البلاغة العربية قراءة أُخرى: 168 0

[3] نهج البلاغة:64/1، 65. الديث: الإذلال، والقماءة: الذل والصغر، والحقارة، والأَسْدَادِ: جمع سد يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد، وأديل الحق: أي صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف: الذل والمشقة: نهج البلاغة:1/ 65، وينظر: في ظلال نهج البلاغة:1/ 186 0

التَّصريحية المرشحة في هذه النصوص،وهي(لباس التقوى)، فالجهاد يدفع حرارة العذاب وبرودته، كما يدفع لباس الحر الشديد، والبرد الشديد، ثُمَّ كثف الوسائل التَّصويرية بصورة إيجازية؛ لبيان عظمة الجهاد بقوله (وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ)، كون الجهاد يدفع سهام مكائد الأعداء في الدنيا، وسوء عذاب الآخرة، والدِّرعُ يحفظه من سهام العدو، ثُمَّ صوّر الجهاد بصورة أخرى بقوله (وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ)، والمستعار منه فيها الجنة التي تقي من شراسة العدو والجهاد، وهو أمان من غدر العدو، كما يستعمل المقاتل درعه أمامه؛ لوقايته من العدو[1]، وهذه الفنون الاستعارية أسهمت في بيان أهمية الجهاد والتَّرغيب فيه، وذلك ما يثير الحماسة في نفوس الجيش للانطلاق نحوه، وسلامة البلاد من أخطار العدو، واستعمال أساليب استعارية لا يتوقف فيها جمال العدول أو الاستبدال في الجملة؛ وإنَّما تقوم بخرق المألوف، وكسر أنماط الاستعمال اللغوي، فتخلق القدرة لدى المتلقي على تأويل النَّص، وبيان المعاني المضمرة؛ وإثراء النَّص بالدَّلالات اللغوية، وإظهار خباياه0

لهذا جاء النَّص بالإضافة في (اللباس والدّرع والجنّة)، ثُمَّ رشَّح الاستعارتين الأخيرتين بوصفي الحصانة والوثاقة، ووجه السلام هنا أنَّ الإنسان يتقى شر العدو، أو سوء العذاب يوم القيامة، كما يتقى بثوبه ما يؤذيه من حرٍ أو بردٍ، وبدرعه وجنّته ما يخشاه من عدوّه[2]، ثُمَّ ذكر مساوئ ترك الجهاد؛ لوضوح المعنى، وتقريبه للمتلقي بعد أنْ أردف الإمام(عليه السلام) في مدحه للجهاد، وبيان أهميته في الحفاظ على سلامة الفرد ووقايته من العدو، ثمّ توعّد من ترك الجهاد رغبة عنه من غير عذر ما يوجب تخلّفه: (أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالاْسْهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيْمَ الْخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ)، فقد أوجز أمير المؤمنين (عليه السلام) في النَّص السَّابق نتائج من تخلَّف عن الجهاد، بتلك الاستعارات التَّصريحية عند التصوير بأنَّ الله يُلبسه ثوب الذلِّ، ووجه المشابهة هو إحاطة الذلِّ به إحاطة الصفة بالموصوف، كإحاطة الثوب بملابسه، لذا جاءت الاستعارة التَّصريحية التّخيلية هنا[3]، لتوسيع المعاني بالاستعارات التشخيصية؛ لسهولة إيصال الفكرة للمتلقي واستساغها.

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، عزيز الله العطاردي: 382، 383 0

[2] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: 34/2 0

[3] الاستعارة التصريحية التخيلية يقصد بها : ((هي أنْ يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له ايضاحاً لها وتعريفا لحالها)) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 91 .

ومنْ مواطن الجمال والقوة في أساليب الاستعارة تعبيره (درع لله)، ولم يقل (درع للناس)؛ لأنَّ الدّرع يكون ملابساً للشّخص دائماَ، وملتصقاً بجسمه، ولا يمكن انفكاكه، وكذلك بيّن أنَّ الجهاد بالنّسبة إليه عز شأنه، كانَّه ملتصق به، ملازم له، فلا يكون الجهاد الَّا له تعالى، لهذا يعدَّ الجهاد من أهم مقومات السَّلام العسكري؛ فهو باعث لإعلاء كلمة التَّوحيد وإبقائها، وعدم تسلط الكفار على رقاب المؤمنين، والقضاء على الشرك، وما ذكره في أوصاف الجهاد يدلّ على عظم شأنه، وجلالة قدره، وبيِّن مساوئ تركه رغبة عنه ألبسه اللَّه ثوب الذّل، وشمله البلاء [1].

ومن كلام له (عليه السلام) يؤكد فيه مناصرته للمظلوم ومساندته،ومحاربة الظالمين؛ ليسود الأمن والسلام، بقوله: **((لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً. إنِّي أُرِيدُكُمْ للهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِإَنْفُسِكُمْ. أيُّهَا النَّاسُ!،أَعِينُوني عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ اللهِ! لَانْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَاَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ، وَإنْ كَانَ كَارِهاً.))**[2].

تَتَجلَّى الاستعارة بعملها على التأكيد للانفعالات النَّفسية، وإثارة أحاسيس المتلقي ومشاعره، إذْ لا تعدُّ نقل معلومات لمتلقيها، وإنَّما تذهب إلى ما وراء اللغة الحرفية في قوتها وفاعليتها، باعثةً طاقاتها الكامنة لتؤثر على المشاعر والعواطف عن طريق صورها الإيحائية [3]، والاستعارة تخلقُ صورةً حسيةً؛ لبيان المقصد من وراء النَّص، فهنا أراد الإمام(عليه السلام) أنْ يحد فكرة مهمة عن واجب الحاكم في حفظ الأمن والسَّلام عند انصافه للمظلوم، ومجابهته للظالم عن طريق فن الاستعارة؛ ليكون أكثر فاعليــة للتــأثير في نفس المتلقي، لذا استعار لفظة (وَلَاَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ)؛ لوصف القود في تذليل الظالم، واذعانه للحق، كما استعار المَنْهَل للحق (حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ)، ووجه الاستعارة كونه مورداً يشفي ألم المظلوم، كما يشفي ألم العطشان[4]، والوِرْدُ العَطَشُ والمَوارِدُ المَناهِلُ والمَوْرِدةُ الطريق إلى الماء[5]، وهنا أضفت الاستعارة معنى آخر بالمعنى الحقيقي، بوساطة المجاز المتجدد لتوضيح دلالة عميقة للنص عند استعار لفظ المنهل للحق،

---

[1] ينظر: مفتاح السعادة:107/4، 108 .

[2] نهج البلاغة:221/2. *الخزامة: الخِزامُ جمع خِزامةٍ وهي حلقة من شعر تجعل في أَحد جانِبَيْ مَنْخِرَي البعير: ينظر: لسان العرب (باب خزم):43/12.

[3] ينظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث والأبعاد المعرفية والجمالية: 225 .

[4] ينظر: من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية :355 0

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (ورد) :456/3.

وارتوائه من الحق، وبرد غليله من ألم العطش، وهذا ما أراد بيانه في قسمه (عليه السلام) لنصرته وانصافه للمظلوم، حتى لا يُظلم أحد في ظل سياسته العادلة [1] .

وأشار إلى وظيفة الحاكم العادل، لابدَّ من قيامه بوظيفة العدل لكسب ثقة الرعية به، فقال: (وأيم اللّه لأنصفنّ المظلوم)، أي أحكم في ظلامته بالعدل والانصاف، وآخذ حقّه، وجعل الظالم بمنزلة الأبل الصّعبة التي لا تنقاد إلاّ بالخزامة، فجاء بصورة على سبيل الاستعارة المكنية، وذكر الخزامة تخييل، والقود ترشيح. أيُّ لأذللنَّ الظالم، وأقودنَّه بالمقود حتَّى يخرج منه حقّ المظلوم، ويردّ عليه ظلامته، وأنْ كان كارهاً له[2] .

لذا، فالنص يوضح لنا تجربته (عليه السلام) في الحكم، وهي التجربة التي تعكس لنا صورة الدولة الإسلامية الحقة، التي عاشت في سلام واطمئنان، لا يأخذ القوي حق الضعيف، ولا يذل الضعيف في حكومته؛ لتعهده على استرجاع حقه من الظّالم.

وفي موضع آخر أشار(عليه السلام) إلى إصراره على أخذ الحق لأصحابه، وذلك ما أكد من خطبة له، عند خروجه إلى البصرة، بقوله: ((**أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا ضَعُفْتُ وَلاَ جَبُنْتُ، وَإِنَّ سِيرِي هذَا لِمِثْلِهَا لَأَبْقُرَنَّ لْبَاطِلَ حَتّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاَللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ**))[3].

يبيّن لنا هذا النّص استعمال أسلوب الاستعارة التشخيصية، وهي من صفات الاستعارة المكنية تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة، ومظاهر الطبيعة الخارجية، أو مظاهر الطبيعة النفسية المتراكمة في أعماق المنشئ، بتشخيصها على هيأة صور حية جديدة، وتضفي عليها من سمات الإنسانية صفات الحركة[4]، والاستعارة التّمثيلية لها القدرة على تصوير الموقف أمام المتلقي، كأنَّه أمام عينيه؛ لوضوح الصورة للمتلقي، وتُعدُّ أحدى السَّبل التي تصل بالمخاطِب

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، البحراني:165/3.

[2] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي:332/8.

[3] نهج البلاغة: 75/1، 76 0

[4] ينظر: أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد إلى آفاق النص الإبداعي: 178، 179.

إلى غايته المنشودة، وتأثيره على المتلقي لإيصال الفكرة، وهي أداة المبدع الذي يصور ما يشاء من خلجات نفسه، ويظهرها بصورة قريبة لتخييل المتلقي، للبحث عن الهدف المرجو من وراء تلك الكلمات الخفية، وبيان جواهرها؛ لذلك أستعمل أمير المؤمنين(عليه السلام) فن الاستعارة المكنية لتحريك مشاعر الناس نحو تلك المعاني الخفية، فقد جاء بقوله (لَأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ)، فصورة الاستعارة تتجلى في تشبيه الحق بالجوهرة الثمينة، والباطل هو حيوان ابتلع تلك الجوهرة لجهله بقيمتها، فاستقرت في خاصرته، فلابد من استخراجها من هذا المكان بشق خاصرته، وهو مكان استقرارها[1]، وهذه الاستعارة التشخيصية أظهرت المعاني الهامشية، أو ظلال المعنى في توظيفها؛ لبيان المعنى المراد من النَّص، عن طريق تصوير المحسوس بالمعقول، ووجه المشابهة هو خفاء أهل الحق، حقوقهم، وتهميش دورهم من قبل أهل الباطل: ((إنَّ الباطل قد غطى على الحقّ فالحقّ مستور به، ونقبه: شقّه وإزالته ليظهر الحقّ المستور بين جنبيه))[2]، وتوظيفها في كشف الحقائق إذ استعمل الإمام (عليه السلام) الجملة العميقة من تلك الاستعارات، فلابد أنْ يكون الحاكم الشرعي شجاعاً وقوياً؛ لكي يحق الحق، ويمحق الباطل، حتى يسود الأمن والسلام والاطمئنان للمجتمع بوجود قائد شجاع، ولا يضيع الحق في ظله، ولا يبقى للباطل مكان في بلادهم؛ لغلبة أهل الحق ونصرتهم.

قد تتطلب بعض المواقف أنْ يكون الصَّبر والسّكوت فيه أوّلى من الحرب والجدال، وهذا ما أتصف به قائد السّلام الإمام(عليه السلام) لا عن ضعف، ولا عن خوف من أحد؛ وإنّما كان صبرهُ؛ لأجل سلامة البلاد، وصرح(عليه السلام) إلى ذلك في خطبته الشقشقية، بقوله: ((**أَمَا وَاَللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ، وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ0 فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا اَلْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا اَلصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ اَلصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى0 فَصَبَرْتُ وَفِي اَلْعَيْنِ قَذًى، وَفِي اَلْحَلْقِ شَجًا**))[3].

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الخوئي: 4/ 64 0

[2] نزهة النظر في غريب النهج والأثر:847.

[3] نهج البلاغة:1/ 34، 35.

نلاحظ قدرة الاستعارة التي تُحدِثُ المتعة، تتجلَّى بوضوح لتحقيق المفاجأة للمتلقي، وتقديم المعرفة بإيجاز عبر مسالك قصيرة؛ لذا عُدّتْ الاستعارة أرفع شأناً من التّشبيه، وأكثر إمتاعاً للمتلقي[1]، وهنا تجدر الإشارة إليه، أنَّ بؤرة الاستعارة، هي الكلمة المجازية، أو التَّعبير الذي له استعمال استعاري مميز ضمن البنية العميقة، وهذا ما نتلمَّسه في خطبته(عليه السلام) مع بيان دلالة المقصد، والبؤرة الموجزة، تفصح عن معانٍ كثيرةٍ؛ لمعرفة الجملة العميقة، وإخفاء الغرض الرئيس وبيان المعاني الهامشية من تلك الاستعارات الخفية، وذلك ما يريد توصيله للمخاطَب مثيراً لشعوره، ومنبهاً للتفكير بالأمر لديه؛ لبيان الأحقية في الخلافة مع سلامة المجتمع من الحروب الطاحنة، فجاء بتلك الصُّور الاستعارية المتنوعة موضحاً مدى معاناته في دفع الحروب، وتوحيد صفوف الأمة، وسلامة البلاد من النزاعات، وعدم جرها للحروب، فيرى الإمام (عليه السلام) أنَّ الحلَّ الأنسب في ذلك الموقف هو صبره، وتحمله على حقه المسلوب، وهذا يدلَّ على حرص القائد المحنك في حقن دماء رعيته، وأنْ كلّفَ الأمر أنْ يتنازل عن حقه الشّرعي، وذلك ما يصبُّ في أمن الأمة، وحقن دمائها، وعليه فإنَّ هذا التَّعدد في الصور الاستعارية أعطت دلالة هامشية؛ لبيان أحقيته من الخلافة على الرغم من ارتفاع قدره من الإمامة، وقيادة الدولة الاسلامية، وهذا ما صوّره لنا بصورة غير مباشرة بطرائق التأويل لدى المتلقي لمعرفته ما وراء النَّص من مقاصد عميقة في لبس غيره للخلافة، باستعمال صور موشحة بالاستعارة، فصوّر شيئاً محسوساً بشيء معقول: ((واستعار لذلك الحجاب لفظ الثوب استعارة لفظ المحسوس للمعقول، وكذلك قوله وطويت عنها كشحا تنزيل لها منزلة المأكول الَّذي منع نفسه من أكله فلم يشتمل عليه كشحه...))[2] ، كما وردت أحاديث مقدسة في الخلافة والولاية للإمام (عليه السلام)وذلك في يوم الغدير بخطبته المعروفة بحجة الوداع عند عامة الأمة، وذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.)) [3].

---

[1] ينظر: نظريات الاستعارية في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون: 36 .

[2] شرح نهج البلاغة، البحراني: 255/1.

[3]مسند أحمد: 1/ 84، 5/ 347، وسنن الترمذي:5/ 297، والوافي، للكاشاني:192/2 0

سوف نشير إلى جمال استعمال أسلوب الاستعارة في وضوح البؤرة والإطار، أو البنية السطحية، والبنية العميقة، بما يأتي[1]:

الإطار الاستعاري أو البنية السطحية	البؤرة الاستعارية أو البنية العميقة.
أَمَا وَاَللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ0	دلالة التقميص لبس الشيء ليس له حق به، أي أخذ الخلافة بغير حق .
يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ 0	دلالة على فيض علومه الربانية، وعلو مكانتهِ 0
وَلاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ 0	دلالة على علو مقامه، وسمو مكانته العلمية، وحكمه الواصلة إلى العباد، وفيوضاته الجارية.
فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً 0	احتجاب الخلافة عنه(عليه السلام).
بيد جذاء 0	عدم القدرة على التّصرف؛ لعدم وجود الناصر.
أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ 0	ظلمة الفتن لا يهتدى فيها للمطلوب، مع التباس الأمور ، واختلاطها إلى نهج الحقّ.
طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً	فلم يشتمل عرض عنها ويئس منها مهاجراً.

لهذا، تعد الاستعارة أكثر الصور الاستعارية في كلامه(عليه السلام)؛لأنَّها من: ((أكثر الوسائل الأسلوبية رواجاً في كلام البشر والانتاج البشري، فهي تحسن المعنى فتنقله من معنى التجريد، أو بالعكس وهي أعلى من مراتب الخيال))[2].

وخلاصة القول: يُعدُّ فن الاستعارة من الفنون التي تنتج الدَّلالة بصورة غير مباشرة؛ بل إخفاء المقصود ما يحدث إثارة للفكر؛ لمعرفة المعنى المخفي وتأويله، وكذلك له قدرة كبيرة في امتاع المتلقي في تصوير الأحداث، وهو من أفضل الوسائل المجازية في بيان الجملة العميقة، وسهولة

---

[1]ينظر:شرح نهج البلاغة،البحراني:255/1،ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،الخوئي: 42/3،43،44،45، وشرح نهج البلاغة ، عزيز الله العطاردي: 75، 76، ومفتاح السعادة: 159/2 0

[2]أسلوب علي بن ابي طالب (عليه السلام)في خطبه الحربية:157.

وصول الفكرة للمتلقي، فضلا عن ذلك، فالاستعارة لها القدرة على الإسهام في إثراء النَّص بالمعاني البلاغية، ممَّا تضفي على النص تميزه عن غيره .

3- الدَّلالة الكنائية.

لا يخفى ما للكناية من أثر كبير في دلالة الألفاظ، إذْ تُعدُّ إحدى أساليب إقناع المتلقي ومن أساليب العدول من المعنى الحقيقي إلى المعنى مجازي، وهي: ((أَن تتكلم بشيء وتريد غيره وكَنَى عن الأَمر بغيره يَكني كِناية يعني إِذا تكلم بغيره مما يستدل عليه...واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمر)) [1].

وتُعدُّ الكناية من المصطلحات البلاغية، التي بحِثتْ عند النحويين واللغويين والبلاغيين، لتعلقها بالإضمار والإظهار، فأشارَ إليها سيبويه بقوله: ((يا هَنَاه، ومعناه يا رَجُلُ0 وأمَّا فُلانٌ فإنَّما هو كنايةٌ عن اسمٍ سُمّي به المحدّث عنه خاصٌ غالب))[2]، فتجلَّتْ الكناية بأبواب اللغة، وأدخلها ضمن باب النداء، وحذف فعل المنادى، وجيء بحرف النداء(يا فلان) كناية عن شخص يريده، ولم يصرح بتعريف لها؛ بل أشار إليها شرح مفردات أبوابه بمعنى الإضمار والتستر. وأمَّا في الاصطلاح فقد حدّت الكناية من قبل القدماء كثيراً، وبإشارات إلى تعريفات متنوعة، من أبي عبيدة (ت216هـ)[3]،والجاحظ (ت255هـ)[4]،وأبي هلال العسكري(ت395هـ)[5]،إذْ تُعدُّ الفصاحة ليدهم هي الإخفاء بدل التصريح .

ولا يخفى ما للكناية من أثر كبير في بيان المعنى المخفي، فعملية العدول السَّطحي مرتبطة أساساً بعملية قصدية المتكلم، مع الاحتفاظ بالمعنى الموازي للحضور التقديري؛ لأنَّ تغييبه تماماً

---

[1] لسان العرب، مادة (كنى):233/15.

[2]الكتاب:248/2 0

[3]ينظر: مجاز القرآن: 72/1: لم يشر إلى تعريف الكناية صريحاً فقد أشار إلى قوله تعالى: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾(سورة البقرة، من الآية: 217)، فالجار والمجرور (فيه) كناية للشهر الحرام0 بل يفهم من سياق الآية0

[4]ينظر: البيان والتبين:7/2، فقد ذكر الكناية ((رب الكناية تربى على الافصاح))0

[5]ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر :381، عرف الكناية بأنّها: ((أنْ تكنى عن الشيء وتعرض به ولا تصرح على حسب ما عملوا في اللحن والتورية عن الشيء))0 1

يعني انتقال بنية الكناية إلى المجاز، ويتجاذبها طرفان حقيقي ومجازي، ولا يمكن تجاوز أحدهما على الآخر، حتى تحافظ البنية على حقيقتها المعرفية المفارقة للحقيقة والمجاز؛ لاعتمادها على القرائن الملازمة[1]، لذلك يلجأ إليه الأديب للتوسع في كلامه عند عدوله عن الخطاب المباشر؛ لبيان المعنى المخفي0

وقد وردت دلالات كنائية في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن دلالة السلم، منها:

ومن كتاب له (عليه السلام) يُبيِّن فيه رغبته المتأصلة في دفعه لنشوب الحرب، وهذا يدل على نهجه السِّياسي قائم على السَّلام، والمحبة بين الناس، والتَّعايش السَّلمي، لتقليل الخسائر الجسيمة عندما سأل(عليه السلام) معاوية المبارزة معه دون اشراك الجيشين معاً، بقوله: **((وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ اَلْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ اَلْعَلاَنِيَةِ وَاَلسَّرِيرَةِ. وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى اَلْحَرْبِ، فَدَعِ اَلنَّاسَ جَانِباً، وَاُخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ اَلْفَرِيقَيْنِ مِنَ اَلْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا اَلْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَاَلْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ))**[2].

إنَّ البنية الكنائية في النَّص تقوم على سلسلة من الدوال؛ لبيان أهمية السَّلام العسكري في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تهدف صياغة النَّص إلى رسم الإمام (عليه السلام) صورة يُبيِّن بها حبه للسلام، ونبذه للحرب، عند استعمال البنية السَّطحية في بيان نوايا معاوية، وذلك عند الحضور الذهني الفعال للمتلقي عن طريق الصُّور الكنائية في البنية العميقة الخفية، أيُّ معنى المعنى ليثير مخيلة المتلقي؛ لوضوح صورة خبث معاوية، ونواياه من الحرب، وحبه للدنيا، وتعلقه بها، لا لأجل هدف الإسلام أو الآخرة، وهذا ما أفصح به معاوية عند امتناعه من الخروج للحرب بنفسه ومبارزته للإمام(عليه السلام)، بقوله (غِرَّةِ اَلْأُمْنِيَّةِ) كناية عن الموصوف، وهو معاوية بإغرائه في الدنيا، فران على قلبه، وحجب عن رؤيته للحق عند محاربته أولياء الله، وكنى بالموصوف أيضاً بـ(مُخْتَلِفَ اَلْعَلاَنِيَةِ وَاَلسَّرِيرَةِ) دلالة نفاق معاوية وخداعه للناس، فليس الأخذ بثأر الخليفة الثالث، كما يدعي معاوية [3]؛ بل حبه للسلطة، والسّيطرة على البلاد، فيرى أنَّ العقبة التي تقف أمام تمرده وإفساده في البلاد، وتحقيق مأربه دون تحقيق أهدافه الدموية، هو وجود شخصية قيادية ناجحة تحب السَّلام لرعاياه، لا تهاب الموت، ولا تأخذه لُومَة لائم في **الله**، تتجسد في

---

[1] ينظر: البلاغة العربية قراءة أُخرى:187 .

[2] نهج البلاغة:398/2.

[3] ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة:212/4.

شخصيته(عليه السلام)؛ لذلك أطلق حجية الحرب بدم عثمان، لذا جاء النص بصورة كنائية موصوفة تبين حال معاوية، وذلك عند عدول النص من معناه الحقيقي في بنيتها السطحية (وَاَلْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ) إلى معان كنائية عميقة، يحتاج المتلقي في إدراكها إلى التّدبر والتّمعن؛ لبيان ما وراء النّص، وكنى بـ (اَلْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ)؛ لتقوية المعنى وتأكيده، وربطه النَّص بالسِّياق العام؛ للدلالة على مدى احتجابه عن الحق، وعدم رؤيته لنور الإمامة؛ لغشاوة الباطل على عينيه، فلا يمكن رؤية الحق؛ لذلك: ((حذره من أمرين: أحدهما: تماديه في غفلة الأطماع والأماني الدنيويّة. والثاني: كونه مختلف العلانية والسريرة. وكنّى بذلك عن النفاق. ووجه التحذير ما يستلزمانه من لزوم الشقاء في الآخرة. وقد كان معاوية دعاه إلى الحرب وأجابه بجواب مسكت))[1].

وفي خطبة آخرى، وضح الإمام (عليه السلام) حرصه على أنْ يعيش المسلمون في إحياء فريضة الجهاد المقدسة، وشغلت هذه الفريضة من نفسه (عليه السلام) حيزاً كبيراً، حتى مات مجاهداً في سبيل الله،لأجل إعلاء كلمة الحق، ونشر السّلام والاستقرار[2]،ومن تلك الرسائل التي وجهها إلى عامله في الكوفة وهو ابو مُوسَى الاشْعَرِي عند منع الناس من الْخُرُوج مع الإمام(عليه السلام)في حَرْبِ الْجَمَلِ بقوله: ((**مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ. أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُو لَكَ وعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ. وَايْمُ اللَّهِ! لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ، وَلاَ تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ، كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو*، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا، فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ**))[3].

إنَّ البؤرة الأساسية التي يرتكّز عليها النَّص، هي الكناية عن أهمية الجهاد، وتوحيد صفوف المجاهدين، والحفاظ على وحدة المسلمين وعلى مقدساتهم، وذلك عندما تتجلى الدَّلالة الكنائية المكثفة التي تنطوي على آثار نفسية تكتشفها الألفاظ، فأنصبت في تأنيب أبي موسى الأشعري وتوبيخه، وترتبط في موقف الأحداث المواكبة في النَّص؛ لبيان خطورة الموقف على سلامة

---

[1] شرح نهج البلاغة، البحراني:374/4 .

[2]ينظر: الحرب والسّلم في فكر الإمام علي (عليه السلام) (بحث):95، 96.

[3]نهج البلاغة: 486/3 ، 487.* الهوينى: تصغير الهونى بالضم مؤنث أهون0المصدر نفسه : 287/3 0

البلاد في ترك الجهاد، وعدم مساندة جيش الإمام(عليه السلام)، ويحمل السِّياق الخطابي صور التَّهديد والتَّوبيخ لأبي موسى الأشعري، ووجوب انخراطه، ومن معه في صفوف جيشه (عليه السلام)، وكان أبو موسى الأشعري والياً على الكوفة في ذلك الوقت، وبخروج أصحاب الجمل، واستنفار الإمام(عليه السلام) لأهل الكوفة للجهاد والالتحاق به ألاَ أنَّ أبا موسى الأشعري أبى الخروج لمساندة أمير المؤمنين(عليه السلام)، فجاء بمضمون رسالته(عليه السلام) بتلك الكنايات لبيان خطورة تمرد الاشعري، لذا فالكنايات هنا أفصح من الحقيقة؛ لبيان ما أراد الإمام (عليه السلام)من القضاء على الفتنة وإخماد نيرانها، المتمثلة بأبي موسى الأشعري الذي كان رأس الفتنة 0

ويمكن نوضح جملة من الكنايات التي تمَّ احصائها في النّص، في الجدول الآتي [1]:

الدلالة الحقيقية، أو المستوى السّطحي	الدلالة الكنائية، أو المستوى العميق.	معنى المعنى
فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ	كناية عن الجد والتشمير والمسارعة إلى أمره 0	الحث على الجهاد
وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ	كناية عن الحاقه بالجهاد حيث جعله ثعلباً أو ضبع الجحر تحفره السباع والهوام لنفسها.	الاستهانة به
وخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ0	كنّى: بهما عن خلط أحواله الصّافية بالتكدير كعزّته بذلّته وذلك عند تنحيه من السلطة بسوء تصرفه، وسروره بغمّه، وسهولة أمره بصعوبته 0	سوء التدبير
وَحَتَّى تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِكَ	كناية عن الجهاد أي وليعجلنك الأمر عن هيئة قعودك، ما يصف شدة الأمر وصعوبته.	الإسراع في الجهاد
وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ، كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ	كناية عن الخوف، وتحذيره من هذا الأمر الذي أقبل إليه ؛لأن البلاء والشدة يأتيان من جميع الجهات.	تهديده وتوبيخه
وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى	كناية عن ويلات الحرب واخطارها.	الخوف، الحذر
يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا،وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا	كناية عن حرب الجمل.	اشتعال الحرب

[1]ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي:230/3، وشرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: 246/17، وبحار الأنوار:66/22 .

فَاعْقِلْ عَقْلَكَ	كناية عن التفكر، والتأمل في عدم الخوض في شيءٍ	السلامة في عواقب الأمور

ويظهر العدول الدلالي في هذه الكنايات أثراً كبيراً في بيان مرارة تصبّره (عليه السلام) على أفعال الأشعري في تحريض الناس عليه (عليه السلام)؛ لزعزعةِ الأمن والسَّلام في المنطقة، فجاء بالكنايات لتصوير خطورة الأمر، ومدى حرصه القوي على استقرار البلاد وسلامته، وفي الوقت نفسه تدل مقدرته البلاغية العالية على تصوير تصديه للأمر بشجاعته المعهودة، عند تهديد الأشعري، وتخويفه بعواقب أفعاله في منع خروج المقاتلين، وإلحاقهم بجيشه (عليه السلام) لنصرته وبهذا أراد الإمام (عليه السلام) القضاء على الفتنة الذي خلفها الأشعري في صفوفه، وتثبيط عزيمتهم. ثُمَّ وضح (عليه السلام) أنَّ أمر الأشعري مبنى على الشك، وكان كلامه في طاعته (عليه السلام) متناقضاً، فقد وبخه (عليه السلام) بقوله، وجعل له خيارين. إمَّا لزوم طاعته للإمام (عليه السلام)، وتعجيل سيره له. وأمَّا عزله عن الكوفة؛ لعدم امتثال لأوامره (عليه السلام) [1] ، وعن طريق هذه الكنايات، نستدلُ على أنَّ الإمام (عليه السلام) له القدرة الفائقة على الملائمة بين الأحداث، وما تعنيه تلك الكنايات من إعطاء مرادفات للألفاظ؛ لوضوح الفكرة وفهمها بطريقة غير مباشرة، وهذا يدلُ على ذائقة المنشئ الكبيرة وفصاحته العظيمة في تصوير مشاعره بصورة جذابة وسلسة.

ومن خطبة له(عليه السلام) كان يستنهض بها أصحابه لجهاد أهل الشام، والاستعداد لهم، بعد تقاعس أكثرهم عن حرب معاوية[2]، فيرى الجهاد هنا يعني سلامة البلاد من الظالمين والطغاة بقوله: ((**وَاَللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ ،وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ. لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدُّوا عُقَدَ اَلْمَآزِرِ، وَاِطْوُوا فُضُولَ اَلْخَوَاصِرِ، وَلاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ، وَوَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ اَلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ اَلْيَوْمِ، وَأَمْحَى اَلظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ اَلْهِمَمِ 0**))[3].

تتجسد في النَّص صورٌ كنائية بصرية، صوّرتْ لنا من الأشياء الحسية صوراً معنوية، مستمدة من البيئة التي يعيش فيها المخاطَب، وهذه الصور قريبة من خيال المتلقي؛ لسهولة إيصال الفكرة، والقدرة العالية على إثبات المعنى في ذهنه، فكانت صياغته للفكرة بصورة سلسة

---

[1] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد:247/18.

[2] ينظر: بحار الانوار:44/34 0

[3] نهج البلاغة:388/2.

وممتعة، وجاءت مقرونة بالحكم والأمثال، وذلك لسرعة وصولها إلى ذهن المتلقي عند تشبيه الأشياء المحسوسة بالأشياء المعنوية، وبيان أهمية الاستعداد الروحي لجهاد أعداء الإسلام، ونشر الأمن والسلام لمقارعة الظلم، وحفظ المجتمع من أخطار العدو0 وهذا ما قام به الإمام (عليه السلام) سهولة إيصال الفكرة من تلك الإيحاءات الصُّورية البصرية، لفهم تلك الكنايات الرمزية 0

ويمكن إحصاء الكنايات ومقاصدها بالمخطط البسيط؛ لبيان موضع العدول الدَّلالي الذي ورد في الخطبة في فهم ما وراء النص، بما يأتي[1]:

الجملةالسطحية.	العدول الدّلالي، أو الجملة العميقة.	معنى المعنى.
فَشُدُّواعُقَدَ اَلْمَآزِرِ	الأمر بالتَّشمير والاجتهاد في طاعة اللَّه ، والاستعداد لها، ويشدّ عقدة مئزره حتى لا يشغله عمّا هو بصدده، وعدم العثور به، وسرعة المشي.	كناية عن الإسراع لالتحاقه بالجهاد.
وَاِطْوُوا فُضُولَ اَلْخَوَاصِرِ	تقليل المآكل والمشارب وترك الفضول والاقتصار على الاقتصاد في متاع الدنيا؛لأجل استعداده للحرب.	الزهد والاستعداد للجهاد
وَلاَ تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ، وَوَلِيمَةٌ	كناية عن الإرادة القوية والجد في الأمر، وتحصيل المطالب الشريفة، وترويض النفس وتحمل المشاق.أمَّا الوليمة كناية عن الدعة، وخفض العيش والراحة **0**	الاستعداد النفسي، ورياضها في تحمل المشاق الجهاد.
مَا أَنْقَضَ اَلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ اَلْيَوْمِ	العزم على تحصيل معالى الأمور ثم يلزم الأناة في ذلك؛ لحبه الدعة والراحة.	قعوده عن الجهاد
وَأَمْحَى اَلظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ اَلْهِمَمِ	كناية أنَّ الرجل تبعث همّته في المسير بالليل، فإذا جن الظلام ادركه الكسل.	انتقاض من عزيمته وانصرافه عن الجهاد

وقد ورد العدول الدَّلالي في النَّص، لتوسيع المعاني، وبيان الدَّلالة الهامشية، أو البنية العميقة، من صور وتخيلات، تؤدي إلى إثراء النَّص، عن طريق مجيئه بالمعاني المترادفة، وإظهار معنى المعنى؛ لتقريب الفكرة: ((إنَّ شعرية الكناية إذنْ تتبع من إثبات المعنى بالشاهد والدليل، الذي

---

[1]ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد:144/11، وشرح نهج البلاغة، البحراني: 337/4، ومنهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة ،الخوئي:192/19، وفي ظلال نهج البلاغة: 369/3، ونزهة النظر في غريب النهج والأثر:576 .

يسمح للقارئ بالتأويل والانتقال من معنى إلى معنى المعنى0))[1]، ومن تلك الدّلالات الكنائية قصديته في بيان أهمية الجهاد، والإسراع إليه، وعدم الاستثقال في نصرة الحق، ومقارعة الحكام الفاسدين، الذين يترفعوا عن المستضعفين؛ لذلك يرى (عليه السلام) أنَّ الحرب أولى من الصلح، وأسلم للناس في الحفاظ على أمن البلاد، وإبقاء راية الإسلام ترفرف منتصرة عند مجاهدة المنافقين الذين يتسببون في اضطراب البلاد، وزعزعة أمنه واستقراره؛ لهذا حثَّ الإمام (عليه السلام) وعليه فإنَّ الحرب التي تحفظ كرامة البلاد ومقدساتها، فتعدُّ سلماً لا حرباً إذْ إنَّ الخضوع إلى كنف الظَّالم والسُّكوت عنه يعدّ حرباً لله ولرسوله، وخيانة للأمة عند تسلط هؤلاء الظالمين على رقاب المسلمين، والتّحكم بمقدساتهم؛ لذا يرى الإمام (عليه السلام) أنَّ حرب معاوية واجبٌ شرعي من باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسلامة المجتمع من الانحلال.

ومن موضع السلم التي وردت في وصيته (عليه السلام) وضع القواعد الأساسية، والشروط المهمة في اختيار الجند والقادة العسكريين، معتمداً على جانب الثقافة الدينية لدى الجند، فيجب اختيار الأصلح منهم؛ لتحملهم أمانة الدولة ومسؤوليتها، ومن تلك الشروط، بقوله: ((...**فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ اَلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى اَلْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى اَلْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ اَلْعُنْفُ، وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ اَلضَّعْفُ**))[2] 0

نلحظ أنَّ البؤرة الأساسية التي يتحدَّث عنها الإمام(عليه السلام) هي المزايا الخلقية لدى الجند، فقد كنَّى بطهارة النفس، وحفظ الأمانة بـ (**أَنْقَاهُمْ جَيْباً**)، فأسند النقاء إلى الجيب، كناية عن صفة الإخلاص والأمانة؛ لذا أسهم العدول الدَّلالي بالمدلول المجازي؛ لبيان المعاني الخفية لتأكيدها ورسوخها في نفس المتلقي، عند بيان مزية الجند من كان أنصحهم لله في ظنه، وأطهرهم جيباً، أيّ عفيفٍ وأمينٍ، ويكنَّى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب؛ لأنَّ السرقة تضع في الجيب[3]، لذا فإنَّ الاعتماد بالكناية يفصح للمتكلم التفصيل في الكلام، والاتساع بالفكرة؛ لجذب المتلقي إلى

---

[1] آليات الشعرية بين التأصيل والتّحديث:245.

[2] نهج البلاغة : 463/3 0

[3] ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد :52/17 .

الخطاب، ومعرفة الغاية المرجوة منه، فالعدول عن الحديث مباشرة تصبح المعاني أكثر عمقاً، وأكثر تصويراً؛ لتعطي متعة للذهن عند التأويل في الدلالة؛ لبيان مقاصد المخاطِب من ذلك0

ومن خطبة له(عليه السلام) يُبيِّن فيها مدى حرصه على شؤون رعيته عن طريق دستوره القرآني في حب السَّلام، ونبذه الحرب، إذْ تفتقر إليه معظم الدول اليوم؛ لبناء مجتمع متماسك[1]، وهذا ما نادى به القرآن الكريم نشر السلام، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[2]؛ لذلك فضّل السّلم على الحرب في بعض المواقف التي يرى أنَّ هداية العدو أوّلى من سفك دمائه بقوله: **((أمَّا قَوْلُكُمْ ((أَكُلَّ ذلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ)) فَوَ اللهِ مَا أُبَالِي أدَخَلْتُ إِلَى المَوْتِ أَوْ خَرَجَ المَوْتُ إِلَيَّ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: ((شَكّاً في أَهْلِ الشَّامِ)) فَوَ اللهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلاَّ وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ، فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي، وذلكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا))**[3].

إنَّ التَّعبير الكنائي أقوى في وضوح المعنى من التَّعبير الصَّريح في نفس المتلقي؛ لسهولة هضم الفكرة، والمبالغة في كشف صورها بحالة التَّخييل، وإثارة الصُّورة في ذهن المتلقي، فيحدث المتعة الأدبية عند تأويل المعاني؛ لفهم الصورة الكنائية، ومعرفة الهدف من وراء المستوى العميق من الجملة، وهذا ما وظّف الإمام (عليه السلام) الكناية في النَّص بصورة غير مباشرة للتعبير عن حبه للسلام، ودفعه للحرب لا عن خوف من أهل الشام، كما ظنوا ذلك؛ بل لغاية هداية الناس، ودخولهم للإسلام، وذلك عند تصويره بالكناية عن الموصوف في كيفية الاستضاءة بنور الحق، ونور العقيدة الحقة بقوله: **(وَتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي)**، فكنَّى عن الضَّوء بنور ولايته، الذي يهتدي إليها الأعشى، أيّ ضعيف البصر في الليل، وهذا حال أهل الشام؛ لقلة معرفتهم عن الإمام المعصوم: ((وتستضيء بنورولايتي(وذلك)أي الاهتداء))[4]، والاهتداء بولاية من فرض الله اعناق العباد بطاعته بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

---

[1] ينظر: الحرب والسّلم في فكر الإمام علي(عليه السلام)،(بحث): 108.

[2] سورة البقرة، من الآية:208.

[3] نهج البلاغة:95/1.

[4] مفتاح السعادة:165/7.

وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾[1]، وهو واجب طاعته؛ ليسود النظام والأمان في البلاد؛ فقد أعشى الإعلان الأموي الحقيقة عنهم، وتركهم في ضلالة الجهل والحيرة من أمرهم عند اتباعهم معاوية، وجرهم الحروب الساحقة. فيرى الإمام (عليه السلام) أنَّ لغة الإصلاح والهداية أفضل من لغة الحرب، وسفك الدماء، وهي خير وسيلة على نشر السلام والأمان والاطمئنان النفسي لشعوب العالم، وهذا ما أراده عند ترسيخه مبدأ السَّلام السِّياسي، وتجنبه القتال، والهدف في ذلك: ((كان من انتظاره بالحرب ومدافعتها يوماً فيوماً إنما هو انتظار وطمع أن يلحق به منهم من تجذب العناية الإلهية بذهنه إلى الحق، فيهتدي به في طريق الله ويعشو إلى ضوء علمه وكماله، وكان ذلك أحب إليه من قتلهم على ضلالتهم، وإنْ كان كل ضالٍ؛ إنَّما يرجع إثمه إلى ربه، ويكون رهين عمله، كما قال تعالى:﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾[2]...))[3].

خلاصة القول: أسهمت الكناية في ربط أجزاء الكلام، وتقوية المعاني، وتعميق الفكرة، بما يؤدي إلى التَّأمل والتَّفكر في مضمون النَّص؛ لمعرفة الهدف المنشود من تلك المعاني العميقة، لذا وظَّف الإمام (عليه السلام) الدَّلالات الكنائية؛ لتحقيق التأثير والإقناع للمتلقي الفكرة بعبارات رمزية، تحمل في طياتها من معانٍ مجازيةٍ، خرجت للوعظ والإرشاد والنصح والتوبيخ، وهذا التَّعبير يرفع قيمة المعنى البعيد.

---

[1] سورة المائدة ، الآية : 55.

[2] سورة المدثر، آية: 38.

[3] شرح نهج البلاغة ، البحراني:146/2.

خاتمة المطاف

بعد محاولة استقراء كلام الإمام(عليه السلام)، ورصد أساليب السَّلم بشتى أنواعه في منهجه، تجلَّت هذه الأساليب في تعبيره اللغوي عن طريق التنقل بين المستويات اللغوية، وهي: المكون الصّوتي، والمكوّن التّركيبي، والمكون النصي، والمكون الدَّلالي، وتوصلنا إلى أهم النتائج التي تجلت فيها ملامح دلالة السلم، ويمكن الإشارة إليها كما يلي:

1- إنَّ استعمال الأصوات في نصوص السَّلم تجلَّت بدقة عالية، توحي بالقصد المراد منه، ومدى تمكن المبدع في حضور هذه المعاني لبيان أهمية السلم، وتوظيفها بوساطة التَّكرار، وهي إحدى ظواهر الإيقاع في النَّص، لأنَّ في التَّكرار متعة للمتلقي ليرصد بها مواقع السلم، ويتجلَّى فيه الإنسجام الذي يحققه تكرار الأحرف والمقاطع والجمل، ثُمَّ الرَّاحة التي يبثها المبدع عند امتزاج الوظيفة الإمتاعية مع الوظيفة الابلاغية، لوضوح أساليب السّلم، إذْ يلجأ إليها المبدع بالتَّعمد؛ لأجل إثبات فكرة معينة، وترسيخها في ذهن المتلقي؛ لبيان المعنى المراد بشكل خفي، ويعمل على تعمق دلالة السَّلم، وتَّكثيف مفاهيمها في النَّص0

4-أظهر البحث بيان المقدرة اللغوية في إيثار لفظة على لفظة أخرى، دون تكلَّف أو تصنَّع، وذلك عند استثماره الأصوات لنقل الفكرة بصورة واضحة تمكّنه (عليه السلام) من بيان سبل السلام بجوانبه كافة، وتتناسب مع السِّياق كلام بتضعيف الصَّوت وتشديده، والمناسبة الصَّوتية في المفردات التي وردت فيه، لبيان مواطن الابداع في استعمال الأصوات المتباينة للتعاضد مع معاني السلم في القوة والشدة واللين مع تلك الأحداث، مما تشد انتباه المتلقي نحو الأمر 0

5- استعمل أمير المؤمنين(عليه السلام) الطّاقة التَّعبيرية للدلالة الصّوتية المطردة عند اختياره للمفردات، فكان اختياره دقيقاً موفقاً، تتناسب حروفها مع سياق الحال، وهذا يؤدي وظيفته الدّلالية في خدمة السّياق، وما للحرف من وظيفة معينة، تخدم المعنى المراد منه، في بيان مقاصد السَّلم في دقة اختيار موضع السلم 0

6-استعمل الإمام(عليه السلام) التنغيمات المتعددة، فكان أثر الحالة النَّفسية في المستوى الصَّوتي واضحاً في تغيير النبرات، وبما يستوجبه السِّياق، فقد تجلت التَّنغيمات الصَّاعدة في الأساليب الإنشائية في تلك النصوص التي استعملها الإمام (عليه السلام) في حالات الغضب والسّخط والأمر

والنَّهي عند مخالفة عماله وقادته أوامر الله ، فكانت هذه الأساليب أشدّ تنبيهاً للمتلقي، وأعلى درجة، وأكثر أثراً في موسيقى الكلام من الأساليب الخبرية، فيتجلَّى الارتفاع في النبرات الصَّوتية فيها، إذْ إنَّها أكثر حضوراً في هذه النُّصُوص0 وأمَّا التَّنغيمات المستوية فكانت بمثابة أدوات الوصل التي تربط بين التَّنغيمات الأخرى؛ لإكمال المعنى ضمن السّلسلة الكلامية، إذْ لا تعطي التّنغيمات ارتفاعاً وانخفاضاً في النَّص، وإنَّما تكون حالة وسطى بين الأمرين، فتقوم بربط الجمل في النص، لمواصلة مغزى الحديث في الوصف؛ لأجل وصوله إلى معاني السلم0وأمَّا التَّنغيمات ذات النبرة المنخفضة فقد ظهرت في الأساليب الخبرية، وهي أقل نسبة من قبلها، وكان حضورها في النصوص التي وظفها الإمام (عليه السلام) خرجت للإرشاد، والنَّصح، والاستعتاب والتَّوكيد بتلك الأساليب، وهذا يدلُّ مدى إمكانية الإمام(عليه السلام) في صياغة التّنغيمات التي تتناسب مع سياق الموقف؛ لبيان معنى المعنى، أو ما وراء تلك التّنغيمات لخدمة المعنى وبيان أساليب السلم منها0

7- دقة المبدع في اختيار بناء الجملة الاسمية والجملة الفعلية، فظهرت الجمل الفعلية في مواقع تستوجب بها الحدوث والتَّجدد عند الإمام(عليه السلام) عند الحديث عن كيفية التعلم والتحلم وتجرع الغيظ والتحذير من المنافقين، وهذه الدلالات تتناسب مع الجملة الفعلية، وذلك لحدوث المتابعة المستمرة والتجدد في طلب العلم والحلم وحفظ النفس وتحذيرها، في حين كانت الجمل الأسمية أكثر مناسبة في ثبوت الصفة واستقرارها لدى الحلم والسخاء والتقوى للمتلقي، لذلك كان التعبير بالجملة الأسمية أقوى وأشد من التعبير بالجملة الفعلية؛لأنَّها أكثر قوة ومبالغة في تصوير الحدث

8- إنَّ ظاهرة العدول تؤدي إلى التوسع في الدلالة عن طريق التقديم والتأخير عند التّأويل والتَّحليل والتّمعن في ما وراء البنية العميقة من دلالات مخبوءة لمعرفة مواطن السَّلم في تقديم ما يستحق تأخيره، وبيان الأسباب التي دعت المخاطِب في تقديم ذلك عند التَّحري عن ما وراء النَّص من مقاصد السلم، ولبيان الأثر الدّلالي في ذلك 0

9- أهمية استعمال الأساليب اللغوية من تلك الجمل الإنشائية الطلبية، وغير الطلبية والخبرية؛ لتحقيق الإفادة الدّلالية للمتلقي، فحظيت الأساليب الإنشائية حظاً أوفرَ في بيان أساليب السَّلم، وذلك لقوة الصّيغ الإنشائية؛ لايصال الفكرة بصورة واضحة؛ ولإيقاظ المتلقي؛ لتحقيق مطالب السَّلم بأنواعه كافة، وتجديد نشاطه الفكري، وتحفيز ذهن المخاطَب لتلك التّوجيهات التي يوجهها

الإمام (عليه السلام) من الأوامر والنهي والطلب في تحقيق سبل السلام ونشره عن طريق تلك الأساليب اللغوية، كما تعدُّ هذه الأدوات خير معين في لَمِّ أفكاره وطرحها، وتصوير مشاعره وأحاسيسه في الإفصاح عنها من ناحية آخرى.

11- وأمَّا الدراسات النَّصية تعد مكملة لنحو الجملة في الدراسات اللغوية، فوظفت في دراستنا لبيان مقاصد السلم؛ لتوظيف الأدوات النَّحْوية، واستعمالها لخدمة المعاني، وقيامها بالرَّبط بين أجزاء النَّص، لهذا تؤدي الإحالة أثراً كبيرًا في ذلك، ضمن الضمائر المتنوعة، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وتُعدُّ من وسائل الربط المهمة التي استعملها الإمام (عليه السلام) بدقة متناهية في تماسك وحدة النص، وبيان دلالة السلم المتنوعة وذلك لسهولة مواصلة الحديث وربطه، وبيان ما وراء الجملة لتكوين وحدة نصية كبرى، وتسلسله بالتَّعبير عن وضوح الفكرة، وعدم التّكرارها 0

12- كانت أدوات الوصل أو الرِّبط في نصوص السلم أكثر حضوراً، إذْ تتجلى أدوات العطف الإضافي والسببي والاستدراكي والزمني والشرطي في وضوح معاني السلم وإثراء الفكرة المراد منها، وتقوم هذه الادوات بربط بين المتواليات المكونة للنص، فتارة تأتي لإضافة معلومة إلى المعلومات السَّابقة ضمن سلسلة من الجمل، وتارة أخرى تأتي بمعلومة معكوسة فتكسر أفق التوقع لبيان ما وراء تلك المقاصد، وأخرى جاءت سبباً لعلة، وبيان النتائج المترتبة في ذلك النص، أو تكون العلاقة المترتبة ترتيباً زمنياً لتسلسل الأحداث، وبيان المعنى المراد منه، ومن جهة أخرى تقوم الأدوات بربط الجمل؛ لتكون وحدة نصية كبرى ومتكاملة لا يمكن فصلها؛ لبيان مقاصد دلالات السَّلم 0

13- إنَّ الحذف النَّصي يحفز المتلقي في التَّأمل والتَّدبر في معرفة الفجوة المحذوفة في النص لبيان معاني السلم، والغاية المنشودة منه، وهذا ما يؤدي مهمة شدَّ أنتباه المتلقي نحو إيجاد الغرض الحقيقي للحذف كما جاءت في نصوص السلم منها: في تهويل الأمر الغيبة، أو الاختصار والايجاز في بيان دلالة التقوى، كما وضحنا في النصوص السابقة، وساهم الحذف بدوره في تماسك النَّص وأجزائه ووحدته الدلالية بشكل كبير لبيان معاني السلم، عند اختصار اللفظ، وتوسيع المعاني 0

14- وفي المكون الدَّلالي استعمل المبدع أساليب المفارقات الدَّلالية، فكان اختياره دقيقاً؛ لتحقيق الهدف منه في بيان السَّلم، لهذا تركت المفارقات أثراً لمعرفة الأسباب التي توصل إلى السلم عن طريق البنية السطحية، أو البنية العميقة من تلك المفارقات، وهي قادرة على مخالفة ما كان متوقعاً؛ وذلك لكسر أفق التّوقع عن طريق المفاجئة؛ لشد ذهن المتلقي وتشويقه لمعرفة المعاني الخفية، وتوضيح الفكرة في النصح والإرشاد والتحذير لا للسخرية الناقضة للواقع ؛ وإنَّما لبيان طرائق السّلم، وجوهره في اختيار الأفضل، وقيام الفرق بين نقيضين لسهولة الفكرة؛ لهذا خالف الإمام(عليه السلام) المفارقة عن غيره، إذ لم يوظف المفارقة إلا لأغراض هادفة لا للسخرية؛ بل لاجل توضيح الحق وسبله ونصرة المظلومين .

15- وظَّفت ظاهرة التضاد في سياق الكلام غاية من الدِّقة في خدمة معاني السّلم، وذلك لما تحمل كل مفردة من معنيين متضادين يحددهما السِّياق في وضوح دلالة السلم 0

16- نلاحظ أنَّ لكل لفظة دلالتها الخاصة التي يحددها السياق، ولايمكن أنْ يكون الترادف تاماً هنا، ولا يمكن استبدال الكلمة بمرادفتها في وضوح معاني السلم 0

17- - وردت دلالة التشبيه في بنية السلم وإيحائيته مركز الثقل، وتعد وسيلة من وسائل التكثيف الدلالي، لوضوح الغموض، وبيان موضع السلم في تلك النصوص عن طريق الموازنة بين المشبه والمشبه به، وهي وسيلة من وسائل أساليب العدول لدى المبدع عند العدول من الصّيغ الحقيقية إلى الصّيغ المجازية، كما تميزت الدلالة الاستعارية في نصوص السلم بتنوع اشكالها بخرق المألوف في تلك الصور الاستعارية، فأضافت مسحة للكشف عن موضع السلم في تلك المعاني الخفية في البنية العميقة، وتوسيع دلالاتها، لبيان ما وراء المعنى من تلك الصّور البلاغية؛ لإثارة ذهن المتلقى نحو الهدف المنشود من تحقيق سبل السّلم ومرتكزاته، كما تعد الكناية رافداً من روافد الدلالة بما يخدم المعنى، وكان لها حضور واضح في دلالة السلم لسهولة إقناع المتلقي، وتحريك وجدانه، لبيان أساليب السلم وطرائقه من تلك الصور. كما تُعدُّ إحدى وسائل توسع اللُّغَة العربية وإثرائها؛ وذلك لتنوع الدّلَالة عن طريق ما تملك من قوة في تصوير الأشياء بدقة، فيستمد المنشئ تلك الصُّور من البيئة التي تحيط به؛ لينتج من تلك الصُّور أبهى كلمات في مخيلته؛ لتعطي دلالة عميقة تشد ذهن المتلقي، ما يؤدي إلى إثراء الفكرة وتأويلها0

المصادر والمراجع

- **خيرٌ ما نبتديء به القرآن الكريم 0**
- **حرف الألف 0**
- **آليات الشعرية بين التَّأصيل والتَّحديث مقاربة تشريحية لرسائل ابن زيدون**(ت463هـ)، د0حميد حماموشي، تقديم د0أحمد العلوي العبدلاوي، عالم الكتب الحديث، الاربد– الأردن الطبعة الأولى، 2013م 0
- **أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب**، د0 جاسم علي جاسم، مكتبة الملك فهد الوطنية – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1436 هـ –2015م 0
- **الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسةٌ في الشكل والمضمون**، د0 عباس علي حسين الفحام ، الناشر العتبة العلوية المقدسة (د– ط)،1432 هـ–2011 م 0
- **أثر الوقف على الدلالة التركيبية**، د0 محمد يوصف حلص ، دار الثقافة للنشر،01993
- **الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة**، د0 هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء، الطبعة الأولى،1991 م 0
- **أدب الكاتب، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276 هـ)**، تحقيق: محمد الدَّالي، مكتبة اليسر، مؤسسة الرسالة، (د، ط)، (د، ت) 0
- **الإرشاد**، محمَّد بن محمَّد بن النعمان الحارثي المعروف بالمفيد،(ت413هـ)،مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية،1414–1993 م0
- **أساس البلاغة**، جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1998 م0
- **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، د0عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي– مصر، الطبعة الثانية، 1399 هـ– 1979 م0
- **الاستعارة في النقد الأدبي الحديث والأبعاد المعرفية والجمالية**، يوسف ابو العدوس، دار الأهلية للنشر– عمان، الطبعة الأولى،1997م0
- **استقبال النص عند العرب**، محمد مبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1999 م 0

❖ **أسرار العربية**، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت577 هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، 1995م 0

❖ **أسس العدالة والاعتدال عند أمير المؤمنين(عليه السلام)**، محمد صادق محمد رضا الخرسان، الناشر دار البذرة، الطبعة الثالثة، 1435هـ– 2014م 0

❖ **أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غَرَضهُ وإعرابهُ**، عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام ،الطبعة الأولى،1421هـ 2000م 0

❖ **أسلوبية البيان العربي من أفق القواعد المعيارية إلى آفاق النَّص الإبداعي**، د رحمن غركان، دار الرائي، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، 2008 م 0

❖ **أسلوب علي بن ابي طالب (عليه السلام) في خطبه الحربية**، د0علي أحمد عمران، مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، قم – إيران ،1432هـ –2011م0

❖ **الأسلوب والأسلوبية**، كراهام هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، (د. ط)، 1985م

❖ **الرؤية والمنهج والتطبيقات**، د0 رحمن غركان، الدار العربية للعلوم الناشرون، الطبعة الأولى، 1435هـ–2014م0

❖ **الأسلوبية الصَّوتية في شعر أدونيس**، د0عادل نذير الحساني، دار الرضوان، مؤسسة دار الصادق الثقافية –عمان، الطبعة الأولى، 1433هـ –2012 م 0

❖ **الأسلوبية والأسلوب**،د عبد السلام المسّدي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة(د– ت)

❖ **الأسلوبية وتحليل الخطاب**، د0منذر العياشي، دار الأنماء الحضاري، الطبعة الأولى،2020 م0

❖ **الأسلوبية ونظرية النص**، د0إبراهيم خليل، دار الفارس – عمان، الطبعة الأولى، 1997م 0

❖ **الأصوات اللغوية**، د. إبراهيم أنيس، مطبعة الانجلو– مصر، (د– ط)، 2007 م.

❖ **أصول البيان العربي– رؤية بلاغية معاصرة (في ضوء القرآن الكريم)**، د0محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1420– 1999 م 0

❖ **الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت316 هـ)**، تحقيق : د0 عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة ،1417هـ– 1996م 0

❖ **الأضداد في كلام العرب**، لابي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي لحلبي(ت351هـ)، تحقيق :عزة حسن، المجمع العلمي العربي– دمشق، الطبعة الأولى، 1963م 0

❖ **الأضداد في اللغة**، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف–بغداد،الطبعة الأولى،1974م0

❖ **أضواءٌ على السِّياسة العادلة والظالمة**، باقر شريف القرشي، تحقيق:مهدي باقر القرشي، مؤسسة الإمام الحسن(عليه السلام)لإحياء تراث أهل البيت،الطبعة الأولى،1432هـ–2011 م0

❖ **أطياف الوجه الواحد دراسة نقدية في نظرية والتطبيق**، د0 نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،(د . ط)،(د. ت) 0

❖ **إعراب الجمل واشباه الجمل**، د0 فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب – سوريا، الطبعة الخامسة،1309هـ –1989م0

❖ **الأغراض الاجتماعية في نهج البلاغة**، محسن الأمين، مؤسسة البلاغ، الطبعة الثانية،1407هـ –1987م0

❖ **اقتصادنا دراسةٌ موضوعيةٌ تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية والإسلام في أسسها الفكريَّة وتفاصيلها**: السيد محمد باقر الصَّدر، دار المعارف– لبنان، الطبعة الأولى،1433 –2001 م0

❖ **الإمامة والسياسة**، ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ) تحقيق: علي شيري، المطبعة– قم، الطبعة الأولى،1413 –1371 ش0

❖ **الإمام علي(عليه السلام) سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي**، د0 محمد حسين علي الصغير، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1423 هـ– 2002 م0

❖ **الإمامة والسّياسة**، صالح الورداني، دار الجسام – القاهرة ، الطبعة الاولى 1996 م 0

❖ **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** ، ناصر مكارم الشيرازي،(د–ت)و(د– ط) **0**

❖ **أنساب الإشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 892 م)**، تحقيق :عبد العزيز الدوري، بيروت، جمعية المستشرقين الألمانية، (د. ط)، 1978هـ . 1398 م 0

❖ **أنوار الربيع في أنواع البديع**،علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت1120هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، الطبعة الأولى، 1968م–1969 م

❖ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الانصاري، (ت761هـ)، دار الجيل – بيروت، الطبعة الخامسة ، 1979 0

❖ **الإيضاح في علوم البلاغة**، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني (ت 739هـ) ، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، 1998م **0**

❖ **حرف الباء 0**

❖ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمد باقر المجلسي(ت1111هـ)تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ، 1403 – 1983 م **0**

❖ **بحوث ومقالات في اللغة**، د0رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار الرفاعي – الرياض، الطبعة الأولى، 1982م

❖ **البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي(عليه السلام) لمالك الأشتر**، حسين بركة الشام، دار السلام، بغداد –العراق، الطبعة الثانية، 1429هـ–2008م 0

❖ **البرهان في علوم القرآن**، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) تحقيق: د0 أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، (د.ط)، 1391هـ.

❖ **البلاغة العربية تأصيل وتجديد المعارف**، مصطفى الصباوي الجويني،(د–ط) 1985م0

❖ **البلاغة العربية قِراءة أُخرى**، د0 محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1997 م 0

❖ **بناء الجملة العربية**،محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب– القاهرة،(د–ط)،2003م0

❖ **بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية** ، د0 محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت –1986، الطبعة التاسعة ، بيروت،2009 م 0

❖ **حرف التاء 0**

❖ **تأريخ الأمم والملوك**، محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى، 1407هـ 0

❖ **تاج العروس من جوهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي:(ت 1205هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر– بيروت، 1414هـ – 1994م 0

❖ **التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460 هـ)**، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى1409هـ 0

❖ **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن**، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم معروف به ابن خطيب الزملكان (ت 651 هـ)، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، مطبعة العاني– بغداد، الطبعة الاولى، 1383هـ – 1964م0

❖ **التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد الداني الأندلسي**، دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الطبعة الأولى، دار عمار –عمان ، (د. ط) ، 1421هـ –2000م.

❖ **التحليل الألسني للأدب**، د0محمد عزام، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٤ م 0

❖ **تحليل الخطاب**، ج 0 ب ، براون– ج0 يول، ترجمة وتعليق: د0 محمد لطفي الزليطني، ود0منير التريكي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود –المملكة العربية السعودية، 1997م0

❖ **تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)**، د0 محمد مفتاح ، مركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ، 1985م 0

❖ **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية**، د محمود عكاشة ، دار النشر الجامعات– القاهرة ، الطبعة الثانية، 2011 م 0

❖ **تحليل النّص" دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصية"**، محمود عكاشة، مكتبة الرّشد ، الطبعة الأولى، 1435هـ .2014م 0

❖ **التشكيل الصَّوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية**، د، سلمان حسن العاني، ترجمة ، د0ياسر الملاح، ومراجعة د0 محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1403هـ –1983م 0

❖ **التّعبير القرآني**، د0فاضل صالح السامرائي، دار عمار– عمان، الطبعة الرابعة،1427– 2006م 0

❖ **التَّعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)،المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ –1983م0

❖ **تفسير التحرير والتنوير**،محمد الطاهر ابن عاشور،الدارالتونسية للنشر،(د، ط)،(د، ت)0

❖ **التفسير الحديث**، محمد عزة دروزة(ت1404م)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية،1421 –2000 م 0

❖ **التفسير الصافي**، الفيض الكاشاني(ت1091ه)، حققه وصححه عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي– قم المقدسة، مكتبة الصدر – طهران، الطبعة الثانية،1416 م 0

❖ **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي(329) تحقيق : وتصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري ،(د–ط)،(د–ت) 0

❖ **التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية(ت1400م)، دار الكتاب الاسلامي، مطبعة ستار، بيروت، الطبعة الثالثة ،2005 م 0

❖ **التفسير الوسيط**، وهبة الزحيلي، دار الفكر– دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، 1427 هـ– 2006 م0

❖ **التّمهيد في علم التّجويد**، الشمس الدين ابي الخير، محمد بن الجزري . تحقيق ، د0غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى،1421 هـ –2001م0

❖ **تهذيب الأحكام**، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460 ه)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، المطبعة رشيد، دار الكتب الإسلامية– طهران، الطبعة الرابعة ،1365ه0

❖ **حرف الثاء0**

❖ **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في دراسات القرآنية والنقد الأدبي**، تحقيق: د0 محمد خلف الله أحمد ، د0محمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة ،(د – ت) 0

❖ **حرف الجيم**

❖ **جامع أحاديث الشيعة**، آقاحسين الطباطبائي البروجردي (ت1383ه)، المطبعة العلمية، قم– إيران،1407 – 1366ش0

❖ **جامع السَّعادات**، محمد مهدي النراقي (ت1209)، تحقيق: محمد كلانتر، تقديم: محمد رضا المظفر، دار النعمان للطباعة والنشر– النجف الأشرف،(د –ط)،(د – ت) 0

❖ **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**،د0فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 2009م0

❖ **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ)، تحقيق: د0 رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1987م0

❖ **الجنى الداني في حروف المعاني**، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق، د0فخر الدين قباوه، د0محمد نديم فاضل، لدار الكتب العلمية– لبنان، الطبعة الأولى، 1992 م 0

❖ **حرف الحاء** 0

❖ **حدائق الحدائق في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الكيذري البيهقي (ت٥٦٧هـ)**، مطبعة اعتماد –قم الطبعة الأولى1375 ش – 1426 ق 0

❖ **حديث الثقلين**، نجم الدين العسكري (ت390 هـ) الطبعة الرابعة، مطبعة الآداب– النجف الأشرف0

❖ **حرف الخاء 0**

❖ **الخصائص**، لابي الفتح عثمان بن جني (ت 293هـ)، تحقيق: د0محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (د –ط)، (د– ت) 0

❖ **خصائص الأئمة**، الشريف الرضي، تحقيق: محمد هادي الأميني،(د– ط) ،1406 هـ0

❖ **حرف الدال** 0

❖ **الدَّراسات الصَّوتية عند علماء التّجَويد**، د0غانم قدور الحمد، دار عمار– عمان، الطبعة الثاني،1428هـ– 2007م0

❖ **دراسات في فقه اللغة**، د0صبحي صالح، دار العلم – بيروت ،الطبعة الأولى،1960م، والطبعة السَّادسة عشر، 2004م 0

❖ **دراسات في نهج البلاغة**، محمد مهدي شمس الدّين، الدار الإسلامية، ودار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1392 هـ– 1972 م 0

❖ **دراسات لغويّة تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، د0سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب– القاهرة، الطَّبعة الأولى، 1426 هـ– 2005م 0

❖ **دراسات منهجية في علم البديع**، د شحات محمد ابو ستيت، الطبعة الأولى، 1994م0

❖ **الدَّر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي (ت 911م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د ت)0

❖ **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت471هـ)، تعليق: د0محمود محمد شاكر، مطبعة دار المدني – جدة ، الطبعة الثالثة، 1413هـ –1992م 0

❖ **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية**، د0 المسيري، منير محمود، تقديم: د0 عبد العظيم المطعني، د0 علي جمعة ن مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة لأولى،2000م0

❖ **دلالة الألفاظ**، د0 إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية– المصرية، (د، ط)، 2004م0

❖ **الدَّلالة الصَّوتية في اللغة العربية**، د0 صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، (د، ط)،(د، ت)0

❖ **دور أهل البيت(عليهم السلام) في بناء الجماعة الصَّالحة**، السيد محمد باقر الحكيم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، الطبعة الثانية، 1425 0

❖ **دور الكلمة في اللغة**، ستيفن أولمان، ترجمة: د0 كمال محمد، مكتبة الشباب0(د، ط)،(د، ت) 0

❖ **حرف الراء 0**

❖ **الراعي والرعية**، توفيق الفكيكي، مكتبة المعارف ، بغداد، 1382هـ –1962 م 0

❖ **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، أحمد بن عبد النور المالقي(ت702هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د – ت)0

❖ **روائع نهج البلاغة**، جورج جرداق، مؤسسة معارف فقه الإسلامي، الطبعة الثالثة ،1426هـ –2005 م 0

❖ **حرف السين 0**

❖ **سر صناعة الإعراب**، ابو الفتح عثمان بن جني(392هـ) تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1985م0

❖ **السِّلم والسَّلام**، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ –2005م 0

❖ **سنن الترمذي**، الترمذي(ت279هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر– لبنان، الطبعة الثانية،1403 – 1983 م 0

❖ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة التاسعة،1413هـ – 1993 م 0

❖ **حرف الشين** 0

❖ **شرح الرَّضي لكافية ابن حاجب**، دراسة وتحقيق: د0 يحيى بشير مصري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية– المملكة السعودية، الطبعة الأولى، 1417هـ– 1996م0

❖ **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي(761هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر،الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، 1984م 0

❖ **شرح كتاب الحدود في النحو**، عبد الله بن أحمد الفكهي النحوي (ت972 هـ) تحقيق: د0 أحمد المتولي رمضان الدميري ، (د–ط)، 1988م 0

❖ **شرح المفصَّل**، ابن يعيش بن علي بن يعيش بن ابي سرايا النحوي(هـ 643م)، إدارة الطباعة المنيرية– مصر،(د–ط)،(د–ت) 0

❖ **شرح الملوكي في التصريف**، ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي(هـ 643م)، تحقيق: د0 فخر الدين قباوة، المطبعة الصليبية – حلب، الطبعة الأولى،1393هـ–1973م 0

❖ **شرح نهج البلاغة**، ابن ابي الحديد المعتزلي (ت656هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل، دار إحياء الكتب العربية ، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان للطباعة والنشر (د –ط) ،1962 م 0

❖ **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار البصائر– قم المقدسة، الطبعة الأولى، (1375هش) 0

❖ **شرح نهج البلاغة**، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت679هـ) عني بتحقيقه وتصحيحه عدة من الأساتذة الأفاضل، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي– الحوزة العلمية في قم ، الطبعة الأولى،1362هـ 0

❖ **حرف الصاد0**

❖ **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس بن زكريا، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى، 1997م 0

❖ **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(ت 256هـ)، دار الفكر للطباعة ،1401–1981 م0

❖ **الصَّوت اللغوي في القرآن**، د0 محمد حسين علي الصَّغير، دار المؤرخ العربي بيرت– لبنان، الطبعة الأولى،1420 هـ– 2000 م 0

❖ **الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر**، د0 رمضان عبد الله رمضان ، مكتبة بستان المعرفة ، الطبعة الأولى، 2006 م 0

❖ **حرف الطاء0**

❖ **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت 745هـ) تحقيق: د0عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، المطبعة العصرية، (د.ط)، 1429- 2008 م 0

❖ **الطفل بين الوراثة والتربية**، محمد تقي فلسفي، تحقيق: فاضل الحسيني الميلاني، مطبعة دار سبط النبي، الطبعة الثانية، 1426 - 2005م0

❖ **حرف العين 0**

❖ **عتبة العنوان في الدرس اللغوي القديم المعجم العربي أنموذجاً**، د0 هادي شندوخ حميد، دار ابن السكيت للطباعة والنشر، العراق – الديوانية ، 2016م 0

❖ **علم الاجتماع في نهج البلاغة**، د0هاشم حسين ناصر المحنك، دار الطباعة ، النجف الاشرف – العراق ، الطبعة الأولى،(د - ت)0

❖ **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، د0صلاح فضل، دار الشروق- القاهرة ، الطبعة الأولى،1419 هـ-1998م 0

❖ **علم الأصوات**، تأليف برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة د0 عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشباب0

❖ **علم الأصوات**، د0 كمال بشر، دار الغريب- القاهرة، 2000م 0

❖ **علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية**، د0 بسام بركة، مركز الانماء القومي (د ت)

❖ **علم الأصوات اللغوية**، د0مناف مهدي الموسوي، دار الكتب العلمية- بغداد، الطبعة الثالثة ،2007 م 0

❖ **علم الاقتصاد في نهج البلاغة**، د0هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء، الطبعة الأولى ،1991م0

❖ **علم الدَّلالة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة الأولى ،1985 م 0

❖ **علم الدَّلالة**، لكلود جرمان وريمون لوبلون، ترجمة نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية ،الطبعة الأولى، 1997م0

❖ **علم الدَّلالة أصوله ومباحثه في التَّراث العربي دراسة**، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق، (د.ط) ،2001م 0

❖ **علم الدَّلالة التَّطبيقي في التراث العربي**، د0 هادي نهر، تقديم: د0علي الحمد، دار الأمل–الأردن، الطبعة الأولى، 2007م0

❖ **علم الدَلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، د0 فريد عوض حيدر، مكتبة كلية الآداب– القاهرة، الطبعة الأولى، 2005 م 0

❖ **علم الدَّلالة (علم المعنى)**، د0محمد علي الخولي، دار الفلاح– عمان،2001م0

❖ **علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة**، د0عادل فاخوري، دار الطليعة، بيروت– لبنان، الطبعة السابعة،1385هـ .، 1994م0

❖ **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، د0محمود السّعران، دار النهضة العربية، بيروت،(د– ط)،(د–ت)0

❖ **علم اللغة النَّص بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية)**، د0صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، الطبعة الأولى،1431هـ–2000م .

❖ **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، د0عزة شبل محمد، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب – القاهرة ، 2009 م0

❖ **علم لُغة النَّص المفاهيم والاتجاهات**، د0سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1997م .

❖ **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، تآليف: تون ا0 فان دايك، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى،2001م0

❖ **علي(عليه السلام) ونظام الحكم في الإسلام**، محمد باقر الناصري، دار الزهراء، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى،1410هـ –1990م0

❖ **العمل وحقوق العامل في الإسلام**، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب– النجف، الطبعة الثانية ، (د ت) 0

❖ **العين**،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت170هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، ود0 إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (د– ط)(د– ت)0

❖ **حرف الفاء 0**

❖ **الفروق اللغوية**، ابو هلال العسكري(ت 395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة القاهرة، (د.ط)، (د.ت) .

❖ **فصول في فقه اللغة**، د0 رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة السادسة 1999 م0

❖ **الفعل زمانه وأبنيته**، د0 إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرّسالة ،الطبعة الثالثة،1403هـ-1983م.

❖ **فقه اللغة**، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة ، 2004م

❖ **فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض النهج العربية الأصل في التجديد والتوليد**، د0محمد مبارك، دار الفكر0(د.ط) ، (د.ت).

❖ **الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة**، محسن باقر الموسوي، دار الهادي،الطبعةالأولى،2002م0

❖ **في ظلال نهج البلاغة**، محمد جواد مغنية(ت1400هـ)، مطبعة ستار، الطبعة الأولى، 1427هـ0

❖ **في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي(عليه السلام) دراسة في ضوء نهج البلاغة**، عبد الرضا الزبيدي ، مكتبة فدك، (د -ط)، (د- ت)0

❖ **في النحو العربي نقد وتوجيه**، د0 مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986 م 0

❖ **حرف القاف 0**

❖ **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر**، الحسين محمد الدَّامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، 1983 م 0

❖ **القاموس المحيط**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ)، مراجعة وإشراف: د0محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان (د-ط)431 هـ-2010 م

❖ **القضاء وصفات القاضي عند الإمام علي(ﷺ)**، محمود الهاشمي، إعداد وتنظيم محمود الخطيب، (د- ط)، (د- ت) 0

❖ **حرف الكاف** 0

❖ **الكافي**، محمد حسين يعقوب الكليني(ت329 هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، المطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية – طهران ، الطبعة الرابعة، 1365 هـ 0

❖ **الكتاب**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه(ت180هـ) المحقق: د0عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ - 1988 م0

❖ **كتاب الأضداد**، محمد بن القاسم الانباري (328 هـ)، تحقيق: د0 محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1987 م 0

❖ **كتاب الأضداد**، محمد بن المستنير قطرب(ت226 هـ)، تحقيق: د0حنا حداد، دار العلوم الطبعة الأولى، 1405هـ -1984م 0

❖ **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت 395هـ)، تحقيق، علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، (د-ت) 0

❖ **كشف المشكل من حديث الصحيحين** ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت597هـ)تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، دار الوطن للنشر-الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ- 1997 م 0

❖ **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي(ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة دار الرسالة- بيروت 1998م.

❖ **حرف اللام 0**

❖ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (711هـ)، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى(د -ت)0

❖ **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، د0 محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1991م 0

❖ **اللغة العربية معناها ومبناها**،د0 تمام حسان، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1973م 0

❖ **اللّمع في العربية، لابي** الفتح عثمان بن جني(ت 293 هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، 1972 0

❖ **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دكتور عبده الراجحي، دار المعارف الجامعية ، 1996م 0

❖ **حرف الميم 0**

❖ **مبادئ اللسانيات**، د0أحمد محمد قدور، دار الفكر– دمشق، الطبعة الثالثة، 2008 م0

❖ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين ابن الأثير نصرالله بن محمد الموصلي(637هـ)تحقيق: د0أحمد الحوفي، ود0 بدوي طبانه، دار النهضة – مصر،(د– ت)0

❖ **مجاز القرآن**، ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي(ت210هـ) تعليق: د0محمد فؤاد، مكتبة الخانجي– القاهرة، دار النهضة (د– ت) 0

❖ **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي(ت1085)، الناشر: مرتضوي، المطبعة چاپخانهء طراوت ، الطبعة الثانية، 1362 هـ 0

❖ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني ابو الفتح عثمان (ت293 هـ)**، تحقيق: د0علي النجدي ناصف، د0عبد الفتاح اسماعيل، الطبعة الثانية،

❖ **المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء**، الفيض الكاشاني (ت1091هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، الناشر: دفتر انتشارات إسلامى وابسته به جامعة مدرسين الحوزه العلمية – قم0

❖ **المحيط في اللغة**، اسماعيل بن عباد(ت385 هـ) تحقيق: محمد حسن ال ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1414هـ –1994 م0

❖ **المدخل إلى دراسة البلاغة العربية**، د0 أحمد خليل ، دار النهضة ، بيروت – لبنان ، 1968 م 0

❖ **المدخل إلى علم أصوات العربية**، د0غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى،2004 م0

❖ **مدخل إلى علم اللغة النصي**، فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، ترجمة د0فالح بن شبيب العجمي،النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، (د–ط)،(د–ت)0

❖ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، 1998م 0

❖ **مستدرك سفينة البحار**، علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ) تحقيق: حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، 1419م0

❖ **مستدرك الوسائل**، ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت1320 م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثانية، 1408هـ – 1988 م 0

❖ **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل (ت241هـ)،دار صادر، بيروت– لبنان،(د–ط)، (د– ت)0

❖ **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت520هـ)، تحقيق : مهدي هوشمند، الطبعة الأولى، دار الحديث، 1418 هـ0

❖ **معارج نهج البلاغة**، علي بن زيد البيهقي(ت565هـ)، تحقيق: أسعد الطيب، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي– قم المقدسة، الطبعة الأولى، 1422ق–1380 ش0

❖ **معاني الأبنية في اللغة**، د0فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان – أردن، الطبعة الثانية، 1428 هـ– 2007م 0

❖ **معاني النحو**، د0فاضل صالح السامرائي، دار الفكر–عمان، الطبعة الأولى،2000م0

❖ **المعايير البلاغية في الخطاب النقدي العربي القديم**، د0 محمد خليف خضر، دار غيداء للنشر–عمان، الطبعة الأولى، 2012 م 0

❖ **معجم البلدان**، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي(ت626 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1399 – 1979 م0

❖ **معجم المترادفات والاضداد**، إعداد: د0 سعدي الضناوي، وأ0جوزيف مالك، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان ، الطبعة الاولى، 2013 م 0

❖ **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، د0 أحمد مطلوب، مكتبة لبنان الناشرون، الطبعة الثانية ، 2000م 0

❖ **المعجمُ المفصّل في الأضداد**، د0انطونبوس بطرس، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1424م –2003 م 0

❖ **المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة**، المؤلفان : محمد الدشتي، كاظم المحمدي، (د– ط)و(د– ت) 0

❖ **المعجم الوسيط**، د0 إبراهيم مصطفى، د0أحمد الزيات، د0حامد عبد القادر، د0 محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية 0

❖ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين الله بن يوسف أبن هشام الانصاري (ت761هـ) قدمه ووضع حواشيه وفهارسه، حسن حمد، ود0أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1998 م0

❖ **المفارقة في شعر الرواد**، قيس حمزة الخفاجي، دار النشر الأرقم، بابل– العراق، الطبعة الأولى، 2007م0

❖ **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة**، د0محمد العبد، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1415 هـ – 1994م0

❖ **المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية**، د0 نعمان عبد السميع متولى، دار العلم والإيمان، الطبعة الأولى، 2014 م0

❖ **مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة**، محمد ت قي النقوي القائني، الطبعة الأولى، مطبعة زنبق، طهران، 1384ش، 1426ق 0

❖ **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد السَّكاكي (ت 626هـ) تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى،1983م، والطبعة الثانية ،1987 م0

❖ **المفردات في غريب ألفاظ القرآن**، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، (ت502 هـ) ،دار النشر / دار القلم . دمشق (د–ت)

❖ **المفصل في صنعة الإعراب**، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ) تحقيق: د علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة الأولى ، 1993م 0

❖ **مفهوم الترادف وقيمته الدلالية بين لغة القرآن الكريم ونهج البلاغة**، د0 فراس تركي عبد العزيز، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، دار الكفيل ،الطبعة الأولى،2015.1436 م0

❖ **مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: 1399هـ – 1979م .

❖ **المقتضب**، محمد بن يزيد المبرد(ت285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء الإسلامي – مصر، 1415هـ ، 1994م 0

❖ **مقدمة لدراسة فقه اللغة**، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 1992م 0

❖ **المقرب**، علي بن مؤمن المعروف بابن العصفور(ت669 هـ)، تحقيق: د0 أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، الطبعة الأولى، 1362 هـ-1972 م 0

❖ **مقومات الحياة الاجتماعية في الإسلام**، باقر شريف القريشي، مطبع الستارة، الطبعة الأولى، 1429 هـ.

❖ **ملامح عبقرية الإمام** (عليه السلام)، د مهدي حبوبه، تقديم: هاشم محمد الباججي، العراق – النجف الأشرف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العلوية، (د. ط)، 2012م 0

❖ **مناهج البحث في اللغة**، د0 تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، 1990م0

❖ **من بلاغة الإمام علي** (عليه السلام) **في نهج البلاغة دراسة وشرح لأهم صور البلاغية** ، عادل حسن الأسدي ، مطبعة الرسول ، الطبعة الأولى، 1427هـ ، 2006 م 0

❖ **المنطق**، د 0محمد رضا المظفر، دار التعارف للمطبوعات ، 1427 هـ -2006 م 0

❖ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الله الهاشمي الخوئي (هـ1324هـ)، تحقيق : إبراهيم الميانجي ، مطبعة الإسلامية بطهران، الطبعة الرابعة،(د.ت).

❖ **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي(ت573هـ) تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام – قم، 1406 هـ 0

❖ **المهذب في التَّصريف**، د0 صلاح مهدي الفرطوسي، د0هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى ،1420 هـ -2011 م 0

❖ **موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الإمام علي**(عليه السلام)، تقديم: جورج جرداق، تأليف: د0محمد جواد مالك، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى،1433هـ- 2012م 0

❖ **الميزان في تفسير القرآن**، محمد حسين الطباطبائي (ت1402م)، مؤسسة الأعلمي للنشر، بيروت – لبنان ، 1997م، (د –ط) 0

حرف النون 0

❖ **النثر الفني في ثورة التوابين وإمارة المختار الثقفي دراسة لغوية أسلوبية**،د0هاشم جبار الزرفي، العتبة الحسينية المقدسة، ، الطبعة الأولى،1437هـ-2016 م 0

❖ **نحو الفعل**، أحمد عبد الستار الجواري(ت1988هـ)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد، (د –ط)، 1394-1974 م0

❖ **نحو القرآن**، أحمد عبد الستار الجواري ، مكتبة اللغة العربية ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد (د –ط)، 1394–1974 م0

❖ **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق– القاهرة ، الطبعة الأولى،2001 م 0

❖ **نحو النص نقد النظرية000وبناء أخرى**، د0 عمر ابو خرمة، عالم الكتب الحديث، أربد –الأردن، الطبعة الأولى 1425 هـ –2004م

❖ **النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي**، د0محمد حماسة عبد اللطيف ،دار الشروق– القاهرة ، الطبعة الأولى ،1420هـ –2000م

❖ **نزهة النظر في غريب النهج والأثر**، عادل عبد الرحمن البدري، مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، الطبعة الأولى، 1421هـ 0

❖ **نسيج النَّص بحثٌ في ما يكون فيه الملفوظ نصاً**، د0 الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي– بيروت، الطبعة الأولى، 1993م0

❖ **النَّصُّ والخطابُ والإجراءُ**، تأليف: روبرت دي بوجراند، ترجمة : د0تمام حسان، عالم الكتب– القاهرة ، الطبعة الأولى، 1998 م 0

❖ **نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لا يكوف ومارك جونسون**، د 0عبد العزيز لحويدق ، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 1436هـ–2015م 0

❖ **نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة** ، ناصر مكارم الشيرازي، بمساعدة مجموعة من الفضلاء، الناشر مدرسة الإمام علي بن ابي طالب– قم ، 1426م

❖ **النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، روز غريب**، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى 1952 م 0

❖ **نقد الشعر**، لأبي فرج قدامة بن جعفر(ت327 هـ)، تحقيق : د0محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د–ط)،(د–ت) 0

❖ **نهج البلاغة**، وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي(ت359هـ) من خطب ووصايا وكتب وكلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام)، شرحه محمد عبده، اعتمدت دار الأندلس في النجف الأشرف على لجنة من رجال الفكر والأدب في لبنان والنجف الأشرف، بشرح النُّصُوص والمصادر، وفقاً لأحاديث آل البيت، الطبعة الأولى،1431هـ– 2010 م0

❖ **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، الشيخ المحمودي، مطبعة النعمان– النجف الأشرف ،مؤسسة التضامن الفكري – بيروت، 1387 هـ – 1968 م 0

❖ **حرف الهاء 0**

❖ **هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام)**، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت1104هـ) ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية ،مشهد – إيران، الطبعة الأولى،1414م 0

❖ **حرف الواو 0**

❖ **الوافي**، محمد محسن بن مرتضى المشهور بلقب الفيض الكاشاني، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، طباعة أفست نشاط أصفهان، الطبعة الأولى ، 1406هـ 0

❖ **الوجوه والنظائر**، لابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية،الطبعة الأولى، 1428 هـ–2007 م

❖ **الرسائل والأطاريح 0**

❖ **الأثر الدَّلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة**،(أطروحة دكتوراه)، د0 هادي حميد شندوخ ـ جامعة البصرة / كلية الآداب ،1429 هـ –2008 م 0

❖ **البحث الدَّلالي في التبيان في تفسير القرآن**، محمد بن الحسن الطوسي(ت460 هـ)، (أطروحة دكتوراه)، د0ابتهال كاصد ياسر الزبيدي، جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات،1424هـ –2004م0

❖ **الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة في التركيب(أطروحة دكتوراه)**، د0 ميثاق علي عبد الزهرة ،جامعة الكوفة –كلية الآداب ، 2016 م

❖ **العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير)، الجمهورية اليمنية / جامعة تعز /كلية الآداب ، 2007 م

❖ **الدوريات :**

❖ **أثر التنغيم في توجيه الأغراض البلاغية لعلم المعاني(الاستفهام أنموذجًا)**(بحث) د . مزاحم مطر، مجلة القادسية في كلية الآداب وعلوم التربوية، العددان (3–4)، المجلد6،السنة 2007 م0

❖ **التكرار في الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة دلالية،** (بحث) د0تحسين فاضل عباس، د0ميثاق علي عبد الزهرة السلمي، جامعة الكوفة ،مجلة اللغة العربية وآدابها تصدر عن كلية الآداب ،العدد (26)، جامعة الكوفة – كلية الآداب مجلة آداب0

❖ **التَّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق** ،(بحث)، د0سهل ليلى ، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير، بسكرة الجزائر جوان، العدد السابع، 2010 م 0

❖ **الحرب والسِّلم في فكر الإمام علي(عليه السلام)** ،(بحث)، علي يوسف نور الدين، مجلة أفاق الحضارة الإسلامية، معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية ، العدد العاشر، السنة الخامسة ، 2002م0

❖ **السياسة الاقتصادية والمالية للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)**، (بحث) د0رحيم صياح، جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد(43) الجزء الثاني لسنة2019 م 0

❖ **السياسة العلوية السليمة دراسة تحليلية ،(بحث)0** د 0عباس كاشف الغطاء ،العراق – النجف الأشرف ،2015 م 0

❖ **صراع المفارقة بين السّخرية والمناقضة دراسة لغوية ودلالية،** (بحث)علي عندليب، وحيدر فرع شيرازي، كلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان،العدد(20)1440هـ.ق/ 1398هـ

❖ **فقه السلم عند الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)**، (بحث)، د0ناصر هادي الحلو، مجلة العميد فصلية محكمة، السنة الثالثة، المجلد الثالث، صفر 1435هـ ، كانون الأول 2014 م

❖ **قراءة في التراث البلاغي العربي (الاستعارة أنموذجاً)**، د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي، جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية، العدد(8) ، السنة 2012 م0

❖ **مقاربة أسلوبية لنونية ابن زيدون،** (بحث) ، د0منصور زركوب، د0وسمية حسنعليان، مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة أصفهان، السنة الثامنة ، العدد 14، 1433 هـ0

❖ **الوفاء بالعهد أُس من أسس بناء الدولة والمجتمع، (بحث)**،أ0 د حاكم حبيب عزر الكريطي، إصدارات المؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى،1439-2018م0

❖ **المصادر الأجنبية 0**

0 Halliday .M .A. K and Rouquaya Hassan, Cohesion in English.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

Faculty of Education for Girls

Peace significance in Nahjul Balagha - A Linguistic Study

A Thesis

Submitted by:

Wisal Abdul-Wahid Khudair Al-Khursany

To:

The Council of the Faculty of Education for Girls\
University of Kufa

a Partial Fulfillment of the Requirements of the Ph.D. Degree in Arabic Language

Supervised by:-

Chair. Prof. Dr. Hakim Habeeb Al-Graity

2020 A.D. **1441 A.H**

Abstract

Nahjul-Balagha still attract a great deal of the researchers interest, it is the speaking Qur`an, it completes the role of the holy Qur'an in diffusing the contents and topics of Islam including organizing the Muslims affairs and establishing peace in all life aspects. The current research combines the semantic and stylistic studies to show the significance of peace, by following a stylistic method to analyze and interpret peace method to show its following a stylistic method to analyze and interpret peace method to The Denotation of Peace.

The study includes four chapter preceded by a preface and followed by a conclusion.

The preface clarifies the concepts of semantic and Peace The, it is entitled(A reading of the concepts: semantic, and Peace significance.

The first chapter title is(the phonetic elements within Peace significance

, it includes three topics referring to the aesthetic aspect of repeating the sound, word and sentence, their importance in showing peace significance, the importance of substitution, intonation significance, stress and others.

(The structural elements within Peace significance).) is the title of the second chapter which includes three topics studying different grammatical issues that indicate peace significance.

In the third chapter(The textual elements within the Peace significance) the researcher tackles the aesthetic of connecting by reference, conjunction and omitting and their semantic effect on clarifying peace significance.

(The semantic elements within Peace significance) had been studied in the fourth chapter which includes two topics to exhibit the aesthetic elements within the semantic relations such as: paradox, contrasting, simile, metaphor, metonymy and others.

The researcher concludes a number of important results that could be summarized as following:-

1- For the phonetic element, it shows the author creativity in dealing with these meaning especially in the different types of repetition, one of the rhythm aspect in the text, the functional and informative elements in deepening peace significances, indicating the psychological condition effect on the phonetic level as well as the linguistic ab= ility of the voiced and voiceless to convey the idea.

2-For the structural element within element within peace significance, the research indicates the accuracy of using the linguistic styles of the composition and predicate sentences to convey the idea clearly.

3-For the textual element, the grammatical cohesion occupies the first rank in the modern studies; reference plays the most important role in showing peace significances via the varied pronouns, demonstratives, relative nouns and others which show the text cohesion and coherence.

4-For the semantic elements, the author was clever and skillful in using the contrast and paradox to obtain the aim by clarifying the marginal significances to convey the idea to the receiver in addition to the aesthetic aspect added by using different figures if speech.

The bibliography includes the references and resources used by the researcher.